الله الأساد الله وال

الأعمال الدينية



الهيئة المصرية العامة للكتاب

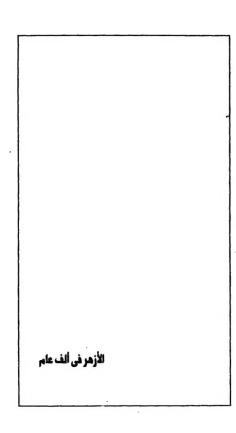
د . بيـــــارد دود ج

ترجمة ، د. حسين فوزى النجار

في ألف عـــ

ZIE PULIAN AND THURAN





الأزهر في ألف عام

تأثرف: بيارد دودج

ترجمة: د. هسين فوزى النجاز



مهرجان القراءة للجميع ٩٧ مكتبة الأسرة

برعاية السيحة سوزاق مبارك

وزارة التقافة

وزارة الإعلام وزارة التعليم

وزارة الإدارة المطية

التنفيذ: هيثة الكتاب

الجلس الأعلى للشباب والرياضة

(الأعمال الدينية)

الجهات الشتركة: الأزهر في الف عام جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

تاليف: بيارد دودج

ت: د. حسين فوزى النجار

الغلاف

الاثيراف الفني

الشرف العام

للقنان محمود الهندى



مقدما

وهكذا تعضى مسيرة مكتبة الأسرة لتقدم فى
عامها الرابع تسع سلاسل جديدة تصنم روائع
الفكر والإبداع من عيون كـتب الآداب والفنون
والفكر فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية، تروى
تعطش الجماهير للثقافة الجادة والرفيمة، وتتصنم
للى مجموعة العاوين التى صدرت خلال الأعوام
الثلاث الماصية لتضلى مساحة عريضة من بحور
المعرفة الإنسانية، ولتقطع بأن مصر غنية بتراثها
الأدبى والفكرى والإبداعي والطمى، وان مصدر
على مر التاريخ هى بلاد الحكمة والمعرفة والفن
والحضارة .. عبقرية فى المكان وعبقرية الإبداع
فى كل زمان.

على سبيل التقديم. . .

مكتبة الأسرة ٧٧ رسالة إلى شباب مصر الواعد تقدم صفحات متألقة من مدعة الإبداع ونور المعرفة مصدر القوة في عالم اليوم.. صفحات تكشف عن ماضيدا العريق وحاضرنا الواعد وتستشرف مستقيادا المشرق.

د. سمیرسرحان

علم هي الترجمة إلعربية الكاملة لكتاب : AL AZHAR

A MILLENNIUM OF

MUSLIM LEARNING
BY: BAYARD DODGE

تقسليم

من الأزهر الشريف

المساجد بيوت اقد في أرضه وواحاته في ملكه وهي الأنهار التي يعتسل فيها عباده في كل يوم خسس مرات فتصفو مفساعرهم وتزكو ضمائرهم وتسلم من العلل نفوسهم وتستقيم على الجادة قلوبهم ، ومن أجل هذا أطرى القرآن منشئيها وباركت السنة قاصديها ومعمريها ، نقال تعالى : « (أنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة) وقال : « (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اصبه يسبح له فيها بالفدو والآصال رجال لا تنهيم تجارة ولا بيم عن ذكر الله ، وقائم الصلاة والبادا الزكاة) » وقال عليه الصلاة والسلام : « (من بني قد مسجدا ولو كفحت قطاة بني الله لة قمرا في الجنة) » . وقال : « (مسبحة يظلم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله ، شاب نشأ في طاعة الله ، « روحل قلبه معلق بالساجد ، « الغ) » »

والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة ومتمدة ، وقد اتفق العلماء على اتاريخ المسابد على ظهر هذا الكوكب قديم بل هو موغل في القدم فقد صحيل القرآن الكريم أن المسجد الحرام هو أول بيت وضع للناس وسيطات السنة المطهرة أن المسجد الأقمى هو المسيحد الذي ينى يعده وجاء في الكتاب والسنة كليهما أن إبراهيم واصاعيل عليهما السلام هما اللذان رفها قواعد السبت الحرام ووضما أسسه ودعالهه ،

وروى عن النبى "صلوات الله وسلامه عليه أن يعقوب بن اسمحاق قد أقام المسجد الاقصى بعد اربعين سنة من بناء جده وعمه للمسجد الحرام ، وقد عاش هؤلاء الانبياء الثلاثة في القرن التاسع عشر قبل المليلاد ، وبعد خسسة وعشرين قرنا تقريبا أقام محمد صلوات الله عليه المسجد الثالث في المدينة ورعم حجم اليها وبعد انتهائه من بناء مسجد شخوصه الم يثرب ، ومع تفاوت هذه المساجد الثلاثة في الشهرة وتفاوتها شخوصه الم يثرب ، ومع تفاوت هذه المساجد الثلاثة في الشهرة وتفاوتها في هذه القرية قبل في الدين على يدى نبى ، والثانية : أن الصلاة فيها أكثر أجرا من المسلامة في عيما ، والثانية : أن السلاة فيها أكثر أجرا من المسلامة في عيما ، والثانية : أن السلاة فيها الإساجد الأخرى المسلامة الأخرى من المساجد الأخرى التهد بعد مذه المساجد الأخرى الم

في الشرق والفرب • وفي ديار الاسلام وغيرها وراحت تتعاون على الدعوة الى الاسلام ونشر مبادئه وتعاليمه علاوة على دورهما الأساسي في اقامة الصلاة التي هي عبود الدين وأساسه وذروة سنامه وقد انفرد من بينها مسجه ذاع صبته وشاعت شهرته حتى أوشك أن يحتل المكانة الرابعة بعد المساجد الثلاثة التي ألمنا اليها من قبل وهذا المسجد هو الأزهر الذي بناه الفاطميون فور استيلائهم على مصر سنة ثمان وخمسين وتلاثمائة من الهجرة من مكة الى المدينة وقد كان القصد من بنائهم له تعليم المذهب الشيمي الاسماعيل واحلاله محل المذهب السنى على ضغاف النيل غير أن الله تعالى قد جعله منارة الأهل السنة ومشكاة تنبعث منها أقباس مبادتهم وتماليمهم بعد زوال ملك الفاطمين وطل الازهر يعمل لواء هذا المذهب ويحميه منذ بنائه حتى الآن غير وان ولا مقصر مما جعله تاج المساجه ورايسها بعد المسجد الحرام ، والمسجد الأقمى ، ومسجد النبي عليه الصلاة والسلام في المدينة ، والسبب الذي من أجله استحق الأزهر علم الرئبة ونال دون غره تلك المنزلة هو أنه المسجد الوحيد الذي حمل على عاتقه مهمة حماية الاسلام ولغته وطل أكثر من ألف سنة كالطود الشامخ • لا تنال منه العوادي ولا تؤثر فيه الخطوب والأرزاء حتى صيبار قلمة الحنيفية وحمس العربية وحتى قصد اليه طلاب الملم وعشاق المعرفة من شتى بقاع الدنيا وأصقاعها للتزود مما لدى شبوخه العظام والجلوس منهم مجلس التلامية والطلاب وسبب ثان • وهو أن هذا المهد العتيد كان يفتح ذراعيه للعلماء الفارين من وجه الظلم والاضطهاد في كل بله يحتله أعداء الاسمسلام ويبسطون عليه سلطانهم وهذا واضبع في الغزو الصليبي للمشرق العربي والاجتياح المغولي للخلافة العباسية فان أولئك وهؤلاء لما زحفوا على بلاد الاسلام ودمروا حضارتها ومدنيتها وصبوا على أهلها جام البطش والانتقام لم يجد هواة العلم ولا عشاق المعرقة منهم ملجاً يهرعونُ اليه ويأمنون في رحابه غير الأزهر فأقبلوا اليه زرافات ووحدانا وكان الأزهر كما تصوروه وتخيلوه ، فقد أمنهم بعد خوف وأعزهم بعد ذل ولم يقدم اليهم العلم وحده وانما أعطاهم كل ما هم في حاجــة اليه أعطاهم الملبس والمسكن والمآكل والمشرب حتى الأوراق والأقسلام والكتب والمعابر فانه وضع هذا كله بين أيديهم وتحت تصرفهم ، فالقدر الذي استحقه الأزهـر اذن والصيت الذي بلغه لم يكن هية وهبت له ولا عطية أهديت اليه وانما كانت جزاء وفاقا لأعماله وأفعاله ودوره الذي لم يمارمنه غيره ٠

ومنذ الوملة التي وضع فيها هذا المهد العتيد في أرض القساهرة وارتفعت ماذنه الساهقية في صعائها والمشرات بل المثان من الكتب والمثالات تؤرخ له وتفيض في ذكر ماكره ومفاخره وتشرح أفضاله وتطري أصاله وتبني البعود التي كان ولا يزال يبدلها في خدة الاسلام ولفته وقطع الطريق على أعدائهما الذين يتربصون بهما ويحشدون الحدالات للنيل منهما غير أن هؤلاء الكتاب لم يكونوا جميما من الموالين للأزهر ولا من المرافين لقدره ومنزلته وانها كان بعشهم كذلك. وكان البعش الآخر من المتحاملين عليه والمسخرين أقلامهم لتنقسه وتصيد العيوب له ، وحسن الكتب البحادة التي أنصفت الأزهر وعرفت له شانه وقدره وخلت من الالاسانة اليه والتهوين من فضله وجهاه وكانت محايدة في الكتابة عنه : الكتاب الذي كتبه الدكتور بيارد دودج تحت عنوان ه (الأزهر في ألف عام) » وقد ترجعه من الانجليزية الى العربية الاستاذ حسين فوزى النجار وجاذ في التقديم الذي كتبه هؤلفه بين يديه أن الهيف من تأليف هلا الكتاب هو تعريف غير العرب بالثقافة الإسلامية التي يتولي الإزهر المعريف نشرها عن طريق الأساتذة والمطبق الذين يتولون البدريس في أبهائه نشرها عن طريق الأساتذة والمطبق الذين يتولون البدريس في أبهائه ان يكون عليه من المآخذ والملاحظات .

ولكي يكون المؤلف صادقا فيها يكتب مطبئنا الى صحته فقد غادر بالام واقام سنين طوالا عن كتب من الإزهر وناقش علماء وغيرهم من أصنحاب الفكر والقلم وهكذا توافرت لكتابه كل ما هو في حاجة اليه من المعلومات السابية والآراء المفيدة "

والكتاب يحوى بين دفتيه تقديدا وثبانية فصول وملحقا واحدا ، وصفحاته سبع وستون وماثة من القطع الكبير وقد تساول المؤلف في الطفس الأول : وعنوانه الأزهر والخلفاء الفواطم عددا من القضايا منها : بناء الأزهر والشمائر التي كانت تقام فيه في شهر رهضان وبواكير المدراسات الشرعية ومعالم الفكر الفاطمي : وحلقات الدراسة ، والحاكم بأور الله :

وفى الأمسل الثنائي : وعنوانه صلاح الدين والدولة الأيوبية تحدث المؤلف عن معاهد المعمر الوسيط ومناهج الدراسة فيها وعرض للعلوم المقلية والنقلية ووقف وقفة قصيرة عند كل من اللغة والنحو والعرف والبلاغة والأدب والقراءات والتفسير والحديث والفقه والكلام ...

وفي اللعمل الثالث : تكلم المؤلف عن تجديد الأذهر وأعلى فكرة موجزة عن السلطان الناصر وخلفاته •

وفى اللحمل الرابع: وعنوانه الأزمر فى المصر المتمانى عالج المؤلف أمورا منها: المنح المداسية ومشبيخة الأزهر وتأثير التصوف فى الحركة الملمية والصراعات التي كانت تلور عند تولى بعض العلماء مشبيخة الأزهر، كما عرض للحياة الثقافية في مصر في أواخر القرن الثامن عشر · وعاد اني الأزهر فتحدث عن تصبره وتوسمته وحياة طلابه وأساتذته ·

وفي الفصل الغفس : وعنوانه يداية التاريخ الحديث ركز المؤلف على الحديث عن محمد على وخلفسائه وجمال الدين الأفغانى والاحتلال البريطانى .

وفى الفصل السابحين : وعنوانه التجديد والإصلاح تناول المؤلف الشيخ محمد عبد ودوره فى اصلاح الأزهر وانتقل الى التعليم فى الأزهر فتناول مراحله الثلاث وهى : المرحلة الابتدائية والثانوية والعالمة وانتقل الى قضايا أخرى منها الحرب والثورة وما بين الحربين والحرب العالمية الثانية .

وفي الفصل السماع: وعنوانه الأزهر بعد الف عمام تحدث عن الفضايا التالية: البحامة والمساهد الدينية النظامية والحرة ومستوى الادارة والمبنى الجديد لهما وسمجلات الطلاب المبصرين منهم والمكفوفين (المميان) والانفاق والميزانية والدراسة والمكتبة والتربية البدنية والمحية والخدمات الاضافية •

___ يبقى الفصل الثامن : وعنوانه قضية المستقبل وقد عرض ليه لبعض قضايا التعليم وتحدث عن الشبيبة الجديدة ٠٠

_ وأنهى المؤلف كتابه بملحق شرح فيه الاشراف على الأزهر عبر المصور وسمجل أسماه العلماء الذين تولوا زمام الادارة فيه ومدّاهيهم والمهة التي لبثها كل واحد منهم في منصبه •

والذى يطالع هذا الكتاب من ألفه الى يائه ، يلاحظ أن مؤلفه قمه بدل فيه الكتير من الجهد ، فأسلوبه سهل ، وعباداته حسنة والمملومات التي حواما دقيقة ، وموثقة ، وعلى الرغم من أن المؤلف ليس عربيا ، ولا مسلما ، فانه لم يكن منحازا ، ولا متعصبا وانما كان محايدا في أكثر ما كتب ، بل لقد كان يكبر الأزهر ، وشيوخه ، ويدفع عنهم قالات الإفك والزور ، *

وپساد :

فان ما تناوله هذا الكتاب من حديث عن الأزهر ، ومناهجه ، والجهود التى كان ولا يزال يبذلها فى خدة الاسلام ، ولفته القرآن شهادة حق من عالم لا ينتمى الى هذا الدين ، ولا يقيم فى دياره ، ولا ينطق ألمته ٠٠

تقسديم المؤلف

ان الفاية من هذا الكتاب أن أزود قارئه بما لا يعرفه عن أعظم الماهد الاسلامية شهرة ، والثقافة الاسلامية التي نمت وترعرعت في رحابه ، بينما كانت الثقافة اللاتينية تشق طريقها الى الاستواء والتكيف ، ولم يكن مما أنشاه أن أعرض للثقافة الاسمسالامية أو الأزهر ناقدا ، يقدر ما ابتغيت أن تكون تفسيرا لها كما يراها المسلمون .

ولا يسعني في عدد الدراسة الا أن اتقدم بالشكر والعرفان تكبيح الأدمر ، وعبداء الكليات الثلاث التي يضمها ومديري الماهد الدينية ، والخدمات الطبية ، ومكتبة الأزهر على ما قدموم من عون ومساعدة ولا أنسى في هذا الصدد الدكتور بمحمد البهى ، ومدير مكتبة حبودة عبد الماطي الراجعهما ما كتبته عن الأزهر في حاضره القائم ،

وقد قمت بتدوين هذا الكتاب ابان عبلى بالبعامة الأمريكية بالقاهرة ولا يسمنى الا أن أنوه بما لقيته من عون القائمين على ادارتها ، واسائدتها وكذلك اسائدة جامعة القامرة ، وأخص بالذكر المدتور محمد كامل حسين لما زودنى به من تاريخ الفاطبين ، والأسكاة مصطفى زيادة ، وقد قام بمراجعة ما كتبته عن الحقبة المبلوكية ، والدكتور محمد شفيق غربال لما وجهنى اليه في دراسة الأزخر ابان الحكم الشمائي في القرن التاسيم عمر ، الى جانب القائمين على مركز الدراسات والوثائق بجامعة الدول المربية ، وغيرهم من المسئولين ممن يسروا في الحجسسول على المملومات والمسادر المنية ، فلهم منى جميما خالص الشكر والتقدير .

ولا أنسى خلال اقامتني بالقاهرة أن أنوه بما لمسته من نشاط ثقافي . وما أحسست به من تماطف المفكرين والأسائلة نحو أي زائر ينشد منهم المون والتوجيه *

بيساره دودج

قاسه ابدارة البحرت والتاليف والترجة .. حجم البحرث الاسلامية بالألاهر القريف بالراجمة واقتصورب * الإشكر أنهم .. (التقدر الأجاجي) *

خلقاء الدولة الفاطمية

الفائم 378 - 739 المتصور 739 - 749 المتصور 739 - 749 المتصور 749 - 749 المتصور يغزو مصر وينشيء القامرة 179 المريز 970 - 749 المريز 970 - 749 المتصور 970 - 749 - 749 المتصور المتصور 970 - 749 المتصور المتصور 970 - 749 - 749 المتصور المتصور المتصور المتصور 970 - 749 - 749 المتصور المتصور 970 - 749 - 749 المتصور المتصور 970 - 749 - 749 - 749 المتصور المتصور المتصور المتصور المتصور 970 - 749 - 74	178 - 1-1	الهساى
المسنو ١٩٠٢ ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	187 _ 186	النساكم
جرمر ينزو مصر وينقي، القامرة 179 اتسام بناء البيامج الإثرمر العزيز (١٠٠ - ١٩٠٦) الرزو المعاسمات العليا الرزو المعاسمات العليا المعاسم (١٩٠١ - ١٩٠١) المعاسم (١٩٠١ - ١٩٠١) المعاسم (١٩٠١ - ١٩٠١) المستعل (١٩٠١ - ١٩٠١) المستعل (١٩٠١ - ١٩٠١) المستعل (١٩٠١ - ١٩٠١) المستعل (١٩٠١ - ١٩٠١) المعالم (١٩٠١ - ١٩١١) المعالم (١٩٠١ - ١٩١١) المعالم (١٩٠١ - ١٩١١) المعالم (١٩٠١ - ١٩١١)	787 - 787	المتصبور
السام بناء الجامع الأرص ١٧٧ – ١٩٦٩ العريز المواسات العليا الارمر على نظام ثابت ١٩٩٨ – ١٩٠١ العاكم ١٩٩٨ – ١٩٠١ الماكم ١٩٠١ – ١٩٠١ المستعل ١٩٠١ – ١٩٠١ المستعل ١٩٠١ – ١٩٠١ المساقل ١٩٠١ – ١٩٠١ العالم العالم ١٩٠١ – ١٩٠١ العالم العالم ١٩٠١ – ١٩٠١ العالم العالم ١٩٠١ – ١٩٠١ الطائل ١٩٠١ – ١٩١١ الطائل ١٩٤١ – ١٩٠١ الطائل ١٩٤١ – ١٩٠١		
المزيز ۱۷۰ – ۱۹۹ الرز الدراسات المليا الرز الدراسات المليا المالم المال	س، القامرة ٩٦٩	جوهن يغزو مصن ويغة
المزيز ۱۷۰ – ۱۹۹ الرز الدراسات المليا الرز الدراسات المليا المالم المال	177	اتمام بناه الجامع الأزم
الراز العراسات العليا الماليا العراسات العليا المالات العراس على الخاص على الخاص على الخاص على المالات الطام المالات المالات المالات العراسات العر	117 - 170	المزيز
(India)		الرار العراسات العليا
(India)	144	بالأزمر عل نظام ثابت
المتصور (١٠٣٥ ــ ١٠٩٤ الستعل (١٠٩٤ ــ ١٠١١ الصلة الصليبية الأولى (١٠٩٠ ــ ١١٢٠ ــ ١١٢٠ الماقط (١١٠١ ــ ١١٢٠ ــ ١١٢٠ يتاء المصورة الفاطبية بالأزمر الطائر (١٤٤١ ــ ١١٤٤ الطائر (١٤٤١ ــ ١١٩٤ ــ ١١٩٤	1.41 - 444	العاكم
الستمل 1914 – 1914 المسلة المسلوبية الأولى 1909 الآمر 1911 – 1917 الماقط 1917 – 1919 يتاء القصورة الفاطبية بالأزمر الطافر 1927 – 2017 الطافر 1927 – 2017	1.40 - 1.41	الظامر
الصلة الصليبية الأول ١٠٩٠ الأمر ١١٠١ – ١١٣٠ المائيل ١١٣٠ – ١١٢١ يناء للصورة الفاطبية بالأزمر الطائر ١١٤١ – ١١٥٤ الطائر ١١٩٤ – ١١٥٤	1-18 = 1-70	المصور
الآمر ۱۱۰۱ ــ ۱۱۲۰ العالم ۱۱۳۰ ــ ۱۱۹۱ يناه المصورة الفاطبية بالآزمر الطائر ۱۱۹۱ ــ ۱۱۹۵ الغايز ۱۱۹۵ ــ ۱۱۹۰		
المائط ۱۹۲۰ – ۱۹۲۹ ينا، المسورة الفاطنية بالازمر الطائر ۱۹۵۱ – ۱۹۵۱ الطاي ۱۹۵۱ – ۱۲۱۶	1-10	الحنة السنيية الأوا
ينة المسورة الفاطنية بالأزمر الطائر 1104 – 1102 الطايز 1103 – 110	114 11.1	الآمر
idile	1181 - 1181	الحاليك .
IMS 3011 = -511	ة بالازمر	بناه القصورة الفاطبية
IMS 3011 = -511	f3// _ 3e//	الطافر
	117 1106	
	1171 - 1171	

الفصل الأول ، الأزهر والخلفاء الفواطع

انشاء الأزهر

بدأ قائد الفاطميين انساء الأزهر ليصبح المسجد الجامع للمهد الجديد في جولة التنافس القائم على سيادة العالم الاسلامي بينهم وبين خلفاء بغداد ، وحتى نعى طبيعة هذا التنافس فإن علينا أن نعى الأحداث التي صبقت انساء .

فما أن انتقل محمد صبق الله عليه وسلم الى الرقيق الأعل حتى القسم المسلمون الى جماعتين متنافستين ، أهل السنة معن أصبحت لهم السيادة على العالم الإسلامي بداية عن قيام الخلاقة الأموية في دهشق عام ١٦٠ حتى عام ١٦٠ حتى آلت الخلاقة المباسيين واتخذوا بغداد مقرا للحكم ، وكانوا بدورهم من أهل السنة ، ولا يعترف يحقهم في الخلافة الشيمة أو المتشيعون ويدينون بالولاء للامام الذي ينحسدر بنسسبة الى فاطعة الزهراء ابنة النبي صبل الله عليه وسلم ويرون أنفسهم أولى بالخلافة من يعرفون بأهل السنة ،

وانقسم الشيعة على انفسهم بعد وقاة الامام السادس عام ٧٦٥ الى قرقتين : الاثنا عشرية ، يمثلهم في الوقت الحاضر شاه ايران ، والاسماعيلية اتباع أغا خان •

وقبل أن يبدة الفزو الصليبي بقرون ، بدأت الطائفة الاسماعيلية حركة صرية معمرة ضعد الخلافة العباسية امتدت الى الشمال الأفريقي حملت جماعات البربر على الثورة حيث انتهب تلك البادرة أحمد زعماء الطائفة الاسماعيلية فارتمل اليها متخفيا عام ٢٠٠٣ حيث تقوم تونس الأن واتخذ لقب المهدى حين تمت له السيطرة على حكومتها وادعي لنفسه الخلافة الاسلامية وأنه أولى بها من الخفاف المباسيين وابتني لنفسه الى الجنوب من تونس ببائة ميل حاضرة دعاما المهدية ، وحين أدركته الوفاة عام ٢٣٤ كان قد اقام اسرة حاكة عرفت باسم الفواطم نسبه الى فاطمة الزعراء ابنة النبن صلى القد عليه وسلم وانهم أولى بالخلافة الاسلامية من المياسيين ، وكانت تلك عي البداية لشيام حكم المي في عالم الاسلام ،

وحتى تتاح لهم فرصة التوسع والنفوذ ، رأوا في وادى النيل كنا هو اليوم بنيتهم للتوسع والنفوذ والانتشار ، فما زرات القاهرة حتى يومنا هذا القاعدة المسكرية لمصر للسيطرة على صوريا وفلسطين والجزيرة السربية ، ولم يكن غريبا أن تنشد الدولة الفاطمية في الشمال الافريقي السيطرة على وادى النيل ·

وبيتما تمت للخليفة الفاطمى الرابع المن لدين الله السيطرة على الفسال الأقريقى حتى الأطلعطى ، وتمم بعا أغلق عليه هذا التوسع من أثره كانت مصر تمر بازمة هالية قاسية ترجع الى خلل انتاب الحكومة القرائم من ناحية وما اجتاحها من وباه وما حل بها من مجاعة يقصى لنا بن خلدون ، ان الفلاد ثم الوباء الذى اجتاح مصر قد عصف بحياة ستسائة الى هي مصد وتوابعها ، اوباء الذى اجتاح مصر قد عصف بحياة ستسائة الى هي مصد وتوابعها ،

ويفيض السيوطى فى تفصيل ما حدث بصورة أوفى مما كان من ابن خلدون ، ويقول انه لم يعد فى مصر من يؤلف القلوب حوله ، فلما عرف الممز بما حدث كلف عامل أبيه جوهر المعقل بغزو مصر عل رأس مائة ألف من الجند فاجتاحها وتم له فتحها يوم الثلاثاء السابع عشر من شعبان فى المام الثلاثمائة والثامن والخمسين هجرية (٩٦٩ م) .

وقد عرف المز بما حل بعصر عن طريق ابن كلس أحد كبار رجال الدولة والذي نجا بنفسه من بطش رئيس حاقد الى جانب ما حل بوادي الديل من أضحه طراب الأمن وما يذكر عن ابن كلس أنه قام باعداد الدواسات العليا للأزهر فيما يعد ا

اما هذا القائد الشهير الذي عرف باسم جوهر نقد وله عام ٩٩٢ ، كما يذكر ، ولقب بالسقل الها لأنه ولد في صقلية ، كما حمل لقب الكاتب لأنه عملية بقادة جيش الفتح ، وقد اختار ليرق البيش اللون الأبيض تقيضا للون الأسود برق المباسبين ، وقد اختار ليرق الجيش اللون الأبيض المون الأسود برق المباسبين ، وقد اختار تخدكر ، فلسا اجتاز الى ما يعرف الآن باسم القاهرة لم يعم لجنده أن يخوضوا في زحام الأحياء القديمة للمدينة القائمة لخمسونتهم ، واختار الاقامتهم مكانا مغلقا هو ما عرف فيما بعد باسم القاهرة ، دعاه حيناك الإوبيون باسم حكايرو - Cairo اليكي حيناك القاهرة - ويعرفها الأوبيون باسم حكايرو - Cairo اليكي محدد ، والى الأوبيون باسم حكايرو - Cairo اليكي محدد مريق ممتد ، والى الجنوب الشهرق اقام قصرا فسيحا محمدا سكنا للخليفة ، وخص كل المجاذب الشرق اقام قصرا فسيحا محمدا سكنا للخليفة ، وخص كل قبيلة من جنود البربر بجانب من المسكر ، والى الجنوب من القصر أعد قبيلا للمبادة أصبح فيما بعد نواة لما عرف بالأرهر ،

⁽١) تليلد التألف من ٣٤٩ ٠

ولا يعرف حتى الآن لماذا عرفت العاصمة الجديدة باسم القاهرة أى الفالية أو المنتصرة ، وقد جرت أقاويل طائفة الاسماعيلية في سوريا ـ كما يروى القاشندى (١) على أن تسميتها بالقاهرة ، لأنها أقيمت لتكون قاعدة تقهر العباسيين ، وتوحيد العالم الاسلامي تحت امرة الفاطميين ، وقوع تمكن أن جوهر الصقل حين بدأ بناء القاهرة طلب من المنجين أن يشدوا حيلا اشارة ألى ساعة بين يتم فيها وضع اللبنة الأولى في البناء ، فلما حط غراب على الحيل وحركه كانت ساعة نحس ، فلما جاء المعرز دعاها القاهرة بدلا فدعيت باسم الكريهة أو القال السيى ، فلما جاء المعز دعاها القاهرة بدلا كوب المريخ – القاهر سفى الأفق ، وراى المنجمون أن تدعى المدينة ، كان ياسمه وحيلوا الخليفة اليه ،

وقبل أن يتم بناء القصر ، كان جوهر قد بدأ اقامة المسجد الماصمة الجديدة ، ودعاه جامع القاهرة ، وبعد مرور قرن من الزمان حل الاسم الجديد محل الاسم القديم ، وسرى اسم الجامع الازهر من بعد ·

وبدأ بناؤه يوم السبت من ابريل ۹۷۰ ، وتم البناه يوم الثاني والمشرين من يونيو ۹۷۲ الموافق يوم الرابع والمشرين من جمادى الأولى سنة ۵۹۹ هـ ، وتم البناء في السابع من رمضان سنة ۳۱۱ هـ • الموافق الثالث والمشرين من يونيو سنة ۹۷۲ م •

وقوق القبة بدائرها الى يدين المحراب والمنبر كتبت العبارة التالية عند أو بعيد انشائه :

(يسم الله الرحمن الرحيم مما أمر بينائه عبد الله ووليه ابو تميم معد الامام المن لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، وعلى آبائه وأبنائه الأكرمين على يد عبده جوهر الكاتب الصقل وذلك في ستين وثلثمائه • •) •

أما تلك التسمية الضافية وألقاب التشريف فهى للخليفة الفاطمى أما جوهر فهو مولاه ، أما الصقل فترجع الى نسبته الأولى كما سبق القول ·

وكان الأزهر أكبر من أن يكون مكانا للعبادة فحسب ، بقدر ما كان مسجدا أو جامعا حيث يلتقى المسلمون ، ففى هذا العصر الوسيط من تاريخ الإسلام كاد الفاتم المسلم يقيم المدينة ويحصنها ، ويشيد الجامع مكانا للعبادة ولقاء المسلمين فيعظهم ، ويلقى بتعليماته اليهم فى صلاة الجمعة كل اصبوع ، كما يعقد فى أيام أخر من الاسبوع جلسات للقضاب بين الناس ، وتقرير ما يفرض لبيت المال ، فى بهو الاعدة من المسجد ، المجامع ، أما المحفوظات والأضابير ففى قاعات خصت بها داخل المسجد .

أما المدومى ففى المحاريب والإبهاء وغالبا ما تقام الصدوات المخدس ويتم تحقيظ القرآن فى المحاريب ، وفى صلاة الوجع وأيام الصوم ، كما ياوى المها المسلمون عند الشامة أو انتجاع الراحة وهو ما كان من الاغريق فى ممايدهم ومدارسهم ومحافلهم ، وعل غرارها أقام عمرو بن العاص وأحيد ابن طولون مسجديها فى مصر القديمة ، وهو ما احتذاه جوهر فى بناء الازهر ليكون الجامع الرسمي للعاصبة الجديدة .

واسنا على ثقة مما دعا الى اطلاق اسم الأزهر على هذا البناء الجديد وان كانت الكلمة تعنى - الفوه الباهر - وان كان من المحتمل ألا يكون للمسجد القديم دلالته الفريدة بعدما أقام خلفاء المز المديد من المساجد في القاهرة، ولم يعد للاصم القديم - مسجد القاهرة - دلالته المنشودة ، وان بخي البناء بشرق بالإضاءة المباهرة خلال شهر رمفسان وغدا ما يبدو أقرب الى المحقيقة أن الفاطميين رأوا في الاسم الجديد ما يشجيهم ، ما يبدو أقرب الى المحقيقة أن الفاطميين رأوا في الاسم الجديد ما يشجيهم . الدكر عبد الذي البحد ينتمون اسم السيدة فاطمة ابنة النبي مساكنم ما يبد قليه وسلم وكان لقبها - الزهراء وكان الفاطميون يطلقون على مساكنم اسم - القصور الزاهرة - وامتوا حداثقهم بنفس الصفة . •

وقد أقيم البناء بـهاية على مستطيل من الأوض : طوله ما تسان وثمانون قدما ، وتقع بوابته الكبرى وثمانون قدما ، وتقع بوابته الكبرى على امتداد حافظه الشمالي الفربي عبر الفناد الفسيع غير المسقوف دون أعمدة ، وفي نهاية الفناء أقيم المحراب على أدبعة صفوف من الأعداد أقيم عليها السقف ، ومن المحتمل ، دون حسم لواقع ما كان ، أن تكون هذه الأعمدة على كلا المجانبين الأيمن والأيسر من الفنساء قد أقيمت في بداية البناء بحيث تؤدى الى المحراب في اتجاه القبلة ، والى اليمين من مذا القبو الصغير كان درج المدير حيث يلقى الامام خطبة الجمعة ، وقد زيتت حوافيه بالأيات القرائية ،

ولم يكن مناك في البداية مكان للوضوء فهن عقيقة الفاطعيين ألا يؤم العمل السبجه الا متوضيًا ، ولم تكن المئذة الأول للمسجه عل صورتها القائمة فقد بنيت بالطوب عند المسئل ولم تكن يهذا الارتفاع ، والى جانب بنشخ عمد أبواب أخرى تؤدى الى الطرق الجانبية الأخرى ، وان كانت المواصل الخارجية قد استخدم في بنائها الإسجار الرملية لحماية البهو المداخل والأعدة الرائمة من زحام السوق . •

وبعد عام وقــــد استكمل جوهر بنــــاه الأزهر ، كان قدوم الخليفة الفاطبي المنز لدين الله من الشمال الافريقي الى مصر ، وقدم الاسكندرية وبعد ثلاثة أيام قضاها المعز على ضفاف النيل ، قصد قصره المنيف الذي أعد لاقامته ، وقد تعنطق بعباءة من الحرير الأخضر موشاة بالذهب والجواهر وخاطب رعيته الجديدة بوصفه سليل العترة النبوية ورئيسا دينيا منه ملكا حاكما ٠

ومع ما نسب الى الفاطيين من هرطقة ، فقد كانوا فى الواقع رجال دين ، واثبة ديانة جريا على عقيدتهم ، فصلوا على تحريم البغاء ، واللواط وتعدد الزوجات ، والفجور والأحاديث الشائنة والكلام المبتدل الذى يهيض من جلال الاسمسلام ، وأغلقوا الحانات ومنموا الخبور والمسكرات ، وإن كانت من الناحية الأخرى مباحة للنصادى واليهود ، فلم يأفل النهار حتى كانت كلها منفلة ،

وفي عيد الفطر من عام ٩٧٣ ، أعلن الخليفة المدر أن الأزهر هو المسجد الجامع للعاصمة الجديثة ، وفي أول محرم من المسام الهجرى وضع للأزهر نظامه وطريقة ادارته وما يحتاجه من خلمات ، عاد بهدها مع أبنائه الأربعة للى قصره مرتدين عباحات من وبر الجدل معطين الخيول المرية المطهنة تحرسها الفيلة ، وفتحت أبواب القصر ومات الموائد ، لكل الناس ، فآكلوا على بطونهم »

وازدان الأزهر خلال أيام العيه بالأضواء الباهرة ، والمرز يرقبه من برج اقامه بالقصر لرؤياه ٠

ولم يمش المنز طويلا لينم بماثره ، فقد وافقه المنية سنة ٩٧٥ ، في التاسمة والاربمين من عمره ، وخلفه ابنه المزيز ولما يجاوز من الممر تسمة عشر عاما وامتد حكمه حتى عام ٩٩٦ ،

ومما يروى عن المؤرخ العربي يعيى بن سعيد عن ـ هذا الخليفة الجديد حتى وان بقيت شمس الخلافة المباسبة الغاربة على ما هي عليه ، فليس هناك حتى بين أولئك الخلفاء الإفارقة الطالم ما يدانيه واحدا بعد الآخر ما يمكن أن يقارن ، بالخليفة المربز شبخاعة وقدرة ، ولا حتى في ملمحه الفريئة بشعره الأحمر وعينيه الزرقاوين الواسمتين ، وما عرف عنه من جراة وبسالة في الصيد ومعرفة بالخيل كمعرفته بالأحجار الكريسة عنه من جراة وبسالة في الصيد ومعرفة بالخيل كمعرفته بالأحجار الكريسة فكان المثل الفريد للفروسية العربية النبيلة ، بقيت تتير اعجاب الغرب واكباره .

وقد وسمت شهرته العالم الاسلامي من مراكش الى أعالى الأفرات ومن أقصى الجنوب في اليمن في الجزيرة العربية ، حتى راوا فيه الخليفة الحق للنبي حسل الله عليه وسلم حدوان كان قد اتخذ وزيرا مسيحيا وزوجة روسية كان من اخوتها بطريق الاسكندرية وبطريق بيت المقدس ، فائه لم ينس الأزمر فقدا على يديه مركزا للدراسات الاسلامية بعد أن كان مسجدا جاما للقاهرة عاصمة القاطبين فحسب -

١ ــ شمائر رمضان :

ومضى المزيز على سنة أبيه في الوعظ بالأزهر مرة على الأقل من أيام البجم خلال شهر رمضان ، وقد سبجل المؤرخون المرب المديد من التفاصيل عن تلاوة القرآن ، والشمائر التي تجرى خلاله في صسورة دقية صافية ، فتفرس الحصر لتفطى أرضى السبجد ، كما توضع ثلات وسائله أمام المحراب لسبجود الخليفة ، ولحمايته من أي خطر يجد ، يحاط المحراب بعضايا تعلق بين الأعمدة ، وحتى لا يلج المسجدة قاصد قبل دخول الخليفة يحاط المدخل بسلسلة لا ترفع الا بعد دخول الخليفة .

وفى نفس الوقت يتخذ جند الحراسة أماكنهم ما بين القصر الكبير والقصر الصغير المواجه له ، وتبدو المدينـة حافلة بالبهجة والناس فى أدديتهم الزاهية والمشاعل ، تغسر الطرقات بالأضواء ،

وما أن يعين موعد خروج الخليفة • حتى تفتح بوابة القصر الذهبية ويخرج الخليفة في موكبه وقد أحاط به كبار رجال الدولة • والمدعوين ، في عبادته الحريرية البيضاء ، وعلى رأسه وذراعيه الطيلسان ، وصولجان الحكم في يده ، متعنطقا بالسيف الى جانبه ، والمظلة محلاة بالبواهر تعلو هامته ، والمقامة حفظة القرآن يرتلون في خشوع آيات مختارة من القرآن ، في مسيرته عبر الطريق الأوسط من المدينة الى مبنى الأزهر بجدراته السامقة التي تعلو على ما حولها •

وما أن يلج الخليفة بوابة المسجد، ويتخذ مجلسه الى جواد المحراب المنطى بالستائر لحمايته ، حتى يؤذن للمصلين باللدخول والإذان يغسر أجواء المدينة وأبهاء الإزهر من داخله ، وعبق البغور يمم المنبر فيرتقيه الخليفة ، ليلقى موعظته ، وقد بدا والسبتائر من حواليه كانه في هودج على ظهر جسل ، ويعلو صوت قاضى :القضاة من مكانه بالمسجد بالدعاء أن يسبغ الله نعمته على خضرة سيده الملكية ، يلقى بعده الخليفة موعظة قصيرة ، ومختارات من القرآن ، فاذا قضيت المسلاة خرج المسلون في جاعات وفق نظام معين ، ويعود الخليفة الى قصره ، والوزير وواه ، جاعات وفق نظام معين ، ويعود الخليفة الى قصره ، والوزير وواه ، والمبرا الطبول والمبوقات في أثناء مسيرة الموكب من الجامع الإزهر الى القسر الطبول والمبوقات في أثناء مسيرة الموكب من الجامع الإزهر الى

وغدا الأزهر من بعد المسجد الجامع لمالم يعتد من بلاد الشام في المصرق الاسلامي الي حافة الأطلعفي في المغرب العربي ، وما زال وقد اهتد به الزمن ألف عام المسجد الأعلى الأصيل في عصر ، وأحد المراكز الاسلامية الكبرى للمبادات في العالم يأسره ، ولا تقف مكانته على هذا وحدد بقدر ما ترجع الى مكانته العلمية ومجاله في التعليم والدراسات الاسلامية العالمية ومجاله في التعليم والدراسات الاسلامية العالم العالم

بواكير الدراسات الشرعية :

ترجع الخلافة الفاطمية ، كما سبق القول ، الى ، فرغ من فروع الحركة الاسلامية الى الحركة الاسلامية الى عدرة الرسول صلى الله عليه وسلم بديلا للخلافة المباسية القائمة في بفداد ،

وعندما بدأت الحركة في يواكيرما الأولى ، لم تكن الطائفة الاسماعيلية من القوة أو القدرة على المواجهة المسكرية ما دامت تمجز دون اعدادما ، فلجأت الى الدعوة الدينية على أصول فكرية بارعة جندت لهسا الدعاة والمبشرين لكسب الأنصار والأعوان ،

حتى اذا اقتحم الفاطميون وادى النيل غزاة فاتحين كانوا يدركون تماما أنهم يواجهون مجتمعا سنيا له تعاليمه وشريعته الدينية الغالية ونهجهم في المبادات ، عزفوا عن أن يواجهوا تلك الكثرة من المواطنين أو يعيبوا تعاليمها ، بقدر ما عماوا على كسبها بالدعاية والدعوة لعقيدتهم ، وكان مما سلكوه في حدًا النهج الطريق المشروع الذي يتوام مع دعوتهم وعقيدتهم ، فلما نجم المز في الاستيلاء على مصر ، عمل على أن يعد جماعة من الفقهاء وعلماه الشريعة القادرين على احلال التماليم الفاطمية بديلا لتماليم السنة ، وأعد لذلك نفرا من فقهاء الشمال الأفريقي ، جاء بهم الى عاصمته الجديدة - القاهرة - كان من بينهم اثنان عرفا بالقدرة الفائقة على تحقيق ما يبغون ، أولهما أبو حنيفة النعمان بن محمه من مواليه القرن الماشر جاء الى القبروان وهي من مان تونس في الوقت الحاضر ، وعكف على دراسة الفقه السنى والشيمي ، والتحق بخسة الفواطم ، عمل في البداية قاضيا اقليميا ثم اختاره المعز قاضيا ومشرعا لبلاطه ، وجاء القاهرة ليشير فيما يجب لتقنين التشريع للدولة الجديدة ، وتوفى قبل قدوم المرز الى القاهرة بوقت قصير وخلفه ابنه قيما على تشريعات الدولة الجديدة • أما الثاني فهو يعقوب بن كلس ، وقد أشرنا اليه من قبل ، وكان من يهود بغداد عمل تاجرا في دمشق حتى عام ٩٤٦ ، ولأمر ما نزح هاربا الى مصر واصبح من ثراتها ومن كبار رجال الأعطال فيها ، وما لبث أن درس الشريمة والمبادات الاسلامية سرا ، واعتنق الاسلام عام ٩٦٧ ، واخد يمارس المسلاة في مساجه القاهرة القديمة • مسجه عمرو بن الماص ، ومسجد عمد بن طولون ، وغدا موسوعة فكرية وادبية فسيحة يؤلف الكتب في الدراسات القرآئية والفقه ، والفلسفة وعلم الأخلاق ، والمسحة وفي كل ما يعرض له من يحوث ، واستخدم عددا من النساخ لنسخ ما يعن له من يحوث ، واستخدم عددا من النساخ لنسخ ما يعن له من كتب تستهويه •

قلما ناشبت الفوضى مصر في أخريات المولة الأخشبيدية ، غادرها إبن كلس (١) إلى بلاط المعز ، وأقنمه يفتح مصر ، قلما تم الفتح أصبح لابن كلس نفوذه ومكانته في المولة الجديدة وأصبح صاحب مشورة في تنظيم شئونها الداخلية ،

فلما توقى المن ، وخلفه العزيز ، اتخذ من على بن النصان عونا له في تطوير النظام القضائي بعصر ، وعهد الى ابن كلس بمهام كبرى ثم اتخذه وزيرا في النهاية .

وفى السنوات الأولى من حكم العزيز ، كان أهل السنة من أبناء القاهرة مازالوا يعارسون شعائرهم فى المساجد القديمة ، مسجد عمرو ابن الناص ومسجد الحمد بن طولون فى همس القديمة ، بينما يقيت التعاليم الشميمية الضالة تدور فى أيهاء القصر ، وان اتخذ القاضى على بن النممان ، والرحل صاحب النفوذ ابن كلس ، من الأزهـر قبـل ذلك بأمد ، مقرا للدراسة ، الفاطعية ، ويقص المؤرخ المقريزى كيف اتخذا من الأزهر منذ البداية مقرا للدواسات العليا •

ففى صدفر من عام ٣٦٥ ه _ (آكتوبر ٩٧٥) _ التقى _ على ابن النعمان _ فى جامع القاهرة ، المعروف بجامع الاترهر ، باناس ، أهل عليه كتاب أبيه : (خلاصة القانون) وقد استخلصه مما نسب ال الجماع النبى صدلي الله عليه وسلم من أقمال أو أقوال ، عرفت باسم _ الاقتصار _ كتبها أبو حنيفة النمان ، وكان الحضور غفيرا جرى تجديد أسمائهم .

وحين استوزر العزيز بن المنر ... يعقوب بن كلس ... أعد مسجعا في قصره الملاب العلم من الادباء والقسواء ، وطلاب الملاموت ، وأرباب السلطة وقرر لهم الرواتب والمعاشات ، ووضع لهم كتبا في الفقه ويوم للمناذاء من كل أسبوح يعقد لهم اجتماعا يدعو اليه طلاب القانون والجدل للمواد والنقاش ، كما جرى أن يعقد اجتماعا يوم الجمعة من كل أسبوع يقرآ على الناس انشاء ، ويحضره النشاة ، وطلاب الفقة ، وحفظة القرآن واللغويون ، والمسئولون عن العرف والتقاليد .

⁽١) أير الغرج يعقرب بن يرسق بن كلس ٠

ويصفى المفريزى ، بعد المحديث من كتاب ابن كلس ــ دعالم الاسلام ــ

فيقول : « كان ابن كلس أول وزراء العوقة الفاطمية في مصر ، ودبر أهور
مصر والشمام والحرمين الشريفين في المجاز وبلاد وأعمال هذه الاقاليم
كلها من الرجال والأموال والنشاء (١) ثم أصدر المزيز بالله في شهر
رمضان سنة ٢٦٨ ــ وكان يقع في الفترة من ٢ من شهر ابريل حتى أول
شـــــهر ماير ٢٧٩ ــ أمرا بمنع ابن كلس لقب ب الوزير الإجل ح
والا يخاطبه أو يكاتبه أحد الا بهذا اللقب ، ثم أنابه المفليفة في التوقيع
عنه في جميع الكاتبات الصادرة عن المغليفة ، وقد صدر قرار الإناية
عنه في جميع المحترات المصادرة عن المغليفة ، وقد صدر قرار الإناية
في شهر المحرم صنة ٣٧٧ ، وكان يقع في الفترة من ١٥ من شهر يوليو صنة ٩٨٧ ،

وال جانب الرواتب والمعاشات التي تمنع للطلاب ، وكان عدهتم حسسة وثلاثين طالبا _ يتكفل الوزير ابن كلس بها من ماله الخاص ، وددج العزيز على كسسائهم في عيد الفطر _ لكل عباء ، ولكل بغل لركوبه - وقد تم كل ذلك - كما يقول المتريزي _ بعد أن قرأ ابن كلس ، كتابه _ الرسالة الوزيرية _ وكانت البداية لتاريخ الأزهر العلمي ومجاله في البحث والمراسات العليا -

ويسفى القلقشندى في قول آخر ، فيقول ؛ أن الوزير ابن كلس سأل العزيز أن يزود الطلاب يوسائل الراحة وبما يكفيهم من نفقة كل طالب على حدة ، فاعد لهم دواقا لل جانب الازهر يكفل لهم تلك المحبة ، وبعد عامين اقترح ابن كلس أن تكون تلك المعمول (جامعة) تقدم مناهج وابقة ، وكانت البداية لنظام درامي استمر الف عام من حياة الازهر الم وقتا هذا ،

معالم الفكر الفاطعي :

كان من وراه الاتجاه الى اتخاذ الأزهر مقرأ للدراسات المتقدمة : عاملان ، أولهما توجيه المسئولين الى احلال التشريع الفاطمي محل التماليم المسنية ، وثانيهما اعداد الدعاة لهداية الناس الى المنهج الفاطمي ، بعد صنوات طوال من صيادة المنهج السني ، قبل قدوم الفواطم .

وكان التباين بين المنهج السنى والمنهج الفاطمى يدور حول أربع سمات أولها عقيدة ــ الامامة ــ أو الخليفة الفاطمى وما يقوم عليه من قدامســة يستمدهــا من انتمائه الى السيدة فاطمة الزهراء ابنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذه النفحة من القداسة ، تمنحه حق الطاعة على

⁽۱) لاتریزی : المطلع ۳ می ۸۰۷ ۰

رعاياه والايمان به من تايميه ، وهو ما يبدو يسيرا في تلك الحقية من المصور الوسطى ، منا حمل الفواطم على البقاء بمناى عن الناس الا ما كان من مناسبات دينية تقتضيها المراسم ·

والسمة الثانية لهذا التباين ، أن الفاطميين ينتمون الى المترة النبوية الشريفة وانهم ورثة كل ما كان له من حقوق في حياته ، يستنمون في هذا الى بعض آيات القرآن وان كانوا يفسرونها على هواهم ــ كما كان تفسيرهم للآية الحادية والأربعين من ــ سورة الإنفال :

واعلموا انها غنهتم من شئ فان لله خمسه وللرسول
وللى القربي واليتامي والساكن وابن السبيل ان كنتم آمنتم
بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الغرقان يوم التقى الجمعان
والله على كل ش، قدير » •

وفسر الفاظميون الآية على أن قهم عشرين فى الماقة من دخل الدولة ، وكان عليهم ، أن يحملوا دعاتهم على اقتاع الرعبة بها ، وانها حق من حقوق الخليفة ،

والسعة الثالثة للنعوة الفاطعية ، ما يعونه من (تداسة الخليفة) لقد أوتى محمد علم الظاهر والباطن ، قلما انتقل النبى الى الرفيق الأعلى ، اوصى بالامامة لعلى ... ابنه بالتبنى ، وأوصى بها على للأثمة من ورثته أبناه فاطعة الزهراء ، وله ، ولذلك كانت الدعوة لهذه العقيدة في الأزهر كما ما يبغونه ولهذا أعموا المعاق لها مسلحين بتلك المرقة الغرية ، أو تلك المترقة التي سلكها أسلافهم من قبل ، يوغلون في تلك الدراسات الترق الروحية التي يتفيل المامة من الجهلة ، وان اكتر مما يوغلون في تفسير القرآن ، مما لا يعني العامة من الجهلة ، وان متفعلوا في بلاطهم نخبة من المدارسين والفقهاء النابعين (١) وان كانوا من المنتشين بالدراسات اليونانية والعام الاغريقي ، وأغرموا بعلم ما وراء الطبيعة ، لم تكن لديهم القدرة على متابعة الملمي بطريقة موضوعية . وان كانوا يعلكون من المعرفة بعلوم ما وراء الطبيعة عا يعكنهم من تأييد حق الخليفة في الحكم ،

وحتى يتسنى لهم شرح تلك المبادئ، وكسب الأعوان ... كما هو البوم في العمل الحزبي ... كاعضاء ... يناصرون حكومتهم ، وكان أن اتخذ الفواطم طريقة مثل للهداية والتنظير ،

قاذا عدنا الى ما تركه الباحث أحمسك حميسه الدين الكرماتي من احصادات وسيجلات ، لأدركنا أن القاطميين قد جندوا ما ينوف على تسعة

See Series of articles on these matters, Muslim World 1966; (1) January, pp. 30-38, pp. 130-141.

آلاف من المملاه المتنوبه بعقيدتهم ، يطلق عليهم اسم الدعاة ، على درجات متباينة من المكانة ، أشبه بالنظم الكنسية للقسس والمطارنة لهم طقوسهم وشمائرهم وان لم تكن من قبيلها ، وتكل عضو في هذا النظام الهرمي مراتته ودربته الواقية ، فالطبقة من الطبقة الدنيا مجاله الفيار والمامة من الناس معن يعون ما يقول ، وكل ما عليه ، أن يعلم الناس ما يعنيه الاسلام ، وعليه أن يثير تساؤلات الناس عما يجهلون ، أو لا يعور في ادعتهم .

أما الدعاة معن يحتلون درجة أرفع ، فان عليهم أن يكرسوا شمائر الولاء وأن يقوموا بهداية الناس الى بعض التماليم والمراسم الفاطمية ، وشرح الرموز والتفاسير القرآنية التي تعزز دعاوى الخليفة في الحق الألهى للحكم ، وعلى العبلاء ــ كما يسميهم د٠ بايارد دودج ــ أو الدعاة المتميزين والمفتارين من ذوى الثقافة الرقيمة والتمليم العالى أن يراقبوا مساعديهم ، وان يكون لهم دورهم المبارز في العواد مع زعماء الفريق المناوى، وقادته ،

ويبدو يقينا أن الفاطمين قد اتخلوا من الأزهر محفلا لتدريب هؤلا. المتصمين ، من الدعاة والمملاء ، وأن القدر الأوفى من التعليم والتعاليم يتم في القصر ، ومن بعد في دار الحكمة بعد انشائها

التون الأولى :

كان القرآن اول ما يدرس في الأزهر ، حيث يلتقي المؤمنون ليسمعوا الى محكم التنزيل وتفسيره ، حتى كان عام ٩٧٥ – كما ذكرنا – وقام على بن النمان باماد خلاصة اكتابي ابيه – دعائم الاسلام – و كتاب الاقتصار – على العضور ، شرحا للمقيدة الفاطبية ١٠٠ وقله حوى كتابه – دعائم الاسلام – شروحا ضافية في مجلدين جديدين ، أما كتاب – الاقتصار – فقد صدر في مجلد واحد ، مع ملخص لفحوى الكتاب المطول ، وكلا الكتابين من جزءين ، يعرض الجزء الأول لقواعد المقيدة الفاطية السبع ، وقواعد السنة الخمس :

فقراعد المقيدة الفاطمية هي :

الإيمان - الطهارة _ الصلاة _ الزكاة _ الصوم _ الحج - الجهاد _ . وواعد السنة هي :

الشهادتان (الايمان) _ الصلاة _ الزكاة _ صوم رمضان _ حج المبيد . المبيد على استطاع اليه صبيلا .

واولاها بالشرح والتفسير ما اتصل بالشهادتين ، فالسنة : هي ـــ الله لا اله الا هو وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ، وهي ايمان يجمع عليه السلمون • الا أن الفاطمين. يخالفون السنة قيما يضيفونه الى الشهادتين بحق على في امرة السلمين ، وهو ما تعرض له بالتفصيل •

والكتاب الثانى ، بعد القرآن _ مما يدرس فى الأزمر ، فهو _ الرسالة الوزيرية فى الفقه _ وتتناول تعاليم الشيمة الدينية · من تاليف ابن كلس وكانت قواما لمحاضراته التى بدأ يلقيها فى الأزهر خالال رمضان ، ومن الواضع أن فيه تكراوا لما تناوله فى كتابه _ دعائم الإسلام _

وخسلال الجيل التال تنساول حفيد القاضى النعمان ، فى كتابه : (اختلاف أصول المذاهب) (١) • وقد يكون من دواعى تأليفه ، ارشاد المسئولين من رجال العولة ، والمعاة وتعليمهم ما بين النظام الشبيعي ، وما يدين به عامة الناس من مذاهب ، حتى يتسنى لهم أن يكسبوهم الى جانبهم ،

ولا يذكر المؤرخون أسماء المنون الأخرى للدراسة ، وان كان لنا أن لنفترض وهو ما يبدو مقبولا ، الاستعانة بالمراجع والأصول القديمة لملوم اللغة والمتطابة والوعظ ، ومنها ما قام بتاليفه الصلبه الفلطيون الخاسهم ، صا يتصل بتضمير القرآن وحديث النبي ، واكثرها مما صدر خلال المصر الفاطعي ، وان لم تكن ثمة مصادر أصيلة في هذا الصدد تمرض لما كان يضرس منها بالأزهر .

حلقات الدراسة :

كان هناك ثلاث حلقات درامية تفاو في الأدهر ، أولها تضم مجموعة من الثقاة المدينين يؤمون الأدهر ، ينصتون الى قراء القرآن وتفسيره ، وثانيها حلقات المدارسين يتحلقون فيها ارضا حول الشيئم الذي يقتمه كرسيا من الخشب أو الجريد حتى يسمع الدارسون صوته ، وكان لكل شيخ عمود لا يغيره ، وبل عليهم ، ويجبب على أسئلتهم ، وثالتها محاضرات عامة يلقيها رئيس الدعاة ، أو الإمام فضهه .

وتمقد هذه الحلقات ، وتسمى سه الس الحكسة سايوم الاثنين للماية ، ويوم الاثنين للماية ، ويوم الاثنين كانت الخميس للخاصة ، ويعقد اكثرها بساحة القصر ، كان كانت حلقات الدرس للنساء غالبا ما تمقد في الازهر ، كبعض حلقات الرجال أيضا ، وكان يطلق على الدارسات في مجلس النساء لقب (المؤمنات) وكانت الحلقات قاصرة عليهن ،

وكانت للله العروس ذات طابع شعرى يجنب اليها المتعلمين ، ولما كانت الدووس لا تستفرق وقتا طويلا ، مما يسمع لمناقشات حرة لشغل

⁽١) اختلاف أصول اللَّاهِبِ كَالَيْفَ عبد النزيز بن سعيد النصاق .. بالوَّافِ •

الوقت وان كانت المادة العراسية تقوم على التصبح أو التحفير الإخلاقي مما يتسق مع تماليم القرآن فإن التمبيرات الرمزية كانت تتبح تقديم الفكر الفاطمي عن حق الخليفة الإلهي في الحكم في أي حديث أو معاضرة

وفي نهاية الموسم الدراسي قال الحضور يقومون بتقبيل يد المعاضر ، وختم الخليفة المرقق بالنص ٠

ومما يؤسف له أتنا لا نعر على مصدر موثوق عن الموضوعات التي كانت تدرس بالأزهر خلال السعر الفاطمي ، ومما يذكر في كتاب قديم عنوانه ــ الفلك الدوار (ص ١٦٥) ما يأتي :

د كان على القائمين بالدعوة الفاطعية ان يلموا بعلوم اللغة (اللغويات) والفلسفة وللنطق ، والفلك واصول اللغة في الأزهر ، فلأنا بدا تفوقهم العلمي ، قبلوا بدار التحكية حيث يتفرغون لدراسة المعالم الأساسية للعقيدة القائمة ، مما يعد ضرورة كبرى ودعامة للحركة ، وهذا الفريق الذي ينتسب. الل دار الحكية يدعى المائدة الرشد ، او كعبة الهدى ، ويتميع لحق قبة الهداية هـ » ، وتتميع لحق قبة الهداية س » .

ويؤكه هذا النص ما قيل من أن الأزهر كان مقرا لعواسـة تلك العلوم من قبيل الفلسفة والفلك بالإضافة الى العراسات القرآنية -

ويقهم الرحالة الفارس المشهور ــ ناصر خسرو ــ تفسيلات واقية عن دراسته خلال السنوات التي قضاها بعصر أواســط القرن الحادي عشر ، وأصبح داعية، وتضفى هذه التفصيلات مزيدا من الضوء على ما كان عليه التعليم خلال الحكم الفاطمي في مصر ، فيقول :

« ما أن أتم ناصر خبرو حفظ القرآن قيبل أن يبلغ المعاشرة أهضى تسع سنوات في دواسعة للفة العربية نشرا وشعرا ، وعلوم العرف والإشتقاق ، وقواعد العسساب ، أم بن الرابعة عشرة والسابعة عشرة درس الفقه والشريعة والخديث وتفسير الترآن ، والتاريخ والانشاء العربي ، وفي الثنائية والثلاثين درس اسمار مومي الغمسة ويتراميز داود والأناجيل ، وعكف بعدها ست سنوات على دراسة تلك الكتب المقدمة ، ثم أخذ في دواسة علوم الفرس ، وقانون الطب والانتصاد التجاري والسيامي ، وأخيرا وقد بلغ الرابعة والاربعن عكف على دراسة والوسوعة البريطانية والبل على تعلم السحر والعرافة ، وتعاليم يسوع فيها كتبه اين أرفا عنه »

وليس من المستيمه أن تشمل دراسات الأزهر دراسة المهد القديم والمهد الجديد واللفتين اليونانية والمبرية -

أما دراسات السحر والخرافة فلم يكن لها مكان في الأزهر ، ولم تكن مما يدين بها الفاطميون أو يصدقونها ، وان كان من المحتمل أن وجود مستشفى بالقاهرة قد أدى الى الإهتمام بصناعة الدواء ودراسته في المستشفى بدل الأزهر " بينما عهد الى معلمين أحصالين بتدريس علوم في المستشفى بدل الأزهر " ولنا أن تصدق ما ذكره ناصر حسور من اضعلاح الأزهر بتدريس اللغويات والأدبيات وفقة اللقلة خسرو من اضعلاح الأزهر بتدريس اللغويات والأدبيات وفقة اللقلة والدراسات القرآنية وكذلك المنطق وبعض الرياضيات وعلم الفلك .

الحاكم بلمر الله :

خلف العاكم أياه العزيز سنة ٩٩٦ م وامتنت خلافته حتى سنة ١٠٢١ م (١) و كان من اعظم الشخصيات اثارة في التاريخ و كان من اعظم الشخصيات اثارة في التاريخ و كان من من اعظم الشخصيات اثارة وفي الأولى بالأزهر خلال شهر رمضان ، وفيما بين سنة ١٠٠٠ و ١٠٠٥ بعة يمارس مهام المحكم بالتجوال في مطارح القاهرة ليلا ، وكان أن بقى الناس في حوانيتهم مضاعة ليلا ، وولفوا في العبث ، ولا نعلم ما كان من موقف رجال الأزهر حيال ذلك ، ولم يعض زمن حتى عاد الحاكم الى التعين ، والاهتمام بالتواحى الدينية ققام بتجديد الأزهر صحنة ١٠٥٠ م ، ومما قام به نقش بوابة الله المبوابة من مقتنيات المتحف العربي بالقاهرة ح

واذا كان العزيز هو الذي بدأ بنيا، الأزهر فان الحاكم هو الذي أثم البناء سنة ١٠٤٣ ، واتخذ المبنى الجديد اسم ... مسجد الحاكم ... أو الجامع الحاكمي ... ويقع الى الشمال من نهاية القصر ، ويقى على حاله خارج بناء المدينة حتى جاء ابنه الأكبر وأعاد بناء المدينة تمال المدينة من نهايتها ، واتصل بناء المدينة بالجامع .

ومع ما جرى عليه السلمون من اداه الصلوات الخمس ، فانها قصرت على صلاة الجمعة ظهرا ، وتقتصر على خطلة الجمعة والابتهال بدوام الخليفة وأن يسبغ الله عليه نعمته ، وقبل أن يقام بناه الجامع الجديد كانت مراسم الصلاة تؤدى في الازهر ﴿ وما أن تم بناه جامع الحاكم ، وهو ما يشير اليه ، المفضل بن أبي الفائسل عن تلك الفترة من التاريخ بقوله :

« رايت فيما يزوى من تاريخ العاكم أنه في رمضان من سنة ٣٩٩ هـ (١٠٠٨ و ١٠٠٠ م) أن صلاة الجمعة أليمت

^(/) چايل •

بمسجد الخاكم الجديد خارج باب الطابية بالقرب من باب الفتارية بالقرب من باب الفتوح ، وكان الخليفة يلقى عظته ومراسم صلاة الجمعة مرة في جامع ابن طولون ، واخرى في مسجد مصر ، ولم تمد تقام في الأذهر (١) » «

ویذکر السیوطی ، ما یخارب ذلك ، ویشیف : ا**ن الازهر بلی معطلا** حتی عهد الظاهر بیپرس (۲) ویژید المتریزی ذلك ، بینما یذهب مؤرخ یشتی ... ابن أیبك الی أن العاکم کان یؤدی صسلاته ووعظه فی جامعه الجدید ، وکانت أول ما کان منها ، وأمر آلا تقام فی الازمز ، فلم یعد له مقام من یعد .

ومما يبدو أقرب الى العمواب ، أن الحاكم حين أقام مسجده رأى يجلب النامى اليه ، قسمت لهم بأداه صلاة الجمعة في الحي الجديد الذي إيناء ، وفي نفس الرقت لم يشا أن يحملهم على هجر صلاعم في عمر القديمة بميدا عن عاصمي أحمد بن طولون وعمرو بن العاص في عمر القديمة بميدا عن عاصمة المفاطية ، وأن صلاة الجمع قد عادت الى الأزهر قبل نهساية الدولة المفاطية ، وهو ما تؤكده أقوال الثقات من المؤرخين ، وهو ما نشير اليه في الفصل التالى .

Patrologia Tume XII, pp. 501-502. It is question as to whether the date in this quotation is correct.

Süguti, Part II, p. 115 - Maqrizi (Khilat) Part IV, p. 53.

الإزهر وخلفساء الغواطم

ما أن ذاعت شهرة الأزهر ، حتى رأى كبار المسئولين ، تحسين أروقة الطلاب وتهيئتها لحياة مريحة ، فاخفوا في تجميل المبنى ، وتوصعة دار المخلوطات ، وزيادة حلقات الدراسة ورفع مستواها .

ويذكر المشريزى أن الحاكم قد استعمل عندا من شيوخ الأزهر ليفه حلقاتهم الدراسية في مدمجده الجديد ، وفي نفس الوقت قام يتحسين بدا الأزهر واوقف عليه بعض الهبات المالية شانه شان غيره من الماهد الأخرى وتتمثل هذه الاوقاف ، أو الهبات في المبائى ، والحوانيت في مصر القديمة وغيرها من اقسام القاهرة .. وهي مما لا يمكن بيمة أو تغييره .. أو الاعتداء على أبنيته ، وكان ما يحققه الأزهر من هذا اللمخل يجرى صرف على النصل التالى :

دينار	A\$	الداعية
	1-4	فراش الحصير
دينارا	1440	حمولة ثلاثة جمال من النواجن والنجاج
دينار	10	كافور ومسك وارد الهند
*	V	حبولة نصف جبل من الشبع
	•••	تظافة للسجد وترميم الحصع
دينارا	••	فحم نباتي للبخور
دينار	75	حمالات للمؤونة والصابيح والأسقف
دينارا		سحت النخل وحبال وأربعة جرادل
*	••	قباش لتنظيف المماييح
	1510	سكاكين ودوبارة للتعليق
	•	۱۲۰۰۰ رخل من الزيت
ديئار	٠٥٧٧)	للانارة وأجور التوزيع

وكانت تلك هي نفقة الجامع ليمارس نشاطه الدراس والديني ، والى جانب ذلك نفقات في صورة هبات ، تتطلبها الدراسة تحت اشراف ـ المشرف ـ يعاونه مساعدون أربعة ، ليس هناك ثمة بيان لما يتقاضونه من أجور مقابل ذلك ، وان بدا أنهم يتقاضون أجورا خاصة .

والى جانب تلك الهيات المالية • كانت هناك هدايا لها قيمتها ، ومن قبيل ذلك فانسوس كبير للسدقف ــ تنسورة ــ الى جانب اثنتني وسبمين تنورة أخرى صغير من الفضة الخالسة ، تفساء خسلال شهسر رمضان ، ولكنها تخزن وتصان في أماكن خاصة في غير شهر رمضان ــ كما أقام بنديرة من الفضة الخالصة أعلى المحراب وفي مبتصف الطريق اليه لتجميله وتزيينه •

ومع ما كان من اهتمام الحاكم بالدين مما أشفى على الأزهر مزيدا من الرعاية والإزدهار ، كان من سلوكه ما يتسم بالغرابة والشدوذ ، فقد منع بعض العضر من التداول وحرم بيمها ، الى جانب محرمات آخرى تتصل باسماء عرف أصحابها بعداوتهم للفاطميين ، ولم يكتف بتحريم الخمور وتحطيم أوانيها ، بل حرم ما يدخل في صناعتها كالعنب والبسل ، وعن له أحيانا أن يحرم ركوب الدواب في القاهرة ، أو يأذن للمشاة بالمرور قريبا من القصر ، كما أمر يقتل الكلاب ، أو ابعادها ، وفرض الدية قريبا من القصر ، كما أمر يقتل الكلاب ، أو ابعادها ، وفرض الدية خاصة للنصارى واليهود ، وحرم عليهم ركوب الخيل ، أو تزيين برادح الحدير ، واقفل المديد من الكنائس وأمر بهدمها ، وانقلب على المنجمين فاقساهم عن قصره ،

وفى السنوات الست الأخيرة من حكمه حرم على النساه الخروج من منازلهن * وأقفلت الحمامات الخاصة يهن ، كما حرم صناعة الأحذية لهن •

وخلال عام ۱۰۱۷، وقع الحاكم تحت تأثير فارسى يدعى الدرزى قاده الى مهاو شاذة ، يعينه عليها تابع آخر يدعى ــ حمزة ــ حمل الحاكم على هجر معتقداته القديمة ليصبح رائـــه الدعوة الجديدة ، يأتى على ذكر أحداثها كاتب عربى على الصورة الثالية :

د ينتمى الدوزى ال أصل فارسى وكان يدعى ... معمد ابن اسماعيل ... وفد الى القاهرة سنة ٤٠٨ هـ (١٠١٧ م) ودخل في خدمة الحاكم بامر الله ، وكان أول من غزاه بالانجاد ... الجديد ، ١١ أن أول من تناول تلك المقيدة الجديدة علائية ... حمزة بن على الزوزاني المياد ، وقد صاغ الدوزي أصول تلك المقيدة الجديدة من تماليم باطنية صاغها في رسالة ، تلاما في الأزهر مما الله الناس عليه مها حمله على هجر القاهرة في الأزهر عبل لبنان » على هجر القاهرة

. وقد صاغ أحبد حبيد الدين الكرمائي رمسالة في هذا الصند قرئت في الأزهر "

وكان الكرماني من أبرز فقهاء عصره ، نال شهرة ساهقة في أيران والمراق قبل قدومه الى مصر ، وكانت رسسالته تفنيدا لمدعوى الحاكم في القدامسية .

وأخيرا اغتيل الحاكم سنة ١٠٢١ ، وطرد أتباعه من مصر ، فكانت منهم طائفة الدروز المنتشرة في لبنان وسوريا وفلسطين .

وقد امتدت شهرة الحاكم هذا الخليفة النسابه القريب الأطبواد والشاذ ، لسبب واحد كان له قضله على القامرة باقامة ـ دار الحكمة ـ لصق قصره ، لتكون مقرا لدراصات متقدمة ، عام ١٠٠٥ ، كان من أثرها في القامرة الفاطبية ما كان لمتحف الاسكندرية على عهد البطالة * والى جانب ما قامت به دار الحكمة باعداد الدعاة للمقيدة الفاطبية ، علمت مقرا ومسمى للدارسين والنابهين من طلاب العام والمرفة ، وأصبحت ندا ـ لبيت الحكمة ـ في بغداد ، ومركز العام والدراسات العليسا في الاندلس ،

وقد ازدانت حوائطها بالنقوش الزاهية ، وأعدت بعض فصولهـــا لتمليم النساء ، ولم يكلف الطلاب بأى انفاق بل كانسوا على المكس يزودون بكل ما يحتاجونه من أدوات الدراسة من ورق وأحيار وأقلام ٠ وكانت من أقسام عديدة لدراسة اللفة ، والفقه ، والشريعة الى جانب الرياضيات ، والطب ، والتنجيم ، والفلك ، وكانت لها أحميتها الخاصة لدى الفاطميين ويتم الانفاق عليها من المنح والهبات التي يقدمها الخليفة ، يقبل عليها الطلاب ، كما يقبلون على المكتبة وقد زودها الفاطميون بالكتب والمخطوطات وغير ذلك من المراجع الفريدة ولا نستطيع أن نتبين على وجه الدقة مدى العلاقة بين هذا المهد الجديد والأزهر ، فبقدر ما زود الحاكم دار الحكمة بالمراجع والمنسوخات العديدة ، لم يحرم الأزهر منها ، وكان الأزهر في الواقع أكثر سسماحة من دار الحكمة ، ففي عام ٩٣٣ مثلا ، حينما رأى بعض شيوخ الفاطميين هجر الأزهر ، كان هنساك من لاذ به من الفريق الآخر ، دعامة لحرية البحث ، كما حدث بعد ذلك بفترة أن أغلقت دار الحكمة حيل رأى يعض أنصار المذهب السنى دراسسة فقه الأشعري المارض للمذهب الفاطبي ، مما أدى الى اغلاق دار الحكمة دونهم وبقيت العراسات الدينية قائمة في الأزهر بينما بقي من يبتقي دراسة العلم والفلسفة ، وأسرار العقيدة الفاطبية يؤمون دار المكبة •

خلفساء الحاكم :

عندما اغتيل المحاكم صنة ١٠٢١ م ، خلفه اينه اسمسما على كرمي الخسالالة ، الأرسمة عشر علما كانت أحلف الأيام في تاويخ عصر حيث ناشتها المجاعة والفوضي ، وخلفه المستنصر حفيد الحاكم ، وكان ابنسالمارية صودا وحكم من صنة ١٠٥٠ الى ١٠٩٤ (١) ، وطال حكمه وامتد أبل أيمد ما امتد المه حاكم في تاريخ الاسلام ، حل فيها القحط بعصر لنضوب موادد النيل وعصف بها من البخاف والقحطة والمجاعة ، ما لم تشهد من قبل ، وما لا يدانيه ضريب آخر في المسالم على امتداد تاريخه ، الا حليل في انجلترا علياها وليم الماته ، ما علم على امتداد تاريخه ،

وعصف الجوع بالناس ، وحلت الفوضي محل النظام ، فاجتساح الجيساع والجنود الخارجون على النظسام المنشأت المسامة ، وسرقوا محتوياتها ، وكان مما نهبوه محتويات المكتبات من الكتب والنفائس ،

وكان مما كتبه ... أبو بكر بن أيبك ... في علما الصدد ماطي : ء كان الوت يعصف كل يوم بما يقسرب من عشرة آلاف شخص - كما يذكر ديوان الواريث - غير عدد لايعرف من الأرقاء ، كما يقول أيضها : « أن نهازي الفرص والجنسين ، غالوا في أسمار الأقوات مما يفوق طاقة الناس ، وأن الكلاب قد عصف بها الجوع فاقتحمت البيوت واكلت الأطفسال ، كما مسقطت الطيور صرعى الجوع ٠٠ ثم يقر بأن الخليفة الستنصر فقه سلطانه ، واختلت ادارته وفسات حكومته وومن حكمه مما حمله على هجر قصره ، فلاذ بالجامع الأزهر ، في صومعة الى يمين المُنخل أعلى البوابة ، وظل بها ، حتى جات بدر الجمال حاكم عكا وأمير الجيوش ، وقد أبحر بالجند منها الى مصر لينقذ الخليفة ، واستطاع خلال العلمين اللاحمين ١٠٧٤ .. ١٠٧٥ (٢) .. أن يعيد النظـــام ، فقفي على القواد الأتراك ، وأخضم الخارجن ، وبئي حول للدينة سورا جديدا استعان على بنائه بالعبال الأجانب ما زالت بواباته ما بين الشمال والجنوب قائمة حتى الآن شاهدا عل فخامتها .. هي باب الفتوح ، وباب زويلة .. ويعرف الآن باسم بوابة المتولى ... وباب النمر ٠٠ ومن المحتمل أن يكون قد تم تجديد الأزهر خلال تلك الفترة » •

^{· -} EAY - ETY (1)

O WH - WH -

وتوفى بدر الجمالي صنة ١٠٩٣ م ، وخلفه اينه في منصبه أميا للجيوش ، ولحق به الخليفة في العام التالي ، ومع ما كان من امتداد حكمه ، فانه كان البداية لإنهيار الدولة وافول الخلافة الفاطمية .

ولم يطل حكم خلفه المستملى لأكثر من خمس مسمنوات كان فيها معلية للوزير أمير الجيش وصاحب السلطة الحقيقية ، وفي هذه الفترة من الزمن برز حدث جديد كان له أثره البالغ على الأرهسر " وعلى همر ويقية دول الشرق الأدنى ، ففي مسمنة ١٩٥٠ عقد البابا أربان الثاني مجلسا في كليمونت دعا فيه الى تحرير بيت المقدس من أيشى المسلمين لمودن المسيحين ملازهم ومهد دعوتهم • وكانت بداية الحرب الصليبية الأولى ، ولم تعفى أربع سنوات حتى اجتاع المدينة المقدسة الله مماتنا فارس واثنا عشر الفا من الصليبين ، وكان ذلك خلال خلافة المستمل ، وقد اخفت الدولة الفاطية تنهاري وتتمزق ، واخفت قلة من الفليين عاب أنه أخه وزار خليفة ادلى بها من المستمل ، وكان أن ند عنها الوقت الحاصر طائفتان من الشيعة الاسماعيلية •

وهناك ما يورى بأن الازهر بقى كما كان ، حفيظا على مكانته العظيمة وأهميته البالقة طوال تلك الحقبة من الزمن ، ففى عام ١٩٥٥ تقريبا ، وأنهم المنحب ذكرى استشهاد الحسين ، كان على راسه القاضى الأكبر واثنه الملاحب فى الازهر ، وقبل أن يؤموا مشهد الحسين حفيد الرسول كانوا قد أدوا شمائر مذمهم ، ومرة آخرى ، قرى على الناس اشهاد حكومى بتمويل نقلات المشهد الحسينى ، وقد عرف هؤلاه الذين اخلوا بفكرة الخليفة المستمل ، فيما بعد باسم .. طائفة البهرة .. وكان ما جرى من بعد على أيام الخليفة الأمر الذي خلف المستمل عام ١٩١١ ، وحكم من بعد على أيام الخليفة الأمر الذي خلف المستمل عام ١٩١١ ، وحكم الإزهر ، وفي تلك الفترة أغلقت دار الحكامة ألى حين ، وبقى الأزمر المهد المله المولى في مواجهة الباب الخلف على أجعل صدورة من الخضرب المنوفة على أجعل صدورة من الخضب المنوش تصب في مواجهة الباب الخلف على أجعل صرورة من الخضب المنوش تصب في مواجهة الباب الخلفاء م

هذا وان كان حكم الخليفة الحافظ (٣) بداية الوهن الذي حسل بالدولة قبل نهاية حكمه ، الا أنه وان قبض على السلطة بكلتا يديه ، أتما بناه سقيفة جديدة للأزهر ، كما يقول المقريزي فيما يلي :

⁽۱) ۱۱۰۱ م ترانق ۴۹۰ مد و ۱۱۳۰ ترانق ۲۴۰ مد ۰

⁽⁷⁾ عكم العلينة المائط من ١٦٢١ - ١١٤١ م ١٣٥ - ١٤٥ هـ ٠٠

 رابتني الحافظ لدين الله مقصورة رائمة بالقرب من الباب الفرين للجامع ــ الازهر ــ داخل الاعمدة عرفت باســــــ ــ مقصورة فاطمة ــ اجلالا لفاطمة الزهراء ــ تبدو للناظر وقاد خل عليها : ــ فليتقبلها الله جل جلاله قبولا حسنا » •

وكانت سقيفة رائمة ، أقيمت على أقصى جانب من اليهو المفتوح أمام المحراب الداخل على صف من الأعمدة ، وقبة على صدورة رائمسة وتصميم بديع ومازالت بعض ممالمها باقية حتى اليوم رغم كل المتفيرات منذ عهد الحافظ حتى الآن ،

وكان الخلفاء يحتفلون بأعياد الشيمة ، كما يحتفلون بعيد الفعاس فالحدائق حافلة بروادها أيام الأعياد ومنازه النيل مقصد الشمراه والمفني وكل من ينشد البهجة والفرح •

وكان الخلفاء يحتفلون بأعياد الشيمة ، كما يحتفلون بعيد الفطاس وخميس المهد ، وكثيرا ما كان الخليفة يتصدر الموائد التي يقيمها في البهو الذهبي من قصره على مائدة كبرى تتسم لكل المدعوين •

وفى ليالى الوقود عند بداية ومنتصف شهرى رجب وشعبان تفسر الانارة الزاهية مساحة الأزهر ، حيث يؤمه الواعظ بعسحبة رفاقه من الوعاظ يعاطبون المحتسسود من الناس الذين جاءوا لاحملان لالالهم للخليفة وتحديثه ، فى بو غامر بالبهجة ومواكب حافلة بالمسرة معا يضفى على الأزمر أهمية بالمنة ويعلو بمكانته على اللحوام كمنتجع لاحياء المناسبات اللهيئة ، وأيام الماضى المريق الحافل ، وغدا على آثارها المحفل الاثير للطقوس والمراسم ،

وانها لشيئة الله صبحانه وتمالى أن يعدو حكم الفواطم زاهيا ، وان شاب عقيدتهم نوع من الهرطقة ياباه الكثيرون • فحملت الجدران كتابات خطتها الأيدى أن الحصمة التي يدعيها الأثمة ليست الا عبثا

وكان الخليفة الحافظ الذى آقام تلك المقصورة الرائمة للأزهر ،
قد خلفه وليد صغير ، ثم حفيد ثم يتمد الحلم اتسم حكمهما بالمنف ،
والانهيار ، وكان آخر من حكم من الفاطبيني الماضد وبعدا حكمه سنة
١٦٦ - (٥٥٥ ه) حتى سنة ١١٧١ م (١٥٥ ه) ، وحينما قتسل
شائمة مليثة بالخداع والرياد لمب فيها على الحبلين في اتصاله بالصليبيين
من ناحية ، والقائد المربي من ناحية أخرى ، أما المصليبي فهو - نور الدين . وبعا صراعات عديدة احترقت خلالها

منطقة فسيحة من أقدم مناطق القاهرة ، حاول خلالها القائد الصربي أن يعيد النظام والأمن وكان بصحبته ابن أشيه صلاح الدين يوصف بن أيوب، وقتل شاور ، وغدا عبه وزيرا ، وما أن تم له اعادة الهدوء والنظاما م سنة ١٦٦٩ م (٢٥٥ م) حتى توفي عبه فجساة وخلفه على الوزارة ، قرأى نفسه في موقف حرج ، لا لأنه مازال صغيرا على الحكم ، ولكنسه رأى نفسه منزما بخدمة سمدين ، وزيرا للخليفة الفاطمي من ناحيسة ، وهمثلا للخليفة العباسي من ناحية أخرى ، وقد التزم بالدفاع عن مصر ضد الصليبين ،

وأخيرا توفى الماضد آخر الخلفاء الفاطميين ولم يخلفه أحد ، فقام صلاح الدين بتغيير الأذان للصلاة الى الأذان السنى ، وحل اسم الخليفة العباسي محل اسم الخليفة الفاطمي في خطبة الجمعة ، لا في الأزهـــــر وحدم بل عم المساجد كلها ،

وكان من شأن الأزهر ، أن تضاءل فلم يمد كما كان في الحكم الفاطمي ، وبدأ فصل جديد في تاريخ الإزهر .

اللولة الأيوبية

صلاح الدين 1117 - 1111 1114 - 1115 المزيز ، عماد الدين 1111 - 1114 التصور ، محمسد 1714 - 1199 العادل ، سيف الدين 1774 - 171A الكامل ۽ محسيد 178. - 17TA العادل الشبساني 1729 - 172. الصالح نجم الدين أيرب القديس لويس يغير على دمياط شسجرة الدر 170 - 1729 توران شسساه 170. ١٢٥٠ ـ ١٢٥٢ طفلا تحت الوصاية الأشرف موسى

الفصل الثاني ، صلاح الدين والدولة الأيوبية

كان عام ١١٧١ بداية ملحضية جديدة في تأريخ الشرق الأدلى الجنوبي - منذ تمكن القائد النائي، صلاح الدين من احتوائه والسيطرة عليه قسلم تبض أربح سينوات على قدومه ، حتى اعترفت به الخلافة المباسية سلطانا على مصر والنوبة والشمال الافريقي ، مع الحجساز وفلسطين وأواسط سوريا ، كانت خلالها مسرحية الحركة المسلبيسة تلمي دورها في عالم ساده النظام الاقطاعي ونشوة الفروسية الغالبة ،

وفى مصر بدأت حركة انشاء الماهد الجديدة لنشر التعاليم السنية بديلا لهرطقة الفاطميين -

واثقد صلاح الدين الملحب الشافعي اساسا للفعرية في مصر . وحرم أن تقام صادة الجمعة في أكثر من مسبجد واحد في أية مدينــة ، وكان من الر ذلك ما يصنفه المتريزي ، وهو ما لم يقف الره على الأزعر وحدد بل تعداد الى غود من مساجد القاهرة :

فيقول ما معناه : ان الساطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ما أن دائت له السلطة حين قام بتمين قافي القضاة وعهد به ال (القاني صدر الدين عبد الملك بن درباس) فقام بوضع الاسساس الشرعي للقاة السني ، واقتي بصدم جواز المام خُسّبَين للجمعة في بلعة واحدة كما يقرر الامام الشافعي في ملحبه ، فاجلل صلاة الجمعة في الجامع الآزهر وقرر الأمامة في حجمة الله ، وهو الجامع الحاكمي بحجمة الله ، وهو الجامع الحاكمي بحجمة الله ومع حجابا ، واسستمر ذلك حوالي مائة عام تالية ، حتى المحاف الظاهر بيبرس ساكما يقول القريزي ،

وحين آل الأمر الى صلاح الدين وغدا وله الحكم والسلطة ، كان في حاجة الى المال لتمويل جيشه ، وإيواء اللاجئين مين جنت عليهم الحرب ، تخلع من محرابه ما ازدان به من حلى الفضة ، كان الحاكم قد زينه بها وقام بهيمها . ولا نملك من التفاصيل ما يهدينا الى ما نال الازهر من عون مالى خلال حكم صلاح الدين ومن خلفه الى ثمانين سنة تالية ، فقد كانت حقية مثيرة بما حفلت به مصر من أحداث الحرب الصليبية ، ومن المسلم به أن المجامع الازهر لم يعد يحظى بما كان يعظى به من قبل من مراسسم حينية ، كما قطمت عنه المعادات المالية ، ولم يعد شيوخه يجدون ما يقوم بأودهم الا بشتى الأنفس ، ودمرت كل مصالم الفكر الفاطمي من كتب ومخطوطات ، حتى ان مخطوطة حد دعائم الاسسلام لم يبقى لها من أثر غير نسخة فريدة مازالت باقية في دار الكتب بالقاهرة ،

ومناك ما يدل ، على أن الأزمر لم يهجر تماماً ، وقيما يرويه المؤرخ المضل بن أبي الفصل بن أكانت عليه ، وأن أنصبته من صناعة المخزف ، ودار سك السلة في مصر القديمة كانت تقل ٢٧- ١ من المملة الذهبية سنويا ، ويروى - تريتون (٢) - نقلا عن مؤلف آخر ، أن دارسا يدعى عبد اللطيف ، وقد يكون عبد اللطيف المنطقة ، قوله :

د تعليت في الأزهر اول ما تعليت منذ الصباح حتى الساعة الرابعة ، ما يعتمسل أن يكون من الحديث ، واللغة ، وعند النفي اواسط اليوم صناعة المقاطي ، الى چائب دراسسات اخرى ويعتمل أن يكون ذلك في يبته ، ويعود بعدها أن الازهر مساد ليقابل مجموعة اخسرى من الدارسسين ، ويعفى في استذكار دروسه بعد ذلك ليلا في يبته ، وكان يتقاضى من مساح الدين أجره على ذلك ثلاثين دينارا ، ضاعفها ابنه من بعد إلى ماقة دينار » .

ويدل ذلك على أن الفصول الخاصة للدراسية لم تكن قاصرة على الأزمر فحسب خلال حكم الأيوبين ، ولكنها فضلا عن ذلك كانت تلقى التأييد والتشجيع من السلطان ، وفضيل عن ذلك غدا الجامع ملاذا له قداسته وحرمته لن يلجأ اليه من الحاج والنسياك والمتعسوفة ، معن يؤمون القامرة طبعا في كرم صلاح الدين وتقواه .

وقد وحب مسلام الدين أيامه الأحيرة لمحاربة الصليبيين في فلسطين ، فاذا كان قبره القائم في دهشق قريبا من المسجد الأموى ، قد عدا شاهدا حيا ، وذكرى باقية لصاحبه ، قان يناه القلمة التي تطل على القاهرة ، وتنسب اليه مي النصب التذكاري الخالد لذكري باقية ،

O

See Patrología; Tumpe, XII, p. 800. اللفشل بن أبي اللقشل ، انظر ، 100.

وفى فيار تلك الأزمة القائمية ، توفى الملك الصالح بينما كان ابنه وولى عهدم توران شاه ، فأخفت سريته أم خليل شجرة الدر خبر وقاته ، وأخذت تدير الأمور كما أو كان حاضرا خشية أن يؤثر ذلك على الروح المعنوية للجند ، فلما عاد ، كانت موجة الغزو الصليمي قد انحسرت ووقع الملك لويس أسيرا وسجن في بيت ابن لقمان بالمنصورة .

وكان للمماليك البحرية دورهم البارز في احراز النصر ، فنجبروا وطمعوا وقتلوا توران شاه ، وأقاموا مكانه ام خليل شجرة المد ، ويقيت على الملك سـ تحكم بوصفها بملطانا سـ حتى اعتزلت ، ويايعوا سـ الاشرف موسى — من بيت الملك سلطانا ، وكان صبيا لم يجاوز الحمام — واختاروا عز الدين أييك التركماني ، من ماليك الملك المائيكها يقتله ، وقنلها تتزوج شجرة الدر ، وسليها كل سلطة قامرت مهاليكها يقتله ، وقنلها النه ، وكانت نهاية المدولة الأيوبية وقيام دولة المعاليك البحرية ،

معاهدة العصر الوسيط :

كان أكثر ما شفل صحالاح الدين وخلفاء أن يصبح الأذهر مقرا تعاليم السنة بدلا من تماليم الفاطبين الشبعية ·

ولم تكن تلك هى البداية فى منهج التعليم الاسسلامى وطرائقه ،
وما كانت الفاية فى بدء الدعوة الاسلامية الا أن يقوم الحفساط بتعليم
الهمبية قرادة القرآن الكريم وحفظه ، وهو ما كان يتم فى المساجد ، وبعضى
الزمن انشيء ما يعرف بالكتاب للتعليم الأولى فى غرف أهدت لذلك أو فى
هور الشيوخ أنفسهم ، أو فى المساجد أكثر الأحايين ، حيث يقوم الهمبية
بقل آيات القرآن الكريم على لوح من الصفيع ، وما أن يتم لهم حفظها
ولتراك فحواما حتى يقوموا بمسع اللوح لكتابة الآية أو الآيات التالية ،
ويتكرر ذلك حتى يتسمن لهم حفظ القرآن والالم بالقرادة والكتابة قبل أن
يبلغوا عادة المحادية عشرة * وفى بعض عفد الكتاتيب ، أو التعليم الأولى
يدرسون بعض قواعد اللغة والشعر والحساب *

وان كان بعض الصبية يتقطعون عن التعليم للمعل مع آيائهم في العقول أو في العرف والصناعات الأخرى التي يستهنونها في صوق المعل • • أو يلحقون يوطيفة حكومية ، أو بخدمة بعض الشميوخ البارزين •

قادًا رغب البعض أن يمضى في تعليمه فانهم عادة ما يلجأون الي معلم خاص يستقبلهم في بيته ، أو يلتقي بهم في المساجد ، وكانت معطل التعليم والمرس للكبار دون الكتاب الذي يستقبل صفار التلامية ، ولم تكن طقات التعليم في المساجد على مستوى واحد ، فالشيخ المادى يكتفي بحصير يبطس عليه أو على ركوة من الخفسب يتحلق حوله القلة من طلابه ، وقد سادت هذه الحلقات طوال المهمر الوسيط ، حيث يلقي رواد البخلة من الرعاية ما يقفه الابتاء من آبانهم ، أما ذوو المكانة من الشيرخ فانهم يتحفون مقمدا مرتفعا من الخشب يستند الى عبود من أهمدة المسجد ، ويمل على طلابه ما يدرس ، يسساعده أحيانا عريف أو عريفان ، فلا كان من الشيوخ البارزين فان مقته تتسع للشات من الرواد ، يسحون ما يديه عليه ، ليسدر من بعد في منسوخة كاملة .

وفع يكن حناك معهم مقرو ، ولكن الطالب يلزم شيخه حتى يلم با ينشد من علم أو معرفة ، ورسنج الشبيغ طلابه شهادة باتدام ما هرس، ولم يكن لها في الواقع قيمة علمية وان صيغت في لقة منسقة ، ولم يكن ثمة نظام للتأميل أو القبول أو الاحتمال ، فالطالب حين ينتهى من دراسته يفدو نبت ذاته وقدرته على التحصيل ، ولم تكن ثمة حاجة لانشماه دور خاصسة لتلقى العلم في المراحل المتقدمة ، كمسا هي بالفسسية للتعليم الأولى .

وليس ثمة حاجة لتصور ما يعدث من ديكة أو بليلة حين يختلك الأذان وحركة المسلين بالدوس والمناقشات الدراسية ، ولم يكن ثـــة مناص من اعداد دور خاصة لتلك الدراسات المتقدمة ولميرما من الدراسات الأولية الأخرى .

وآول ما أنشىء من أبنية لهارهة لهور الملم معرسة نيسابور في الربح الأول من القرن الحادي عشر ، ولم تكن داما لليحث والمسيرفة كتك الماحد التي أنشئت من بعد في بقداد والقامرة ، ولا تعدو كونها معرسة ثانوية لعمليم الدين والعراسات الأدبية والإنسائيات

وفي صنة ٢٠٦٧ أنشأ نظام الملك أبرز وزراه الأتراك السلاجقة مدرسة جامعة في بغداد ٢ عرفت باسم سالمدرسة النظامية سـ غدت مثالا لما أتيم من مدارس في العالم الإسلامي من يعد ، وقد أنششت عند المدارس لمواجهة الفكر الشبيعي الهدام ، ونشر تعاليم السنة والفقه السني •

وكان بعض هذه المدارس ، ضيقا لم يكتبل له بناء ، بينما كانت الأخرى فسيحة سامقة البناء رفيمة الذرى ، الحقت بها اجتحبة الاقامة الطلاب ، وقاعات للمحاضرات وفصول للتعليم ، ومكتبات عامرة بالكتب وفلنسوخات ، ولم يكن للنساء مكان قيها ، وتقام الصلوات الخمس في أوقاتها من الفجر حتى المشاء ، ولملى الحياة قيها كانت الكرب ما تكون في حياة الخورة » ولما كان المذهب الفاطمي مذهب بين المديد عن مذاهب الشيعة . فقد انشابت هذه المدارس للتصدي لها ومفاومتها و ولم تكن ثمة حاجة الاقامتها في عصر خلال المصر الفاطمي ، فلما احسبك صسبلاح الدين بالسلمة ، وكان ما يرمي الله القضاء على كل نامة للشيعة بدت الحاجة اليها لاحلال المذهب السني محل المذهب الشيعي فاقام معهدا بالقرب من عقام الامام الشافعي جنوب القلعة ، وأخرى بالقرب من عشهد الحسين عبر الطريق من الازهسر ، كما أنشأ معاهد أخرى في عصر القديمة الافسطاط .

ومضى خلفاؤه على نهجه فانشداوا مستة وعشرين معهدا برز منها معهدان هما : المدرسة الكاملية أقامها السلطان الكامل ، وبعدها بسنوات أقام السلطان المسالح معهدا فسيحا عرف باسم سـ المدرسة الصالحية •

وكان لانشاء هذه الماهد أثر بارز على مكانة الأزهر من ناحيتين أولاهما : انه فقد مكانته الأولى ، فلما استكمل بناؤه من جديد ، سارت الدراسة فيه على نهج الماهد الجديدة دون النهج الفاطمي .

ولما كان التعليم هو الغاية الكبرى من انشاه صدّه الماهد ، وإن هده الماهد التي تنتمي الى العصر الوسيط تختلف تماما عن مثيلاتهسا في اوربا ، فان علينا أن نشرح مناهج الدراسة فيها ، ولسنا في حاجة الأن ندّر أن المربية وليست اللاتينية كانت لفة الدراسة ، وأن القرآن يخل صغار الكتاب القدس أساسا للدراسة ،

متهيج الدراسة في الماهد

خلال العصر الوسسيط :

١ .. علوم اللسان العربي والعلوم النقلية :

اللغة ... النحو والصرف ... البلاغة ... الأدب ... القراءات ... التفسير إلحديث ... إلفقه ... علم الكلام *

٢ ــ العلوم العقلية :

الرياضيات (الفرائض) ... المنطق •

وكان تعليم الحساب لضبط أوقات المسلاة ، والمسسوم ، وتقسيم المواريث ، أما المنطق قهو الوسيلة للدفاع عن المقيدة وتبريرها

ولا كانت علوم اللساق العربي ، والعلوم التقلية من أوليسات العمليم في الإزمز منذ ذلك الحي نقد بقيت تحتل المكان الأوفي من بعد ولقيت من عناية مسلاطين الماليك منذ سبعة قرون ما هي قمينة به ، وعلينا أن نبين ماهية هذه العلوم ، قبل أن نعرض لتاريخ الأزعر خلال العصر المعلوكي :

اللقيسة :

اذا كان القرآن قد نزل بلغة قريش التى ينتمى اليها الرسمسول صلى الله عليه وسلم فقد وسع لهجات القبائل الأخرى ، وان غابت كلماته عنها ، وكان من العسير على الأطفال والمسلمين من غير العرب أن يدركوا معانمهسا .

لذلك كان أول ما عنى به التعليم الاسلامى ، أن يشرح لفة القرآن ، وكان أن قام الخليل بن أحمد من أبناء البصرة في القرن النامن بتصنيف أول معجم الألفاظ القرآن ، وتسوالى بعده المديد من الماجم العربيسة السهلة والمبسطة يسرت فهم معانى القرآن ، واستقاقات الألفاظ الى جانب الاملاء والخط والانشاء و (التأليف) ، وعدت جميعها من أصول التعليم الاسلامي .

النحو والصرف :

كان من المسلمين من يجيد المربيسة الفصحى ، فبدوا يصنفون قواعد النحو والصرف ، ولقى ذلك الكثير من الترحيب من فقها المسلمين ، فقد يسر لهم فهم عمانى القرآن والإلفاظ القرآنية فيما دقيقا ، وكان الرائد وامام هذا المنحى – صبيويه المتوفى سنة ٢٧٦م – بكتاب في قواعد النحو والمرف ، وأقبل على دراسسته طلاب الأزهر ليتيسر لهم فهم ممانى القرآن فهما ونطقا دقيقا ، وقراءة اللفة العربية وكتابتها

البلالة:

ولم يكتف ققهاه المسلمين بدراسة النحو والصرف فحسب وحتى يتيسر لهم فهم معاني القرآن فهما دقيقا فضلا عن التعلق الصحيح عند الرعظ والكتابة الدقيقة الخالية من الخطأ ، وضموا علم البلاغة يتناول ثلاثة جوافي : الماني لدقة التعبير ، والبيان لشرح الكلمات شرحا وافيا ، والتصيير ، والاستمارة والبديم لضبط النطق وفصاحة الالقاء ، وكان للبلاغة أحميتها في الوطط والكتابة ،

الأدب :

والتي الشنس البنامل سامع ما كان من جفوة المسلمين له سـ اهتماماً بالها في ميدان الدراميات اللغوجة و حتى يعيسر للدارمين الإلم بالألفاط والممانى والكلمات الواردة فى القرآن • دون قحواما ، كما كان للشمر أهميته البالفة من الناحية السياسية ، فحفل به معادة العكم وامراؤه ، مديحا وتقريطا ، وغدا وله مكانته فى القصسور والمحافل والأصسواق الامسلامية •

وكان من الشمر ما تناول العكمة والفلسفة ، والفزل والمخمريات ، آو المدح والهجاء ، هم ما صدر من دواوين الشمراء .

وفى بواكير الاسلام كان النثر أداة الادارة والمعاملات العامة وان كان من ولع بعض العكام بالأساليب الأدبيــة ما حملهــم على تصنيف بعض الرسائل التي لا تختلف في أسلوبها ونهجها عما ينشر من مقالات ورسائل.

هذا الى ما كان من كتابات نشرية تناولت العديد من الأساطير ، كما هى فى كتاب ــ كليلة ودمنة ــ و ــ الف ليلة وليلة ــ حاذت شهرة وامـــــة فى الشرق وفى الفرب على السواء ·

وابان هذا العصر الوسيط صدر كتاب ... الأغانى للأصفهاني ... ومقامات الحريري ، وغدا للنثر مكانته كما هي الشعر على السواه *

وحتى يتسنى لنا استيعاب الدراسات اللغوية لابد وأن نضيف هذه المحقيقة وهي أن الشمر والنثر قد أصبحا على حد سواه من الدراسات المسررة في المناهج ، حتى وان كان بعضها مما يتنساول الخمريات ، والغزليات مما لا يتفق والدين •

القسيراءات :

ان أول ما يجب على رجال الدين المسلمين أن يحفظ القرآن قرات ونطقا على آكمل صورة ، وليس ذلك بالأمر اليسير ، وذلك لتقارب الحروف كناية في المربية فضلا عن التشكيل ، مما حمل الخليفة القامر المبامى ووزيريه ابن مقلة وابن عيسى على وضع ما عرف بالقراءات السبع وأصحول تجويد القرآن فلا يختلف على قراءته أو تجويده أخسر ، وكان لتجويد الترآن أمبيته ليستمع اليه آكبر عدد ، وصا يذكره السيوطي أن القرآن احتل مكانة سامقة في الأزهر خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر ، وقد ولد في عصر حينذاك سنة \$١٤ هـ (١٣٤٦ م) على بن يوسف شيخ القراء ، وقد درس القراءات على أربابها ، وقام عليها في الأزهر ليؤم حلقت آكبر عدد من المدارسسين ، وقد توفى في الشسهر الأخبير من على الارسسين ، وقد توفى في الشسهر الأخبير من على ١٣٤٩ م) ، •

وكان الامام عثمان بن عبد الرحمن يؤم المسلين في الأزهر قسما. القرآن الى القمة من التجويد وحسن الأداء يستمع اليه حشود المسلين والمستمعين عند تلاوته كانهم وجل واحد حتى قبل أن الجن كانت تسقمع اليه ، ويقى يتسلم القمة حتى وفاته في الثمانين من عمره سنة ٥٨٠ هـ (١٤٣٦ م) ٢

وأقبل الصيان من الصبية على حفظ القرآن وتجويده وأخذوا يتلوله في البيوت وفي المناسبات العامة •

التفسيع :

كانت الدراسات الملغوية عونا للشيوخ في فهم مفسودات القرآن وكلياته ، الا أنهم لم يلقوا بالا الى المدية المناسبات التي نزل بها الوحى ، ولم يعض الزمن طويلا حتى بدأت المداسات لمبوفة أين ومتى كانت مذه المناسسيات *

وبمرور الوقت صدرت دراسات عديدة في شرح اللفسة وتسجيل الأحاديث وتبويبها وروايتها وتفسير القرآن ، كان بعضها مختصرا ويسيرا على القارى، والأخرى مسهبة مليئة بالإصطلاحات ، الصعبة كما كان ــ البحر المحبط ــ لامي حيان الغرائطي .

وبدا ما كان من أهمية تأويل القرآن وتفسيره هندما أخذ الطامعون والأفاقون يفسرونه وفق هواهم واطحاعهم ، ففى بفداد كان هنساك من المفكرون من لج فى الإلحاد ، وفى مصر ، اتخذ منه الفاطعيون أداة لاحكام سيطرتهم وتبرير حكمهم ، ومن الآيات ما يفسرها البعض على هواهم ، كابة :

« أولئك غليهم صلوات من ربهم ورحمة أولئك هم الهعدون » (١)

ولما كان القرآن أساس التشريع فان من ينشدون الزور يتخذون من تضيرا وليس آخرا أن تضيره ملقرآن ما يوافق مواهم وفايتهسم ، وأضيرا وليس آخرا أن الربانيين ، أو رجال اللاهوت نزهوا إلى التأويل صعدا لمتقداتهم ، وكان ما شاب ذلك العصر الوسيط من تاريخ الإسلام من تفسير للقرآن يجانب الصسيوات ،

ولم يكن غريبا أن تضم مكتبة الإزهر ما يربو على خبسة آلاف كتاب . الى جانب المديد من العراسات والمناهج في هذا الموضوع المه ·

OF SEAL OF PRICE

الحديث :

عندما يتسنعي الصبي نابه أن يحفظ القرآن ولما يبلغ العاشرة من عمره ، فانه لايجد فيه ما يفي بحل مشكلات حياته الخاصة ، فقد نزل عليه ـ عليه الصلاة والسلام ـ الوحي في اطار من القيم الروحية ، أما ما كان من أحاديثه بعيدا عن الوحي ، فليس من التنزيل .

الا أنه عليه المسلاة والسلام ، كان أدرى من غيره پتفسير ما أوحى اليه ، وان تكون أحاديثه النبوية تنبة لما أوحى اليه من التنزيل الكريم ، وكان كل ما حدث به أو سلكه من فعل أو قول في المرتبسة الثانية من الأممية في شريعة الاسلام بعد القرآن الكريم ، وكانت دراسة ما نطق به ، أو استنه ، ما عرف سد بعلم الحديث به وسرعان ما أصبح من الدواسات المهمة في النهج الاسلامي .

وان كان الفاطعيون ، وغيرهم من الشيعة ، مسلموا من الأحاديث يما ورد على لسان النبي نفسه وقرابته ، وهو ما كان من السنة حين سلموا بالتالى بما روى عن الرسول وصحابته ، من أقوال أو مأثورات ، أو ذكريات سواء أكان الراوية رجلا أم امرأة أصلا ، أو تواتر عنه جيلا ، يعد جيل ،

وقد قسم الرواة الأحاديث الى توعيتين : الاسناد فى سلسلة من المحدثين واحدا بهد الآخر مع تعاقب الأجيال ، وللنز وهو ما كان صحيحا من قول او ماشور - ثم تعدينه فى مثابرة ودراسة واعية دقيقة لسلسلة الرواة واحدا بعد الآخر وما هم عليه من أمانة وصدق ، وقدرة على التذكر والنقل ، ويسور ما يل ما كان من رواية المحديث :

« ثقل احمد بن حثبل عن أبي معلوية ، قوله : ان داود بن هند نقلا عن ابي حرب بن أبي الأمسود عن أبي دهاد وقد دوى أن حوارى الله أنعم الله عليه ورضى عته أنه قال : أذا غضب منكم أحد وهو واقف فادعه للجلوس، فلمله يهدا إذا جلس»

واستكمالا للتمليق كان الخونة واللاغون من كل قبيل يتخفون من الإحماديث أداة لنزواتهم وماربهم ، وقفسماياهم ومواربتهم ولغوهم وتفسيراتهم ، وأطعاعهم السياسية ، وينسبونها الى النبي ، ولم يقفوا عند تحوير الأحاديث ، بل اخترعوا من عندياتهم ، وقضاء على هذا الإذاف، تقد تحوير الأحاديث م : البخارى منذياتهم من المحدثين مم : البخارى مرد ، المحدثين مم : البخارى المدني سنة مالا مدني ما المحدثين من المحدثين منذياتهم ، المتوفى سنة مالا مناهم ، المترفى سنة مالا ، ابن ماجمة ، المتوفى سنة مالا ، والنسائى المتوفى سنة ١٩٨٠ ، ابن ماجمة ، المتوفى سنة ١٩٨٠ ، والنسائى المتوفى سنة ١٩٨٠ ، ابن ماجمة ، المتوفى سنة ١٨٩٠ ، والنسائى المتوفى سنة ١٩٨٠ ، والنسائى المتوفى المتوفى سنة ١٩٨٠ . والنسائى المتوفى سنة ١٩٨٠ ، والنسائى المتوفى سنة ١٩٨٠ ، والنسائى المتوفى سنة ١٩٨٠ . والنسائى المتوفى سنة ١٩٨٠ . والنسائى المتوفى المتوفى المتوفى سنة ١٩٨٠ . والنسائى المتوفى المت

ومن بين هؤلاه السنة ، كان اثنان اتفق على أنهما مرجع صحيع • الله المنافقة على أنهما ما جمع الما وراه جمع الوليا على الماديث واجتمع له منها ما يقرب من ٧٥٠٠ حديث من بين نصف مليون، وغدا لها من القداسة حتى كان يقرأ في الإزهر تبركا عند الملمات •

وثانيهما ما جمعه مسلم بن الحجاح ودعى باسم صحيح مسلم •

وغدت هذه الخلاصة من الأحاديث المختارة استكمالا لما جسماه في القرآن من تعاليم المدين والسلوك الدنيوى ، بداية من اقامة المحدود حتى السواك .

ريذهب بعض شيوخ العصر الى التشكيك في صحة هذا العشد من الأحاديث في صحيح البخارى ، وهل هى جيما هما يؤثر عن الليم والصحابة وان ذهب الايمان بها في العصر الوسيط الى حد القداسة حتى غدت لدى المؤمنين بهجا للسلوك والعبادات وغدا البخارى محظل لدواسات فسيحة ، حتى كانت دواسته تستوعب مائتين وعشرة دروس خلال عامين من الدواسة الشاقة العسيرة ، طالما كانت الضرورة تلع العاحا شديدا بالرجوع الى الحديث في الدواسات الدينية ، اللاهوتية والشرعية ،

الفقية :

يقوم التشريع الاسلامي على ما جساء به القرآن الكريم خسلال القرن السابع في الجزيرة العربية ، حتى اذا امتد المسلمون قوسع ملكهم امبراطورية فسيعة تضم المديد من الشعوب والإجناس ، وما كان بينها من علاقات تجارية واقتصادية فكانت ضرورة الاحتكام الى القرآن غاية ملحة ، وإلى ما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وغدت الشريعة نهجا للحكم والعلاقات العامة • وتستمد أصولها من الفقه ، وم القانون نسا ، وأصول الفقة ويعتى التشريع وهو ما يقابل التشريع عند القريين •

وكانت هذه الدراسات خلال حكم الفاطميين ، تقوم وقفا للنهج الشيعى ، فلما أعيد تجديد الأزهر خلال العصر المبلوكي ، حلت التعاليم السيفية وكانت هنساك أربعة مذاهب يقوم على تدريسها الماهد الكبرى وعلى رأسها الأزهر أما الماهد الصغرى الكانت تكتفى بمذهب أو مذهبين للدراسة ،

ومذاهب السنة الأربعة :

ابسو حنيفة النصان ، وهو غبير سميه الذي قام على شرح
 المنصب الشيمي ، نشأ في الكوفة ودفن ببغداد سنة ٧١٧ ، بدأ بالكلام

ثم انتقل الى الفقه وروى عن التابعين وتابعيهم في العراق والحيط ، ومنهجه الأخذ بالكتاب والسنة وفتاوى المسسجاية ، ثم بالقياس والاستحسان والمرف ، وأصبح مذهبه المذعب الذي أخذت به الدولة العباسية والدولة المتانية ومصر .

آ _ مالك بن أنس عاش فى المدينة حوالى عام ٧١٥ الى ٧٩٥ م ، وكان أقرب الى النهج الواقعى ، يتحرى ويدقق فى الرواية ، وله كتاب ب الوطأ _ جمع فيه كل ما صبع عنده من أحاديث النبي (صل الله عليه وسلم) وانتشر مذهبه فى مصر والشمال الأفريقي والأندلس ، وبعش بلدان المشرق ، وعاشية فى مصر ، وما وال قيره مقرارا ألايا (٠)- ٣ _ محمد بن أدريس الشافعى ولد بغزة سنة ٧٦٧ وتوفى بالقامرة ٨٢٠ وتفى أغلب سنى عدره فى بغداد على عصر عارون الرشيد ، ومنهاجه فى الاستقراء الكتاب والسنة والقياس والاجماع .

٤ _ ورايع مؤلاء الأثمة الأربعة أحمد بن حنيل _ ٧٨٠ _ ٥٥٥ _ نشأ يتيما ، ولكنه كان عيوفا ، شغل بجمع الحديث ، في العراق والشام والحجاز واليمن ، وطلب الفقه ولم يترك الحديث ، وكان الماما فيهما ، وحلب حين تصدى لخلفاء بغداد ولم يشايعهم في القول بخلق القرآل ، رفي حابته ، ويقوم مذهبه على الكتاب والسنة وأقرال الصحابة والتابين والقياس عند الضرورة ، وله كتاب - المسئد _ في العديث وبأحد بقد ومديث وبعد بنذهبه .

وليس ثمة تباين كبير بين ما ذهب اليه هو والأثمة فكان من اليسبر على طالب نابه أن يلم بها جميما دون عنت في وقت واحمه ، وان كان المكوف على دراسة مذهب واحد منها دراسسة وافية دقيقة يحتاج الى منوات عديدة ، فان الكثيرين من طلاب الأزهر ارتضوا هذا السبيل الشاق أهلا في أن يصبح شيخا أثيرا أو طما في أن يتولى منصب القضسساء أو الافتساء •

وكان ما سادت دراسته في الأزهسس خلال هذا العصر الوسيط تلك الدراسة الموسوعية الشاملة للشريعة لكل ما يشور في الحيساة من طقوس كالطهسارة والصساحة ، والمعاقات والحج والزواج ، واللماقات والحج والزواج ، والأماقات ، وحلف البين ، والشهادة ، ومالماة الأرقاء والطمام والشراب ، والمراك ، والأخلاقيات ، واللباس ، وماهما عدا ذلك من الإساسيات ، فلم تكن دراسة الشريعة تقف عند التنظير وما عدا ذلك من الإساسيات ، فلم تكن دراسة الشريعة تقف عند التنظير فحسب بل تعدوما الى كل سلوك ونهج في الحياة في طابعها الواقعي .

^(﴿) جاء تى ناميادر أن مرته كان في الدينة ، وأن قبره تى البقيع "

وفي هذا المصر الوسيط كان الشاب الناهي، وستطيع أن يجد عملا في ميدان من ميدانين ، قاما التعن بالخدمة المسكرية ، أو سلك سبيله الى الشياخة ، وأصبح الأزهر مركزا آملا لدراسة الشريمة ، وكان الحرمي المنشود لكل دارس أن يلتحق بوطيفة مرموقة في القضساء بين الناس حيث يعيش .

الكلام :

لم يعضى وقت طويل على المبعث ونزول القرآن وحيا من عنه الله حتى لج يعضى فقهاء المسلمين في متاهات اللاهوت ، والحديث عن حرية الارادة ، وما قبل البعث ، والثواب والمقاب والجنة والنار ، والخلق وما قبل الخلق ، والجبر والاختيار ، وخلق القرآن ، والنسك والتقشف وغير ذلك معا شغل عقول رجال الدين .

وقد وقف الخليفة المامون وقد امتد حكمه في حاضرته بغداد من سنة ٨١٣ الى سنة ٨٣٣ م ، مؤيدا لاتجاهين ، أولهما : الأخذ بالعسلم الاغريقي فكان نواة للاتجاه المقلى في التفكير ، وثانيهما : ما خاض فيه المعتزلة حين استهوتهم فلسفة الاغريق في الجدل والحوار تأييدا لمذهبهم ، مما أثار ثائرة المحافظين من رجال الدين لقولهم بحرية الارادة ، والإيمان المريع القائم على مدى المنطق ، فليس لله أن يكتب على الانسسان الخطيئة ثم يعاقبه عليها ، ولكن العقاب يقع ما أوتى حرية الارادة والاختيار فعدا عليها ، ثم ما كان من القول بخلق القرآن ، على عهد الخليفة المأمون ، وكانت له الخلافة سنة ٨١٣ الى سنة ٨٣٣ م (١٩٨ ــ ٢١٨ هـ) وكان محبا للعلم ، فأحيساً معالم الفكر الاغريقي ، والاتبعاء العقل في البحث والاستقراء ، واتخذ جانب المتزلة في القول بسلطان العقل في معرفة الشر والخير مما أثار عليهم غضب المحافظين في القول بوحدة الله ذاتا وصفات ، والقول بالمدل وخلق القسرآن ، ولم يسبق لله أن قضي على انسان مسبقا بالخطيئة ثم يعاقبه عليها بالنار وبئس القرار ، فقد زين الله الانسسان بحرية الارادة ، فاذا أخطأ فعليه وزره ، ثم ان القرآن كلام الله ، لم يكن له ثمة وجود قبل أن يوحى به ٠

وكان من أثر هذا المخلاف بين المحافظين والمجددين أن شباب هذا الاحساس المعض بغداد طوال نصف قرن ثال أو يزيد ، حتى جساء ابو الحسن على بن أبي مومى الأسسمرى _ بفكر تقبله آكثر النساس والمحسود ، امتدت حياته ما بين مسمنة ٤٣٤ ـ حتى سمنة ٩٣٦ و الوفى في وارتضوه ، امتحر من معنة ٨٣٨ الى سمنة ٤٩٤ قضى أيامه الأولى في المحرة ، وأضل بهجه المعتزلة في الكلام ، حتى اتفاف متهجه الوسيط بهن

المتزلة والمخالفين لهم ، مما يتناول كما يعرف باللغة العربية ... باسم ... الكلام ، أو التوحيد ، أو أصول الدين .

وعندما صادت دراسة اللاهوت خلال هذا العصر الوسيط من تاريخ الإسلام ، بلت صورة جديدة من التفكير الديني ، غدا وله مكانسه من بعد • وهو الحركة الصوفية - أو التصوف - اتخذت في البداية صورة من الزهادة البائلة ، وبدور الوقت شابتها مراسم انسمت باللموض ، والتشمير والصلة الأليفة بالله • ولما كانت مند الحركة الى حد ما نوعا بدر الفعل على ما شاب الفكر التقليدي من عقم وما عصف بالروح من جدب ، لم يكن غريبا ، أو ما يثير الدهشة أن يقف منها الفقهاء موقفا ادا حتى ظهر فقيه عالم أضفى عليها نوعا من التوقير هذا الفقيه الماللم هو الغزالي •

ولد أبو حامد محمد الغزال في طقوس سنة ١٠٥٨ م (20٠ هـ) حين كان للسلاجقة الامرة في الدولة العباسية ، والصليبيون ينوشون المرافها ، درس العلوم الاسلامية والفلسفة ، وعمل استاذا بالمدرسسة النظامية ، وشهد اقامتها في بغداد أيام طفولته ، وناشه زهد صرفه الى التجوال بحثا عن الحقيقة ، ويقول في كتابه ـ المنقذ من الضلال ـ انه غادر بغداد الى الشمام ، ثم مكة ، وعرج على الشمام بعد أن بارح مكة ، وأقام في الشمام عشر سنوات انقطع فيها للعبادة زاهدا ناسكا ، وعاد الى التعديس سمتة ١٠٥٥ ، في نيسابور ، وبعد سمست سسسنوات وقد بلغ التالئة والخمسين من عمره فارق الحياة ، بعد حياة زاخرة كتب خلالها أعظم ما كان وما كتب في هذا المصر الوسيط من كتب في العالم باسره .

وقد أشفى الغزالي على الصوفية والتصوف نوعا من التوقير والاكبار لم يتسن لها من قبل أو بعد ، وفي كتابه ــ الاحياء ، تناول بالبحث العلم وقواعد العقائد وأحوال الميشة وآذاب الاجتماع ورياضسسة النفس وعجائب القلب ، ومن تعالم المصوفية عرض للتوبة والمحبة والصبر ، عقد الصغة بالله وبالنبي (صلى الله عليه وسلم) ، وأضفى على الفكر عما تعد الصداد القرن الحادى عشر حيوية وقدرة ، وغدت تعاليمه الصوفية من برامج الدراسة في الإذهر وغيره من المعاهد الأخرى لما حوته من مثل عليا ورحية وعقلية وفلسفية الى جانب دراساته الموسوعية ، تسنيت بالفكر الاسلامي القمة في دراسات المصر ،

ومع ما كان من دراسات عديدة وفكر متجدد حسيلال تلك الفترة فقد بقيت دراسات الأشمرى والغزالي طلبة الدارسي لمن ينشدون الممل في سلك التدريس في المامد الدينية وأثبة الساجد ، وطلاب الشريعة والفقه بل وفي وظائف الحكومة ، فالدين والممل صنوان لايفترقان في الحكومة الإسلامية ،

الملوم المقلية :

وان كانت بعض المعاهد قد فتحت أبوابها لمداسة الطبي ، كما كان في المدرسة المستنصرية ببغداد ، والمدرسة الناصرية في القاهرة ، فان صناعة الدواء كقاعدة عامة كانت تتم في المستشفيات .

وحرية اتسمت دائرة البناء في بعض الأحايين ، ومساد الفكر الحر وحرية التعبر فتحت بعض الماهد أبرابها للدراسة للنابهين من الملاب للدراسسة الفلسفة ، والفلك ، والرياضيات المليسا ، وكان الفكر خلال منا المصر الوسيط قد أخذ يتحرر من أقانيمه فراجت دراسسة التجيم والسحر والشموذة الملية تتحويل المسادن الى ذهب ، فاذا لم يكن لها مكان في الماهد القائمة لجا الدارسون الى أصحابها ياختونها عنهم في بيوتهم ، اذ لم تكن ما يتقبله الفقهاء ورجال الدين ،

وكل ما أنشده من هذا التقديم ، أن يجد الفربيون مين لم يتمسن لهم الاللم بالدراسات الاسلامية ودور الأزهر فيها ، فمندما تم تجديد الأزمر خلال المصر المملوكي ، بدأ دوره الأثير في تاريخه الجديد ، رغم ما ناش حلال المصر المملوكي ، بدأ دوره الأثير في تاريخه الجديد ، رغم ما ناش عذا المصر المملوكي من مجاعات وحروب ، ومما كان من زلازل وأوبئة .

سلاطين المماليك الماليك البحرية

أيبسك	1404 - 140.
تور الدين على	V071 - P071
قط ــز	177 1709
بيبرس	۱۲۷۰ ــ ۱۲۷۷ ــ تجدید الآزمر

ابناء بيبرس	VY71 - 1777
قلاوون	1771 - 1771
الأشرف خليل	1777 - 1771
الناصر	145 144L
ضياع الوراثة كتبغا	3971 - 7971
بيبرس الثاني	N**1 - 18**
أبنساء الناصر	- ١٣٤٠ ــ ١٣٦١ ــ أبو بكر كجواء ــ
	الكامل أحميه استسماعيل ب
	الظفر حاجي شعبان ـ الصالح حسن
أسفاد وكباز أسفاد التاصر	1511 - 1471
	الماليك البرجية
الظاهر سيف الدين برقوق	1774 - 1747
خاو العسرش : الحاجي مسسا	184 1841 C
الناصر قوج	1217 - 1791
خبار المسترش به المتصبيب	18.7 - 18.0
الخليفة المستعين	7/3/

۱٤۱۲ ــ ۱٤۲۱ : ورثة المؤيسة الصغير والتنار	المؤيد شسيخ
۱۲۲۷ ــ ۲۲۵۸ : ایناه پرسسیای ۲۲۵۸	پر مســــبای
۱۲۵۸ ۱۵۸۳ : ایناه جشتی۳۵۲۷	ج ق ىق
۱۷۶۲ ــ ۱۲۹۰ : این ایدال ۱۶۱۰ ــ ۱۲۹۱	اينـــال
1531 = VF31	خشسقهم
V/3/	يلبـــای
1874 - 187Y	تيمور بغسا
١٤٦٨ ــ ١٤٩٥ ــ تجديد الأزهر	قا يتبـــاى
0/3/ = A/3/	الناصر محسسه
NP31 1831	الظاهر قنصوه
10 1899	جنبلاط
1017 - 10	قنمسسوه الغوري
. 101V - 1017	الأشرف طومان باى
	•

الفدل الثالث ، سالطين المماليك .

تجديد الأزهر :

في حديثنا عن خلفا، صلاح الدين ذكرنا أن السلطان المسسالح بني قصرا جديدا في جزيرة على النيل ، ولم تكن له ثقة برعاياه المصريين الناقيين ، فاتخذ من أجلاب الآسيويين حرسا لحمايته وحماية ملكه ، واسكنهم الى جواره ، فعرفوا باسم ... المماليك البحرية ، وما أن توفى لقماء حتى استبدوا بالسلطة ودان لهم الأمر بهد دورهم البسارز في لقماء أو القديس لويس ... كما عسرف من بهد * فاغتالوا الوريث الشرعي للمرش ، وأقاموا عليه أرماة الملك المسالع ... شجرة الدر .. وتزوجت للمرش ، وأقاموا عليه أرماة الملك المسالع ... شجرة الدر .. وتزوجت خكم المماليك وقد لا يعنينا في تأريفنا للازمر أن تعرض لما كان من أحداث المتحت بزوال الدولة الأوبية وقيام دولة المماليك البحرية • فاستماد الازمر مكانته على إيديهم وكانت بداية حقية جديدة من تاريخه المعافل .

وأول ما كان ما نيط به من تجديد اللغة العربية واحياء ترائها ،
ولم يكن للمماليك دراية فقد كانوا يتكلمون لهجمة من لهجمات اللغة
التركية ، وقد جلبوا من قبائل أواسط أسيا فتية صغادا ، وكانت هذه
القبائل تنساح فيما يعرف الآن يجنوب روسيا ، ليكونوا جنودا وتكون
الحرب مهنتهم ، فاقاموا في ممسكرات التدريب ليكونوا فرصسائا
محاديث ، وكان ولأوم لسادتهم ومالكيهم ، وكل مايرمون اليه أن تكون .
فروسيتهم جديرة بالاكبار لتضفى على حياتهم مجد الحياة ،

وقد نالوا من التعليم ما يحنهم من القراءة والكتابة فيما يجب أن يلموا به من تعاليم الاسلام ، ولم يكن ذلك يكاف أهواسسة القسران وقراءته ·

ولو لم يقم الازهر والماهد المثيلة الأخرى بتحفيظ القرآن والحفاظ على اللغة العربية لكان الأمل في الحفاظ عليها ضئيلا ·

كما اضطلع الازهر والكتاتيب الملحقة بالماصد الدينية بالحفاط على الشريعة وتوقيرها ، فالملوكي بطبعه فارس مفاهر ، يلوذ بالقوة قي

كل ما يعنيه ، فاذا أتيح له أن يكون من الشجاعة والذكاه ، ما يزكيه للقيادة وامارة الجند غدا أميرا على جماعته ، فأذا برز بقدرات تؤهله لقيادة أعلى غدا من اليسير عليه أن يصسبح اميرا على اقليم أو ناحية فيستكثر من الإحلاب ويغدو وله حشد من الماليك يؤيدون مسلطاته وكيانه المستقل ، وجمل من المال يكفل نفقاته والاكتار من مماليكه ، وتغدر القوة الرسلواة نبراس سلوكهم ونهج حياتهم ، اعلانا عن قوتهم ومعلوتهم وتثور الممارك بينهم ويعدون على العامة والشعب غير آبهن بالقانون أو العرف .

فاذا تستى لأحدهم أن يصبح سلطانا ، سسارع بعصادرة أملاك منافسيه وحيازة مماليكهم وضعهم الى رحابه غير آبه بقانون أو شريعة أو تعليم الترآن في التملك أو الميرات ، ومن قبيل ذلك عندما توفي سترى بردى – والد المؤرخ المروف صادر السلطان أحلاكه ودوره ، وقسم ماليكه وكأوا يبلغون المثات عمدا وعدة الى مماليكه ، وكان ذلك ديدس غيره لا يرعون في ذلك الا ولا ذمة ولا توقيع المقانون أو عرف أو شريعة ، وهو ما يتوه به المؤرخ الابن (١)

وكان على الفقهاء ورجال الدين أن يلوذوا بالشريمة ، وأن يذيعوا تعاليمها وفاء لحقوق الناس وحماية للشعب عن العسف ، واقامة للمدل في حقبة سادها الظلم والتسلط ،

كما كان على الأزهر من ناحية أحسرى أن يتبنى تماليم القسرآن الكريم ، وما حاء به من قيم أخلاقية وما تس عليه من حدود الاقامة المدل بين الناس ، في حقية سادها الظلم والتسلط والقهر والنهب من قبل الحسكام ، ومن قبيل ذلك ما كان من الأصير _ اقسفا الامي _ اقسان مكتبة الأرهر _ حين الذي سبق له أن أقام خلال تسف القرن السابق مكتبة الأرهر _ حين بعث به السلطان للقبض على أحد الأمراء الخارجين من المماليك ، فوجعد في حديقته مع ستين جارية (٢) الى جانب حريسسه ، وحاشسسيته من الحشيم والخدم -

وشمة صورة أخرى للتبذير والاسراف من كبير من هؤلاء الكبار المتسلطين (٣) في حفل ختان ابنه ، فقد أضاء السي بالأنوار السساطمة ودعا المفنين والمفنيات لامتاع الناس وابهاجهم بتلك المناسبة -

 ⁽۱) تاریخ مصر ۱۳۹۲ – ۱۹۶۹ لأی للحاسن بن تفری پردی ، وقد توفی آبود
 وکان آمیز بن آمراه الحالیات حوالی عام ۱۹۱۰ آلناه سلطنة الناصر فرج

⁽۲) القريزي : السلواء ب ۲ ص EVA ·

۲۰۰ من ۲۰۱ می ۱۹۷۱ ماریخ اثبالیاد س ۰ من ۲۰۱ می ۲۰۱ می

وكعادة المحدثين من الشراة ، أغرم المماليك بالحفلات والسهرات الصاخبة ، فاذا ركب السلطان لغزو ، أو مدعوا لحفل تم ذلك في حشد حافل بالأبهة والعظمة والمعتوين وأقطاب الحاشية .

وكان كبار الأهراء يسكنون قصورا فاخرة وسط حدائق غناء ، وقد امتطوا خيولهم المطهمة مكسوة بالمعقس موشاة ، اعنتها بالنصب وذلك مما حبب المصريين في تلك الولائم وجذبهم اليها ، فاذا كان حفل لناسبة كالفتان مثلا ، فأن الليل ينقلب نهسارا واعظم ما كان من حفاوتهم بالعزاء في المدتى ، واقامة المأتم ، وقد اغرم الماليك ببناء المقابر الى جدوار المساجد ، والمامد ، وزوايا الدراويش ، وكان من مخلفات هؤلاء السلاطين أنصاف المتنفين ، تلك الإبنية من المساجد والمصرور والقبور والميره ما ليس له مثين في الجمال والروعة وطلاوة المسارة في المالم أجمع * وان سخو في بنائها الحرفيون والفلاحون بعسورة في المسابة والسعورة والسيورة بعسورة والمسارة المسابقة والسعورة والمسارة المسابقة والسعورة والمسارة المسابقة المسابقة والمسابقة والمسابقة والمسابقة والمسابقة والمسابقة والسعورة المسابقة والمسابقة و

ولم يكن غريباً أنَّ يلوذ مسواء الناس بالأزهر وغيره من أماكن المبادة داعين الى ما كان من سنن النبى الكريم من مثل عليسا للمدالة الاجتماعية ٠

وفى الحقية من قسوة الحكم والحكام ، لجأ شبيوخ الأزهر الى المعوة لاحياء تعاليم نبى الإسلام العظيم في الحب والتسامح والرحمة •

ومن قبيل ما كان من قسسوة مؤلاء الماليك ووحشيتهم أنه في مسية ١٢٩٨ ، أن قتلة السلطان الأشرف قطمت أيديهم وعلقت في رقابهم ، وصميت أجسادهم بالجمال ، وطوف بهم على بيوتهسم حيث عصف الذعر بروجاتهم وخدمهم ، وفي مسية ١٤٩٨ كان للسلطان مفئن اتهم بنناء مقطوعة تحمل نوعا من التمريض بسياسة السلطان ، خجلد على قدميه ، وطوف به عاريا على حمار ، والهتاف من حوله : محلة هو عقاب من يتكلم فيما لايمنيه ، ويدس أنفه فيما ليس من شانه ، وفي سنة ١٤٧٧ حمل كاثر في سوريا واخوته الى القاهرة ، وحشسد وفي سنة ١٤٧٧ حمل كاثر في سوريا واخوته الى القاهرة ، وحشسد ودقت بالمسامير الى آلواح من الخصب تجرها الجمال حتى باب القاهرة الجبوبي ، وتركوا معلقين على هذا الوضع لست وثلاثين سساعة حتى وقطعت أجسادهم ، وفي نفس الوقت جيء بشيعتهم معن قبض عليهم ، وقعلت أجسادهم نصفين (۱) .

 ⁽۱) این ایاس : تاریخ المالیای من ۸۵ ... ۵۱ ... قارن ما ورد فی المفریزی الجزء الأول
 من ۱۹۹۹ ...

وعدد وقالة السلطان خصافه ، خفى اطبساؤه أن يعاملوا عاملة المخونة أو المتبردين ، اذا أهملوا اعلان المسئولين بحالتسه ليتخذوا أهبتهم فيما يكون ، وحين هرب أحمم خشية ما يجل به قبض عليه ومسجن · وهو ما كان من أطباه برسياى حين تقاعسوا عن ذلك فعذبوا وتكل بهم ·

ولسنا في حاجة الى ضرب أمثلة أخرى ، لتحيل رجـــال الدين وشيوخه على مواجهة هذا النوع من القسوة والظلم ·

وكان الإزهر ، في مواجهة ما كان قد غدا ملجأ للناس من الصنف ، عندما يعزب الغطر ، ورشتبك أمراء الماليك في عراك دام حسول السلطة وتنافسهم عليها وتفدو الطرقات مسرحا أتتسالهم ، ليضني الناس بصراعهم ومعاركهم ، وهو ما يشير اليه .. ستائل لين بول .. بقوله :

« "كان الغزع الذي يعصف بالنساس يعملهسم على غلق متحرهم ، واللواذ ببيوتهم ، وغلق أيسواب العارات التي تغمل ما بينها ، وتغلو الفرنسات والأسسواق والأحياء من قاطتيها الا ما كان منها ملتوحا مما هو عام ، حيث يقتعمون ، البيوت ويزيعون عنها النساء والأطلال ويتغلون منها معلا يلقون منها بسهمهم وحرابهم على مناوئيهم في الطريق » (١)

ولما كان الأزهر يحتل مكانا وسطا بين الأحياء ، غدا أقرب ما يكون ملجأ للخالفتي والملتمورين ، حيث يدعون الله أن يزيل عنهــــم الغنة والكرب •

وغدا الأزمر الى جانب علدا ، وخلال هذا المصر المداوكي ، الكان الآي الاقامة شمال الدين في حقبة اجتاحها التعصب كما عصفت بها الكرافات والأباطيل ، ولم يكن غريبا أن تثور دوح التصمب في الناس بعد قرين من الزمان بقيت بعدهما ذكريات التعصب الصليبي ، عالقة بالأنهان وهي ما يشير المها الماليزي - في السلوك ويضرب الأمثلة المديدة لها (٢) - ومن قبيل ذلك أن المسلم في ثبابه الخلقة المؤتفة وقدمه الحالية حين يبصر بسيحي أو يهودي على صهوة جواد مطهم ، يصمف به الغضب حتى حيل بينهم وبين ركوبها ، وأمروا أن يكون غطاء الراس عامة زواة أو صغواه ،

۷۵ لن بول ، طبعة النامرة س ۷۵ .

⁽Y) Hundyb ages 1 am *11_911 , gages Y am 944_911 .

⁽۲) للفاء الطامر ركن الدين بيبرس .. وقد اللب .. اليتداداري ، تسبة الى الخارس طبقوكي اللب اجامه ، وقد تول السلطة من .١٣١٠ حتى سنة ١٣٧٧ .. نلزاله »

وأصبح عامة الناس وهم يعانون الفقر والمسغبة ويعصف به به البجهل ضحايا التعصب والخرافة ، وبقدر ما كان اهتمام الحكام باقامة المساجد والمعاهد الدينية في المدن ، بقدر ما كان اهمالهم للتعليم واقامة الماهد في القرى والريف الناني ، وان حفلت القامرة بالخرافة والتعصب ولقيت العلق الصوفية الفسالة بكل ما حفلت به من خرافات وأباطيل تأييد الماليك وتشجيعهم ، وكان على الفقهاء وشيوخ الدين النابهين أن يتصدوا لهذه الظامرة من الأباطيل ، وأن يعيدوا للشريعة الاسسلامية مكانتها وسولالها لدى الناس *

وأصبحت الحاجة ماسة الى احياء تعاليم الاسلام وسنة وسوله الطليم وهو ما اضطلع به الأزهر من جديد بعد أن عزف عنه صلاح الدين منا أسبح مسلاذا لتعاليم الشيعة على عصر الفاطبيين ، مما سبقت الإشارة اليه *

ويعد السلطان بيبرس صاحب الفضل الأول في تجديد الأزهر (؟)، وقد ولد في عام ما ، قيل هر ١٩٢٨ ، وضب بين القبائل الرعوية التي تقع الى الجنوب من روسيا الحالية ، وبيع لتاجر من تجاد الرقيق في سيواس _ ومنها الى سوق مصاء ، ابتاعه مطوقي ، لضمف احدى عينيه ، فلما نقل الى سوق حصاء ، ابتاعه مطوقي ، وضعه الله مماليكه حيث تبرس بالفروسية وعدة الحرب ، حتى اذا بلغ الثمامنة عشرة انتقل الى خمعة السلطان السسالع نجم الدين الأيوبي الفرنسي على مصر ، وهايم دمياط ، ١٣٤٩ ، عندما أغار الملك لويس التاسم الفرنسي على مصر ، وهايم دمياط ، كان على قيادة الفرسان الذين قلبوا الفرنسي على مصر ، وهايم دمياط ، كان على قيادة الفرسان الذين قلبوا الهزيمة آلى نصر ، ووقوع لويس اسبرا مما أدى الى تهاية اللولة الإيربية ، الهزيمة حكم الماليك ، وانتصارهم الباهر على التتار في معركة _ عين جالوت _ معنة ١٣٤٠ م) .

ولم يكن قطر على وفاق مع بيبرس ، وكانت نهاية قطر بعد ان اغتاله بيبرس ، ونادى بنفسسه سلطانا على مصر ، وامند حكسه من سنة ١٣٦١ الى سنة ١٣٧٠ م (١٩٥٦ - ١٩٧١ حد) فكان أعظم وابرز سلطين الماليك البحرية ، بدأ بتنظيم الدولة حكما وادارة ، وفي بواكبر حكمه قام بتجديد المديد من الإبنية القديبة ومنها الازهر ، حين استجاب الى مصورة أحد أمرائه ، وكان أقربهم اليه ، وأولاهم بثقته ، فكان كما يقول ابن تقرى بردى في النجسوم الزاهرة في ملسوك مصر والقاهرة ، ينيبه على العكم عند غيابه عن مصر ، في حروبه بعيدا عنها ، ويدعى هذا الأمر ، عز الدين أيدمر الحل ، وكان قد أقام قصره للجاور ويدعى هذا الجمة الغربية البحرية ، وأصل أن يصود الاذهر الى تسنم

مكانته القديمة ، فتحث الى بيبرس فى اصلاح مبنى الأزهر ، ولقى منه استجابة طيبة ، وأمده باموال وفيرة ، الى جانب ما تبرع به أيدم من ماله الفاص زلفى الى الله سبحانه وتعالى وضرع فى ترميمه ترميما كاملا بعدما ناله من احمال بعد نهاية الدولة الفاطمية ، ويقول المقريزى : ان أيدمر شرع فى تنفيذ عمليات الترميم التى شسسملت أركان البعامع وسقوفه وجدرائه وسائر أركانه ، كسسا أمر بتبليط أرضمه وفرشها بالحصر ،

وما لبن أيدم أن حصل على قرار شرعى باقامة صلاة الجمعة فى المسجد الأزهر ، وكان الأيربيون ، كما سبق القول _ قد حالـوا دون اقامتها بالأزهر استنادا الى ما أخذ به الشافعية فى اقامة صلاة الجمعة فى مسجد واحد فى مدينة واحدة واختاروا لإقامتها مسجد الحاكم دون الأهر فى القاهرة .

ولما كان بيبرس قد اختسار المذهب العنفي ، وهو مذهب أكثر مرونة من غيره من المذاهب الأحرى ، كان من اليسير على أيدهر أن يحصل على قرار رسمي باقامتها في الأزهر و وكان ما أشساد اليه المفريزى بقوله : انه في يوم الجمعة التامن عشر من ربيع أول سنة ١٦٥ ص ، (١٧ ديسمبر ١٣٦٦ م) ، أما المتفضل بن أبي الفضائل ، فيسجل : انه خلال سنة ستمانة وخيس وستين :

« قرر السلطان أن تكون صسالة العجمة بالعامع الأزهر ، وكان قد انتقاء مكانا لأداء الصلوات النفسس من قبل ، وأن كان بعض العلماء قد انتقاوا موقفا معارضا ، وكان قرار السلطان في الثامن عشر من ربيع الآخر من تلك السيلة ،

وقبل خسسة أيام من تقرير صلاة الجمعة بالجامع الأزهر ، اقام بيبرس منبرا جديدا من الخشب الى جانب المحراب وان لم يتسن له حضور الحفل بافتتاحه ، فقد أمده بهبة مالية ، وأعاد اليه ما كان موقوفا عليه من محايس .

وبيسدو أن أيدم قد كلف بسهة خارج مصر ، أو توفي قبل أن يكتمل تجديد الأزهر ، فقام على تكملته أحد المسئولين يدعى سربيليك ... يدر الدين بن عبد الله الغازندار ، وكان نائبا للسلطان وقائما على خزائده ، فأقام ... مقصورة ، لدراسة الملفح الشافعي ، ونعني كلمة ... مقصورة ... باللغة العربية ... الفصول أو الجناح المد للتدريس ، ويبدو أن بيليك قد أضاف الى ما أقامه أيدم ... مقصورة جديدة ، أو أكمل ما لم يكملك سلفه ، وقد زود الأزهر حينذاك بها يحتاجه من نفقة ، واسترد نائب السلطان للجامع الأزهر الثنير من الأوقاف المجبوسية عليه ، والتي اغتصبت من قبل خلال الحكم الأوبري ، للانضاق على الطلاب والفقهاء القائمين على تعديس الشريعة ، والقراءات السبع المنفق عليها ، واستقبل الأزهر مرة أخرى الطلاب لدواسيات منظبة لقراء القرآن وتبويده . كان يؤمها رجال الحكم ليستعموا ألى دروس التفسير ، وتم تعيين امام مصدرت التعليات بتحريم تدخين الحشيش وتناول الخمور ، وإغالاق دور البغاء حياتات الخمور ، وبهذا استماد الأزهر مكانته كمركز للعبادات ، والمساح والمدراسات التي يؤمها الطلاب من شتى الأنحياء ، وصمح للنسياء ،

وقد يبدو مستفريا أن يتم ما أصبح للأزهر من مكانة على يد بيبرس الذي بدأ حياته أميا في مراعى القرغيز على حافة روسيا من الجنوب • ولم يتمسن لهذا السلطان الفادر في أخريات أيامه أن يؤم الجامع الأزهر ، كما يحسب ، عندما شفلته الحروب الصليبية من ناحية وعدوان الأتراك السلاجقة وتعديد المفول من ناحية أخرى ، وان لم يتسن له أن يشهد نهاية الصليبين ، فإن خلفاء قلاوون والأشرف خليل قد فازوا باجلاء الصليبين عن آخر معاقلهم الأصبوية في الشام

السبلطان الناصر وخلفاؤه :

وبعد وفاة الأشرف خليل الابن الأكبر للسسلطان العظيم قلاوون حوالي عام ١٩٣٧ (١٩٣٣ هـ) خلفه أخوه الأكبر ، الناصر ولم يكن قد جاوز التاسعة من عمره ، ومع ما واجه من متاعب في بداية حكمه من جانب أمراء الماليك امتنت سنوات ، الا أنه قد استعاد سلطانه وغدا وله اليد العليا في عالمه ، وظل يحكم حتى سنة ١٩٣١ م (١٤١ هـ) وكانت مسنوات حافلة بالتوتر والقلق ، اذ قام المنول المخربون بغزو الشمام مرة أخرى واجتاحوا دهشق ، وأعلن شيوخ الأوهسر وغيره من المساجه الأخرى ، المرب المقدسة ... واثنالت الهبسات ، من الأقطساب والتجار والثراء ، وجند الفلاحين والعمال ،

ومع ما شغل به من حروب ، فقد تميز باصالته العلمية ورعايتسسه للتعليم : وأكمل بناء المارستان الذي بدأه أبوه قريباً من المكان الذي أقيمت عليه البوابة اللمبية لقصر الفاطميين الكبير من قبل ' ويعسرف باسم المارستان المتصوري ، كما قام بانشاء المدرسة التاصرية ، وقد غلمت منافسا للأزمر في ميدان التعليم ' وقد ترك لنسبا المؤرخ المقريزى تفصىسيلا وافيا لتلك الأحداث المثيرة التى وقعت سنة ١٣٠٣ م (٧٠٣ هـ) في يواكير حسبكم الملك الناصر ، فيقول ما فحواه :

« في يوم الغييس الثالث عشر من ذي العجة وعند صلاة المسبح اعتزت الأرض بزلزال عنيف وطقت امسسوات الانهيارات وتساقط البيوت والشرقات ، وترنج الشاة ، وسقوط الراكبين بعيدا عن مطاياهم ، وقبل للناس أن السما أنطبقت على الأرض ، وهم الرجال والنسسوة الى الطرقات والغزع والخوف يحسونهن بين النسوة وستر وجسونهن ، والموبات والموبل والغزع يغيسم على النساس واجهلت النسوة ، وهبت الربع صاخبة ، وطفت مياه النيل ، وانزلقت الأشرعاء والمراكب على الأرض ، حتى اذا انحسرت بقيت الأثرى والبيوت عادية إلا من حطام المراكب وشغلياها على الأرض والبيوت عادية إلا من حطام المراكب وشغلياها على الشاطئ، وما أن هجر الناس بيوتهم حتى اجتاحها اللصوص وتهموا كل ما فيها ...

ومدت الخيام من بولاق الى الروضة لايواه الناس ، الا أن اكترهم لبعاً الى المساجد لقضاء الليل ، وفي اليوم التالى أخذوا يبتهاون الى الله في صلاة الجمعة أن يزيل عنهم الكرب ،

ومن بين الأبنية التاريخية التى انتابها الدمار ، مسسمجد عمرو بن الماص ، وقام نائب السلطان الأمير سلار بتجديد بعسائه . وتداعي مسجد الحاكم بالقاهرة وسقطت مثانتاء ، وقام الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير بعمارته ، وتولى الأمير سسلار عمارة البجامع الأزهر وتجديد مبانيه واستكمال مرافقة وحاجته من صهاريج الميساه وميضاة الوضيوه ،

وفى العاشر من شهر ربيع الثانى قام الأمير علاء الدين طيبرس الخازندار نقيب الجيوش فى الديار المصرية فى دولة الناصر محمسد بن الخازندار نقيب الجيوش فى الديار المصرية علما ببناء المدرسسة الطيبرسية ، الى جوار الجامع ، وقد فرغ من بنائها الساسة ١٩٠٩ - ١٣١ م (١٠٧٩ م) ، وأوقف عليها بسخاء ما تحتاجه من نفقة ، ويحكى عنه ، أنه لما فرغ من بنائها جاءه بكشف عما انفق عليها ، فطاب طستا ماينا بالماء ، قالقى فيه بالكشيف واذابه دون أن يقراه ، وقال كلمته الأثيرة : لا نلقى فيه بالكشيف واذابه دون أن يقراه ،

وقد أقيمت المدرسة الطيبرسية ... كما يقول القريزى ... ملحق....ة بالجامع وهي غربيه مما يلي الجهة البحرية ، وموقمها الآن الي الداخل من البوابة ، حيث تكون جزءا من مكتبة الأزهر ، وكان علاء الدين قد تانق في بنائها ورخامها وتذهيب سقوفها ، وأعدها لتدريس المذهب الشافعي ، والدراسات الصوفية ، وكان قد بدأها بمسجده الذي اقامه على النيل فلما تهدم ، انتقل بها الى المدرسة ولما توفى سسينة ٧٠٩ هـ (١٣٩٩) دفن بها -

وكان من بين معاوني الناصر والمقربين لديه أمير من أمراه المماليك مو – أقبطاً – علاه الدين أقبطا عبد الواحد ، كانت أخته زوجا للسلطان ، قد أقام مدرسة بجوار الأزهر على يمنة الداخل اليه ، في المكان الذي أقبم عليه قصر الأمير ايسمر بن الحل من قبل عرفت باسم المدرسية القبطاوية – وهي التي يشعلها الآن جزء من مكبة الأزهر – كما سلف القول ب وسخر القائدون على بنائها يوما في الاسبوع دون أجر من بين أيما القامرة ومصر القديبة ، تحت أمراف مماليكه ، غصبا وكرها ، فلم ير الناس من قبل قسوة وظلما كسوته وظلمه في تجنيدهم للمعل ، وفقت فيصا بين – ١٣٣٤ – معتقى الأمسواء والشيوخ ، وان لم يتول أحد القوام عليها حينذاك .

وقد لايتسعى لنا تفسير ، ما أصبح عليه الأزهر من أهبية أخدت تتمالى وتسمو على الزمن ، بينما تضاءلت أهبية المساجد والمساهد الأخرى في القاهرة ، ففي أعقاب الزلزال الماصف ، وتجديد مسبحد الحرامات فيه ، فغدا متأسا للأزهر حين فتح أبوابه لليتامى ، وحفلت مكتبته بالزائرين من القراف، ففي عام ١٣٣٥ ، حين مر به سـ ابن بطوطة بالرحالة المروف ، وكتب عن الناصر ومارستانه المظيم ، كما كتب عن الملرق الصوفية وما تلقاء من حسب ورعاية . لم يدد ذكر الأزهر فيما كتب ، مما يدل على أنه لم يحظ حتى ذلك الوقت بما أصبح له من أمهية ومكانة فيما بعد حتى أذا كأن القرن الخامس عشر بما أصبح للأزهر واحدا ب كما يقول المقريزي (١) ب من ثمانية وسيمين مسجدا وخسسة وسبمين معهدا ، لم يصد لها عاله اللازهر من أهبية من مسجدا وخسسة وسبمين معهدا ، لم يصد لها عاله اللازهر من أهبية من هميد حين أصبح بن أصبح منارة المالم الإسلامي ، ومعفل المبسادة والمسلم في همر حين مصبح عدارة المالم الإسلامي ، ومعفل المبسادة والمسلم في همر حين مصبح الم مصبح الم مصبح الم مصبح منارة المالم الإسلامي ، ومعفل المبسادة والمسلم في همر حين هدر حين مصبح الم مصبح الم مصبح الم مصبح الم مصبح القراء المالم الإسلامي ، ومعفل المبسادة والمسلم في همر حين هدر حين هدر حين مصبح الم مصبح الم مصبح الم مصبح الم مصبح المسادة والمسلم في همر حين هدر حين هدر حين هدر حين هدر حين المسادة والمسلم في همر حين هدر حين هدر حين هدر حين المسلم المسلم المسلم المسلم المسادة المالم الإسلامي مستحد المسلم ا

وما من ريب في انه حفى بكانتسه تلك ، بعد أن غدا . وله قداسته ، كما غدا ملجأ للنازحين والقادمين ، فعندما اشتعلت الحرائق فيما حواليه ، هرع اليه العامة وسواد الناس ينشدون الأمن والأمان . يدعون الله للصادة والدعاء ، كما يذكر المقريزى ، فعندما اجتاح الوباء مصر ، أيضا ، هرعوا الى الأزهر بنشدون النجاة والأمان .

^{· 10 ...} التعلق ص 10 ·

وعندما توفى السلطان الناصر سنة ١٣٤٠ كان من الحفاوة وحسن الذكر ، أن اجتمعت كلمة المماليك على خلافة تمانية من أبنائه ، وأربعة من أخفاده على كرسى السلطنة و وفي أثناء ولاية ابنه السابع السلطان الحسن ، عصف وباء الطاعون بالناس ، وكان قسد اجتاح أوربا وعرف باسم الموت الأسود – ويحتمل أن يكون قد اجتساح القامرة سنة ١٣٤٨ ، ولم يشعهد المالم الاسلامي شبيها له من قبل ، وبلغ عدد الموتى في القامرة وفي مصر ما بني عشرة وخمسة عشر الفا في الواحد ،

ولم يكن الوياه قاصرا على مكان واحد ، فقد اجتاح المالم أجمع شرقا وغربا وشسسمالا وجنوبا ، لم ينج منه أحسد من الآدميين ، حتى المخلوقات الأخرى من الأسماك والطيور وعصائير الجنسة والوحوش المقترسة ، وبدأ أول ما يدأ بين وأنبي آسيا ، ثم حملته الربح الى بلاد الأزبك ، واستأميول فبيزنطة وإنطاكيسة وانتجى الى خلجان كرمان وقيصرية بكل ما حدود عمن أورية ومرتفعات فعصف يكل ما فيها من انسان وحبوان وماشية ودواب ، وهرب الأكراد فلم يجسدوا منتجعا يعجبهم قبل أن يعصف بهم الموت جميعا ،

وكان الوباه أشد وقرا في الصين منه في الهند ، وأصاب الناس بالشامي البطح البطك في بغداد ، وانسباح الى سوريا وفلسطين واجتساح الماكية فقض على خسساة من سكان حلب كل يوم ، ولم ينج من بلدة جين غير امرأة عجوز هربت بعيدا عنها ، ولم يترك حيا لا في الله ولا في الرملة ، وامتسلات النزل والبيوت بجثث الموتى ، وفي غزة تساقط الرجال خلف محاريثهم ومات سستة من اللصسسوس ، وهم يحملون أسلامهم قارين ،

ونول الموت بالمناطق السسالية من مصر ، مجتاحا مدينة اثر الأخرى وخيام البدو خيمة بعد خيمة ، وفي القاهرة ومصر القديمة عصف أول ما عصف بالنسسوة والأطفال ثم بالحرفيين والمهنيين • ونزح السلطان عن المدينة عندما عصف الموت بلثمانة من السكان في اليوم ليلا ونهادا خلال الشناء ، هرع الناس الى المساجد للصارة داعين الله أن يزيل عنهم خلال الشناء ، هرع الناس الى المساجد للصارة داعين الله أن يزيل عنهم الشمة ، وعكفوا على قراءة البخارى بالجامع الأزهر ، وغيره من المساجد الإخرى أياما عديمة ، يدعون الله العلى المغلم في صلاقهم ، وعدما يشعر تمام بلحمي تسرى في بدنه ، يتلوما نوع من الفتيان ، فيبصنى دما ، ثم يموت ، ليقفوه من أهله واحد بعد الآخر خلال ليلة أو ليلتين ، على يقي بأنهم سيلقون حتفيم بنفس المرض ، فيزداد احسانهم ، ويهدمون في يقدي بانهم سيلقون حتفيم بنفس المرض ، فيزداد احسانهم ، ويهدمون في النكه على المساحة والعبادة والعبادة .

ولم يعد لأحد منهم خلال الوباه حاجة الى شراب أو دواه أو استشارة طبيب طالمًا أنهم ملاقو الموت قبل أي سعى من هذا القبيل ·

ولم يعد للناس في الصعيد ولا في القاهرة وما يعيط بها شفل بغير ذلك فبارت الزراعة ، وكسدت الصناعة في كل مكان من الحضر أو الريف ، وقبل أن عدد الموتى بلغ عشرين ألفا في اليوم الواحد ، وفي القاهرة وحدها كان عدد الموتى خلال شهرى شمبان ورهفسسان تسممائة ألف سكما ورد في السسلوك للمقريزي – وان كان في قوله بعض المبالفة ، كما ورد في السسلوك للمقريزي – وان كان في قوله بنق القلوب الأسبية الموجوعة لرثية النساء وقد فقدن أزواجهن وأطفائهن ، أو الرجال وقد عصفت بهم الوحدة وغياب العشير ، والتزعين من الفرياء لايجدون لهم ملاذا غير سساحة الأزهر وصحته يتشدون السلام والقوة من الله العلم القدير .

· الماليك البرجية :

كان مؤلاه الماليك الذين انتزعوا السلطة من الماليك البحرية سنة ١٩٨٨ م (١٨٥ م) ، على يد السلطان برقوق (١) ، غير الماليك البحرية ، أصلا ونشأة ، اذ أنهم يعتون الى الشركس الضاربين في تخوم آسيا الصفرى والقوقاز ، وأطلق عليهم اسم البرجية لسكناهم القلسة أو البرج بدلا عن جزيرة الروضة -

وحين تولى الأمير الطواشى بهادر ... نظارة الأزهر ، كان برقوق قد اصدر مرسوما ينص على أن من مات من مجاورى الجامع الأزهر عن غير وارث شرعى وترك موجودا (ثروة) فانها تؤول الى زملائه من مجاورى الإزهر ، وقد نقش هذا النصى على لوحة من الرخام ، قام يوضعها عند الباب الفريم الكبير ، وعثر عليه أخيا ، وماذال موجودا بالجامع الازهر الآن ، ونص هذا المرسوم على ما يأتى :

 ⁽⁴⁾ لللك الخامر أبر سميد 'برترق ، قرق السلطنة سنة ١٣٨٠ م (١٨٨ ه.) .

« بسم الله الرحمن الرحيم رسم بالأمر الشريف السلطاني الملكي القاهر أبو سعيد برقوق عز نصره ، أن يكون موجود من يتوفى الى الله تمالى من اللقراء المجاورين وأدباب وظا ولم يكن له وارث شرعي يكون لمسالح جامع الأزهر بمقتفى المادة الشريفة بتاريخ سسايع شهر دبيع الأول سسئة النتين وتسعير وسيعانة » .

وفي هذه الآونة من سبخ ۱۹۸۲ م ، (۷۸٤ م) وقد الى مصر الملامة الكبير المؤرخ ابن خلدون ، وعينه السلطان مدرسسا للمذهب المالكي في الكلية القمحية بجوار جامع عمرو ، ولم يعض سوى قليل حتى عينه السلطان أيضا لتدريس الفته المالكي بكليته الجديدة التي أنشاها في حي بين القصرين واسمها الكلية الظاهرية البرقوقية ، ولما خلت وظيفة استاذ المحديث بكلية صرغمتس نقله اليها ، وفي مقدمته الخالدة ، يسسجل ابن خلدون أن كثيرا من السلاطين بعسد صلاح الدين قد أغدقوا على الأزهر من الهبات ما حسسل الكثيرين من المواق والشسجال الافريقي على القدوم الى مصر ، حينما اجتماح المنول الفرس الأسيوى خلال القرنين التسالث عشر ، واحتلت الغرس الأسيوى خلال القرنين التسالث عشر والرابع عشر ، واحتلت القاهرة مكانة بغداد في زعامتها الفكرية والثقافية ،

وفي سنة ١٣٩٧ أو ١٣٩٨ تقوضت منارة الازهر ، أو هدمت ، راقام السلطان برقوق أخرى محلها (١) . وفي حكم السلطان برقوق إيضا ، حفيت الطرق الصوفية بالتأييد والاهتمام ، مما كان له أبعد الأثر على الازهر حيث التحمت تعاليم الصوفية ، يتعاليم أهل السنة

وخلال حكم المؤيد شبيخ ما بين ١٤١٧ و ١٤٢١ ، نصب على ادارة الأزهر بعض المقربين اليه ، من بينهم حاجب القصر الأمير سسودون ــ Sudua (٢) ــ وعصابته فاطاح بنظامه .

وفى سنة ١٤١٥ مالت مثدنة الأزهر ، فاذيلت وقام مكانها غيرها من العجر ، كما جدد بناء البوابة الشمالية بالأحجار ، وأقيم سسبيل لسقاية الفقراء والموزين كما جرى غرس بعض الأشسجار في صحن الجامع مالبثت أن جف •

وفي وصسف تلك الحقبة من تاريسخ الأزهس ، يدون القريزي

⁽١) تقول الدكتورة مدهاد ماهر في كتابها ... مساجد محمر وأولياؤها الحمالحون ... انه في سنة ٨٠٠ هد ، هدمت مثفنة الإثمر القديمة لأنها كانت قصيرة ولا تتناسب مع ضيفامة الجامع ، وانساعه ، وأقام السلطان الظاهر برقوق مثفئة أشرى طويلة ٠ ضيفامة الجامع ، وانساعه ، وأقام السلطان الظاهر برقوق مثفئة أشرى طويلة ٠

۲۰۱ وصحته ... الأمير سودوب ... د٠ سماد ماهر ... الصدر السابق ص ٢٠٦٠ ٠

ما فحواه : أن الأزهر مضى في نشاطه بدراسة القرآن وحفظه وتفسيره على الطريقة الصحيحة الى جانب تعريس الشريعة والحديث والتفسير واللفة ، كما أقيمت دورات للوعظ ، الى جانب حلقات الذكر للمداويش ، غاذا أنه طارق حفت أذناه بذكر الله وقد شع بالهدو، والسكينة والسلام مما لايراه في أي منتجع آخر .

ولقى الأزهر من حفاوة الأغنياء وكبار الثراة ورعايتهم ، فحفوه بالمنع والهدايا والهبات من الذهب والفضة والأموال ما يمكن الدارسين من خدمة دين الله سبحانه وتعالى ، الى جانب ما يحفونهم به من شتى الوان الطعام بداية من الخبر الى الحلوى والمشهبات .

وتمظم تلك المنح والهبات والهدايا في مواسم الحج حين يستقبل الإزهر القادمين لأداء الفريضة المقدسة ·

وقد بلغ عدد المورّين والفقراء من اللاجئين حينة ال سسيعمالة وخمسين ، من الفرس والزنوج ، وأينساء الريف المصرى والتسسمال الافريقي كل في رواقه •

وكان الأزهر مقصه من ينشدون الراحة من العاملين والتجاو والجنود والفقهاء ، ومنهم من يؤمه طلب اللبركة والقسربي الى الله حيث يذكسر اسمه سبحانه وتعالى •

وتنزايد اعدادهم خالال الصيف استرواحا للنسيم المنعش في أروقته وصحنه الواسع المنتوح ، وفي ليالي ومضان للذكر والعبادة فتزدهم مقاصيره وأووقته بعن يؤهونه من كل فج وقبيل *

و ولم يعد الازهر - كسسا يقول المقريزى - قاصرا على العبسادة والمسلاة ، والتعليم بل غدا قفسا للستقين ، ومقاما للحاج في طريقهم لاداء الفريضة ومنتجعا للفقراء والمعوذين والمتعسوفين حيث يقومون باذكارهم ، وأداء شماشرهم .

وفى سنة ١٤٢٩ اعتسار السلطان برسباى الطواشى جوهسر القنبائي خازندار فانشا مدرسة صغيرة فى الطرف البحرى لجدار الجامع الترقر، وتمتاز نوافذها المليا بأنها منطاة بجمى مغرغ خلفه زجاج طون يضفى على المكان صورة رائمة عندما تشرق عليها الشمس أو يعلل عليها القير، وقد عنى بزخرفتها عناية فائقة فوضيت بالزخارف وطمعت بالعاج والصدف والإبنوس ففدت تعفسة رائمة، وأنبوذجا رائما للممارة الملوكية وتعد قبتها أصغر قبة فى مصر معد قبة المدرسة القاصدية، وفى وسبط عده القبسة دفن القنقبائي صاعبها ومنشسها

وفى عهد السلطان برسباى وخلفائه دهم الوياه حمد الى جانب بلايا أخسرى فلاذ الناس بالازمسر لاجئين وممسلين وداعين ، وقى سنة ١٤٤٦ م ، جدد بناء الأزمر مرة أخرى ، وأعيد طلاء أبنيته وزود بالهبات والعطايا اعانة للفصول المدة لتدريس الشريعة .

وفي سنة ١٤٦٨ ، اصبح قايتياي سلطانا وكان حاكما قديرا ، وكان برسباى قد ابتاعه بخمسين دينارا ذهبيا وهو في العشرين من سنيه ، ثم انتقل الى خامة جقمق فحرره ووهيه حصانا ، ومنح لقب الأمير ، وغدا وتحت امارته عشرة فرسان ، ثم أصبح قائدا لألف مملوك من الفرسان ثم قائدا للحرس الملوكي ، فأتابك للمسكر وأخيرا وقد بلغ الخمسين من العمر سنة ١٤٦٨ ، أصبح سلطانا • فانتقل الى سكنى القلعة ، وكان من قبل يسكن قريبا من سوق الماشية ، وأصبح في خدمة زوجـه الأميرة فاطمة عند من الطواشي ، ونخبة من السيدات ، وتوفى قايتباي سنة ١٤٩٥ ، بعد سنوات ثلاث من اكتشاف كولمبس أمريكا • وكان حاكما قديرا الا أن سنواته الأخبرة قد غامها الأسى بسبيب ماناش مصر من حروب متوالية ، وما حل بها من وباء • وكان قايتبساي من هواة الفروسية والصيد ولعبة - البولو ... ولكن هوابته الكبرى كانت العمارة ، فأنشأ كثيرا من المساجد والمدارس والقلاع والطرق ، ومن آثاره القائمة .. قلعة قايتباى .. بالاسكندرية حيث كانت منارة فاروس احدى عجائب الدنيا السبع من قبسل • وفي القاهرة مسجد ومقبرة قايتباي ، وقد الحق بها زاوية لجياعات الصوفية •

وعندما اكتسع الوباء مصر سنة ١٤٧٧ • قام بالكثير من الإصلاحات المهمة تقربا الى الله ، ويقص سابن اياس (١) سان : السلطان امتطى صهوة جواده قاصدا الأزهر بعصحبة المديد من الأمراء - حتى اذا أم المسجد بصدحبة عدد من الفقها، أصدر قرارا بابزاء ما يلزم من اصلاح وترميم ، ومنحبة للاجتمن والمقيمين به من الموزين ، وثم ما كان من وباء جائح ، وأقام قايتباى على هذا المصل ، ابن تاجر الرقيق الذى ابتساعه مقابل خسسين دبنارا من الصلة الذهبية ، وبيسند أنه كان على ثراء عظيم خسين دبنارا من الصلة الذهبية ، وبيسند أنه كان على ثراء عظيم اذ تبرع بخسة عشر الف دينار من الله الخاص لاتمام هذا العمل .

وتصور اللوحة المحفوظة بمتحف الفن السربي بالقاهرة ، هذا البرنامج الذي أعد لتبعديد المسجد عامة ، واقامة منسبارة جديدة الى البمين من البواية الكبرى ، وبناء رواقين للمجاورين ، يقول فيها :

 ⁽١) ثاريخ الماليك ص ١٦٨ _ ٢٥١ • (٢٧٨ _ ١٢٨) البزء التالث ص ١١٧ .
 ٢٢١ ، ٢٢٧ ٠

« أمر يتجديد هذا الجامع سيدنا ومولانا السلطان اللك الأشرف قايتيساى على يه الغواجة مصطلى بن الغواجا معجد بن الغواجا دستم غفر الله لهم بتاريخ شهر رجب عام احدى وتسعاقة ، وقد صرف الغواجا دستم على هذه المحسارة من ماله الغاص ، وبلغ مقسدار ما صرفه نعو خمسة عشر الك دينار »

ويبدو مما كتب أن قايتباى كان اكثر اهتماما بالازهر عن غيره من الساجه وقبل انه كان يقوم بزيارته متخفيا لحضور الصادة ، وليسال الناس عما يرون من ادارته للأمور ، فلما وقع مريضا فى دهشاق المناس الأربعة فى تساوة المبخارى ، ووزعت الصدقات على طلاب الأزهر ، حتى اذا وافته المنية سمنة ١٤٩٥ م (١٩٠٧ هـ) وخلقه ابنه الناصر ، لم يكن هو أو غيره على مستوى المستوليسة والأحداث الجارية حتى ولى السلطنة قانصسوه الفورى ، وقبل أن يلى الحسكم بسنتوات ثلاث حبدث أن اتخذ فاصكو دى جاما طريقه عام ١٤٩٧ حول راس الرجاء الصالح واصبح طريق التجارة الأوربية الى الشرق البعيد ونقدت مصر ما كانت تجبيه من طريق التجارة الأوربية الى المدى الأمرون الاقتصادية فى مصر ،

ولم يكتف البرتفاليون بذلك بل اغاروا على ثفور البحر الأحمر ،
وفيما بين سعة ١٥٠٧ و ١٥٠٦ حساول الفورى أن يزيحهم عنسه
بلا حدوى ، ومع ما حل بعصر من هزائم في الخارج وخلل اقتصادى في
الداخل ، استواع أن يقوم ببعض الانجازات الداخلية التي كتبت له في
سجل الخلود عفازلنا نذكر المئذة الجديدة للجامع الأزهر ، وهي
مثذنة ضخية ، يصفها ابن اياس (١) ، بأنها منارة ضخية ذات رأس
مزوجة ، وهي عالية امتازت بتلبيس القاشاني ببدن دورتها الثانية ،
كما امتازت بوجود سلمين فيما بين دورتها الاولى والثانية لا يرى الصاعد
في أحدهما الآخر ، وهي احدى النكت في العمارة الاسلامية ، •

وفى يداية القرن السادس عشر ، كان هناك ثلاث دويلات كبرى فى الشرق الأوسط : أولاها سلطنة الفورى بسمر وفلسطين وسوريا . والثانية للشاء اسماعيل فى فارس زعيم طائفة الشيعة ، ثم السلطان العشائى سليم فى القسطنطينية ، ويحكم آسسيا الصفرى وبعض البلقسان .

Creawell (Egypt) V. I. pp. 39-49. The Pendentwes of the dame are like those in mouseleum of the same period.

وفى سنة ١٠٠١ أوقع السلطان سليم الصنائى الهزيسة بالشاه اسماعيل الصفوى فى فارس ، وبعد حسنة عشر عاما اجتاح سوريا ، واستطاع آخر سلاطين المباليك السلطان قنصوه الفورى أن يعد جيشا عام ١٩٠٦ للدفاع عن بلاده ، من عشرة آلاف فرقة من فرسان المباليك ، وخيالة العرب على خيولهم المطهمة ، والبدو من حلفائه فوق جبالهم ، واللبدان والطبالين والزمارين وحامل البيارة فى موكب حافل وصناديق المال على طهور الجبال ، يحرسها الصيارفة ، والمئات منها تجر العربات محملة بمعدات القتال والخائر ، الى جانب الهيلة والجمال والبقال تحسسل التعوين ، وفى اثرها الحدادون والنجارون وعمال البناء وكل ما يلزم المسكر من معدات ،

ولم يكن هذا الجيش الكبير ، بما كان معـــه من قوات سمورية غر خيلاء باطلة ·

وكان اللقاء في مرج دابق (١) على مسيرة يوم من شسمال حلب ، وكان اللغورى في الثامنة والسبمين من هسسره ، لم يتحسمل ادهاق المركة ، فوقع ميتا ، والجيش في هسيس الحاجة الى قيادته فوهنت ممنوباته ، وكان نصرا مؤزا المتمانيين ، انحدوا منه الى سموريا في طريقهم الى مصر ، وخلفه على القيادة للومان باى لله فالتقى بالمثمانيين، ومرقعة الريهائية ، ثم قبض عليه وشنق ، وعلقت جثته على باب زويلة ، وهي ما تعرف الآن باسم للوابة المتولى لله وغنت مصر ولاية عثمانية ، مسنة ١٥٧ م (٩٣٣ هـ) ،

ولم يتل الازهر ضر كبير ، لمكانته عند المثبانيين حتى غدا من بعد منارة العالم الإسلامي •

⁽۱) سنة ١٥١٦ م (٢٢٢ هـ) ٠

مصر تعت العسكم العثماني

السلطان سليم يغتع مصر	10/A
السلطان سليمان القانوني (عادة تنظيم الدولة وانشاء الديوان	1077 107.
وفاة أول شبيخ للأزهر	179.
التنازع حول تميين شيغ الأزهر	14.4
عثمان كتخدا يبدأ تحسين الأزهر	1414
عبد الرحمن كتخدا وتوسيع مساحة الأرمسي	1404 - 1401
على بك الكبير يسستقل بمصر عن الدولة المثمانية	PFV1 - "YVV1
أبو الدهب يستعيد السيادة العثمانية	7441
ابراهيـم ومراد يســتأثران بشئون مصر الداخلية	\ Y \\
تابليون يغزو مصر	1914

الفصل الرابع: الأزهر في العصر العثماني.

السيادة العثمانية:

عندما احتل الجيش العشاني القاهرة، قتل عشرة آلاف من المعريين واحرق المسديد من البيوت ، وقطعت رؤوس عشرة آلاف من المباليك الشركس ، والقيت باجسادهم الى النيل بينما علقت رؤوسهم في جزيرة الروضة حتى يراها الناس جميها ،

ومع ما كان من عسف العثمانيين بمن تصدوه فقتلوهم ، فانهم لم يعسوا اللاجئين الى الأزهر بسيوء اكبسارا لقداسته - كما يقول ابن اياس (١) -

وقد سطوا على القلعة وبيوت الأمراء والسلاطين والمساجد والزوايا والاربطة من النفائس والذخائر . والكتب حتى أعمدة الرخام وكل ما ركب فيهــا ·

ونقل الى الاستانة المثات من العلماء والمقدمين والقضاة وكل من له نفوذ أو امرة في مصر .

وأمر بجمسع رجال الحرف والصسناعات . فجمع منهم حوالى ألف وثمانمائة صانع ونقلهم الى الاستانة ليذيعوا الصناعات الدقيقة بها ، وقيل انه قضى بذلك على نحو خمسين صناعة · مما كان صببا في تدهورها ·

وجمع من تجار خان الخليلي ، وغيرها من الأسواق الأخرى وجردها من كل ما فيها وبمث بها وباصحابها الى الاستانة .

وقضى السلطان سليم ثمانية شهور ، كان يؤم خلالها الأزهر ويؤدى صلاة الجمعة ، وأغدق عليه المال والهبات ، وصان مقتنياته ومكتبته ونجت مما حل بقيرها •

وبقيت للازهر مكانته واكباره حتى بعد أن ارتحل السلطان سليم من مصر عائدا الى مقر حكمه • وفيما بين سنة ١٥١٨ وسنة ١٥١٩ ، أصبح الازهر مقاما للقراءات الدينية والعبادات والمواسم • والتبرك •

⁽١) ابن اياس : البزء النامس . للقع العثماني من • من ١١٥ – ١١٧ •

وعندما انتاب المرض الوالى العثماني بالقاهرة قام بتوزيع الصدقسات على طلاب الأزهر ، وعتق بعض الارقاء الى الله وبركة ·

وجاشت مصر بالأحداث خلال الحكم الشماني ، تكتفي بذكر بعضها ، من التميم دون التخصيص ، ففي عام ١٥٢٠ خلف السلطان سليمان القانوني السلطان سليمان على الحكم ، وكان من اعظم سلاطين المولة المشاتية ، فحين عجز الوالى عن ادارة شئون مصر بعث بصهره ووزيره إبراهيم ليسوس أمورها ويعيد النظام اليها ، وهم ما شغل به من حروبه مع البرتفالين في البحر بالأحمر ، فقد أعاد تنظيم ملكية الأرض ، وسن قانونا بتنظيم الادارة والحكم في مصر ، وكانت مصر ولاية من بين ثلاثين المثانية تخضع مباشرة لحكم السلطان الشباني في استامبول بسلطرية المشانية ، فقد فوض الحكم الى مندوبية ومنحيم نوعا من الاستقلال الذاتي . وسن الحكم الى مندوبية ومنحيم نوعا من الاستقلال الذاتي .

ولم يبدل المشمانيون أية محاولة لتمشيل تلك الشيعوب داخل المبراطوريتهم وبقى لكل ولاية شخصيتها الذاتية وفي مصر عماوا على كسب مشاعر الجماهير وولاتهم بالحفاظ على تماليم الشريعة الإسلامية ، ورعاية رجال الدين وعلمائه وزوايا الصوفية و ولما كان وادى النيل بمنأى من السلطة المركزية للدولة ، فقد اختطت لادارتها ثلاثة مبادى :

أولها : الباشا وهو نائب السلطان ، ورأس الادارة العثمانية المحلية ، يتلقى أوامره من السلطان ويوافيه كل عام بالجزية السنوية دون تدخل الحكومة المركزية في جبايتها ، ولم تكن وقفا على المال وحده ، بل تتضمن اهداد السلطنة بما فيها من مواد الفذاء كالارز والسكر ، والخضر والفواكه والمطور والتوابل ، وغير ذلك مما تحتاجه السلطنة .

والثانى أن يحكم الباشا الولاية عن طريق مجلس يعرف بالديوان يرأس الباشا اجتماعاته • وحتى لا تراوده نزعة الى الاستقلال • لا تمتد ولايته لأكثر من عام واحد ، ليخلفه غيره ، وليس له ما لفيره فى الولايات من مال أو مرتبات عينية ، ومع ما كان له من مكانة لم يكن يسمع له بحضور جلسات المجلسين الاستشارين اللذين أقيما فى القامرة • وان كان له أن يرسل مندوبا عنه يعرف باسم الكتخدا أو الكنيا ، ولم تكن عضويتهما قاصرة على دؤساه الادارات وأمراه المماليك بل يضمان رؤساه الماذهب الاربعة وعندا من كبار المسايخ ، وهم فى انسائهم الى الازهر ، يضمؤن عليه نوعا من النوذ السياسي المؤثر •

والعامل الثالث فيما احتذاء العثمانيون للحكم في مصر ، أنهم اتخذوا من المماليك امراء للأقاليم ، كما كانوا قبل الفتح العثماني ، تعق لهم الطبول وترقع لهم البيادق ، وكان منهم أربعة وعشرون أميرا للأقاليم والادارة ، المركزية ، ويعرف حاكم الاقاليم ياسم السنجق - فكانوا أشسيه يأمراء الاقطاع بما لهم من مزايا اقليمة ومالية - وكان منهم من بعد شيخ البلد وأمير المحج ، ورغم ما كان من تبعيتهم للمولة العثمانية وهيمنتها ، فقد عدو ولهم نفوذهم ومكانتهم في الأزهر خلال القرون الثلاثة التالية كما كانوا من قبل إبان الفزو الصليبي والمقولي .

وقد اتسم الحكم العثماني في بدأيته بالقسموة والملمات الجائمة وصراعات أمراء المباليك مع بعضهم البعض خلال القرون ، وان حفلت الحقبة الأخبرة من القرن السابع عشر بنوع من الرخاء فاتسسمت القاهرة وامتدت حتى كان الطواف بها يستفرق يومين ، فكان على حافة النهر في بولاق قرابة ألف من القوارب النهرية الراسية ،

وأخذ الثراة من التجار يقلمون المباليك في اقامـــه القصسور الفارهة والمساكن الفاخرة •

ويصف زائر طاف بالقاهرة سنة ١٦٨٦ :

« أن القاهرة الكبرى ، وكان الآتراك يسمونها (الكبر) تعد أكبر مدن العالم تعيط بها أسوار تمتد نحو عشرة فراسخ ، بها سبح بوابات تطل على اربعة وعشرين الف شارع وتضم اثني وعشرين الف شارع وتضم اثنية لمرقبة تلك المدينة حين تتطلع اليها من عل فترى المدود وقد استدت اسطعها مستوية على سواء ، والعديد من المساجد قائمة في وقاد ، يبهج النظر ، وأن كانت العطر في ضيفة ورديئة ، قائمة عنها عنها تروية بيوت الألرياء ... تظل الشمس من ثواطدها فتشبع فيها الدفي ، مهومة بالقلاد الملهب معلاة بكل ما يبهج من حل وزرئة قاخرة » .

النح الدراسية في العصر العثماني :

عندما زار ليون الافريقي Leon L'Africain مصر خلال القرن السادس عشر ، كتب : يوجد بالقاهرة عدد لا يحصى من العاهد رائمة البناء عظيمة المساحة في شتى مناحى القاهرة واتسامها ، وان كان العثمانيون لا يتكلمون لفتهم التركية ، فان اكبارهم للاسسلام وحاجتهم الى من يديرون دولتهم ويرعى تضمما ياهم الشرعية ، قد حملهم على الحفاوة بتلك المسماهد والاكتار منها .

وقام المشانيون يتمين قاض للقضاة ، اعتبد على اعوافه من المصريين أدارة دور القضاء وزئاسة جلسانها واصدار أحكامها وفقا للبذاهب الاربعة للسنة لا في القامرة ولكن في شتى الاقاليم ، كما كان هناك مفت في كل من الاقاليم الكبرى يقدم الفتوى الشرعية في كل ما يمن من أمور ، وغدا للدراسات الاسلامية مكانها القمين بها للحفاظ على الشريمة .

فشريعة الاسلام المقدسة كانت بيثابة المعود الفقرى للحكم المثبانى ولا يتسنى الالمام بها دون الالمام باللغة العربية ، فالقرآن الكريم ، وكل ما يتصل بالشريعة قد دون أصلا باللغة العربية ، وقام الازهر بالقاهرة والمعاهد الدينية السنية في دمشتى وطرابلس ، وحلب ، باعداد السلماء ، والمتضاء ، ورجال الافتاء ، من المتقفين الإجلاء في العلوم الاسلامية وعلوم الشريعة ، وشغلوا مناصب القضاء في كافة مناسى الامبراطورية المثمانية ، وهي مناصب لها أهميتها الكبرى وتوقيرها العظيم .

وكان من رجال السلطة مؤلاء مع القائمين على المسجد ووجال الوعط، والمملمين رعيل الشقافة والعلم حينذاك كما كان أضرابهم من قبل ، فهم جماعة العلماء ، ومفروها عالم ، وتعنى صاحب المحرفة والملم بها - وكان ما حظى به الأزهر من اكبار وتقدير وتسنيه تلك المكانة الرفيمة خلال الحكم العثماني لما كان لتلك الصفوة من شيوخه وخريجيه من مكانة قى قيادة الأمور وادارتها في القاهرة وفى غيرها من الأقاليم ، فما من أمر يجرى بداية من شئول الكليات والماهد وتعيينات الخريجين ، وتقدير المنج والهبات واعاشة الطلاب الا وكان لشيخ الأزهر الرأى الأعلى فيه .

ولما كان لرجال الدين القيادة العليا والتوجيه المؤثر على الجماهير . وما كان من وعايتهم والدفاع عن مصالع القهودين والمطلومين من العمال والفلامين ، كان على المالك أن يستمعوا لهم ويلبوا مطالبهم ، ومن ما تورات ما قيل عن معلوك عرف أنه من أسوئهم قسوة وظلما ، ولكنه يبجل العلماء ويجلم ، ويستعم اليهم ويتقبل شفاعتهم ، في ايمان وصسفق غامر بالاسسلام ،

وثمة مثل من هذا القبيل يفسر كيف كان القائمون بالدفاع عن حقوق العامة بالطرق المشروعة وذلك عندما تفاقمت الضرائب ، ولجأ الصبية الى البادية ، أو نزحوا الى القاهرة حيث يجدون ما يقناتون به من الجراية التى تعرف لطلاب الأزهر ، واحتج جامعو الضرائب على ما حدث بأن الأرض لا تجه من يقوم بزراعتها ، ولم تغل ما يكفى ، وحول الأمر الى المسلماء للفتيا وابداء الرأى ، وكان الرأى : أنه طالما أن الفلاحين لا يسلكون الإرض ، وليست من أرض الخراج ، وانهم يعملون فيها ماجورين فليسر عليهم من وزر اذا ما تركوها واذا نزح أحدهم الى القاهرة ليقيم فيها فله كل الحق فيما يختار ، وأى اجراء يتخذ ضده باطل ، لا سيما اذا كان سميه الى القاهرة لطلب العلم وحفظ القرآن كان طالب من طلاب الازهر سميه الى القاهرة لطلب العلم وحفظ القرآن كان طالب من طلاب الازهر

إلا انهم رغم ما ظفروا به من علم وما كان من خفاظهم على المدالة والشفاع عنها ، كانوا مقلدين أكثر منهم مجددين عاكفين على التراث دون ان سيفيفوا اليه جديدا و ومناك العديد من الأمثلة التي تصور كيف كان العلماء حينقاك يخشون التجديد أو الاجتهاد ، ففي بواكير القرن السادس لتساعل على الأزهر من اليمن وجاءوا مههم بالقهوة ، لتساعدهم على السهر ، فاقتوا بتحريمها كما أقتوا من بعد بتحريم التدخين الاضرارهما بالصحة ومضى رجال الشرطة ، يطوفون بكل منحى من المدينة ثلاث مرات في اليوم تنفيذا لرأى العلماء فاذا أمسكوا بمدخن أجبروه على مضيفه ،

وفى عام ١٧٧١ جاء أحد الدعاة يدعى — واعط الروم — واتخذ مكانه للوعط فى مسجد المؤيه ، واقبل عليه المستمعون والآنط المسجد بهم وافتى. يتحريم التضرع الى قبور الأولياء وتذييل المشاهد بقطع من القماش . أو حتى اقامة مشاهد للموتى ، أو تقديم النفور من المآكل أو غيرها ، وراى. يعض شيوخ الأزهر منه ، وأصدر الباضا أمره بذلك وأن يهنع من الوعطد فى القاهرة رغم النفاف الجماهر حوله واحتجاجهم على منه

ولم يكن لهؤلاء الجامدين من العلماء دور في تجديد بناء الأزهر في العقد الاخير من القرن السادس عشر ، وتم تجديده · وزيلت كديات الطعام التي توزع على الطلاب والموزين وفيما بين عامى ١٦٠٥ و ١٦٠٧ ، قام الهات بيناء مقام السادة الحنفية على أحسن ما يكون بهاء ورونقا ·

شسيخ الأزهر :

ومن المحتمل أن يكون تعيين شيخ للأزهر قد تم في نهاية القرن السنابع عشر ، وتعلل المصادر الملمونة أن الشيخ عبد الله القرشي كان أول المرشحين للمنصب ، ولم يكن مما يشترط لتعيينه أن يكون من العلماء ، حتى اذا صعور القرار بانشائه أصبح الأمر قبه للعلماء ،

ويقرر _ المؤرخ محمد عبد الله عنان _ أن منصب شبخ الأزهر قه أنشىء خلال حكم الد اطان سليمان القانوني ، قمن المسادر العديدة المحفرظة ما يعلى على أن _ الشبيغ محمد عبد الله القرش كان أول المرشحين للن المنسب و لم يكن يشترط في اختياره أن يكون من العلساء ، فلما أنشى المنسب كان مما يشترط في اختياره أن يكون من العلساء ، وباختسار العلماء • فعندما يعقد الباشا اجتماعاته ، كان من حضورها شبيغ الأزهر ، وان شاغله كان الشبيغ ابراهيم محمد البرماوي المتوفى سبنة ١٦٠٤ قبل الشيغ القرشي ، وان لم يكن هناك ما يدل على ذلك من المسادر المعروفة •

فينهما توفى الشيخ القرش سنة ١٦٩٩ أو ١٦٩٠ ، شيفل هذا المنصب الشيخ محمد النشرتي خلفا له ، بعد ذلك بشانية عشر عاما وكان شيخا للمذهب المالكي ، وحدث جدل عنيف حول من يخلف الشسيخ النشرتي • وقامت معادك عنيفة بين أصحاب النفوذ في القامرة والمتعصبين من طلبة الأزهر ، ففريق تشيع للشيخ أحمد النفراوي ، وآخر تعصب للشيخ عبد الباقي الكيلاني كما يروى الجبرتي — واشتد الخلاف وكان ان جاء أنصار المنواوي مسلمين بالبنادق ، قامين من مدرسة أتبغا واثاروا شفيا عنيفا جرح فيه عدد وقتل عشرة طلاب وقد حطنوا بعض قناديله حتى تفخلت قوات الأمن فأجلتهم عن المسجد وحملت المعتدين الى السجن ، وصاحت المقد الشيخ عبد الباقي الكيلاني شيخا للأزهر •

وخلف الشبيخ الكيلاني شيخان اختيرا لتراثهما ، وكان ذلك استثناء مما يتبع : أولهما : الشبيغ محمد شبن ، وكان أعظم رجال عصره ثراء وجاها يتبعد : أولهما : الشب والفضة والضياع الى جانب تبحارته الواسسمة واستثماراته الكبيرة ، يقيم وأسرته في قصر منيف واسم الارجاء يطل على النيل في بولاق يحرمه عدد من الماليك ويقوم على خدمته عدد من الأرقاء ، وقايمها : الشبيغ عبد الله الشبروادي ، لا يقل عنه ثراء * وقد اتخذ لنفسه قصرا أقامه في الأربكية لا يقل عن قصر صنوه سمه وفخامة *

وعلى النقيض منهما كان أحد علماء الأزهر القائمين بالتدريس ، يفدو على حلقة دروسه راكبا حمارا ، فلما مات الحمار لم يكن يملك ثمنا لآخر ، فكان يقطع الطريق من بيته الى الأزهر مسافة ميلين ونصف الميل كل يوم • ذهابا ومثلهما ايابا •

وكان أكثر علماء الأزمر من هذا القبيل فقرا وزهدا ، وهبوا انفسهم للملم والتعليم ، وقد غليت نزعة صوفية سادت حينذاك • وكان لها تأثيرها البالغ على حياة الأزهر لا يقوتنا أن نشير ونعرض لذكرها • في صدد . الحديث عن الآزهر •

تاثير حركة التصوف:

عندما يسود الطلم والقتر وتعصف الأوبئة والمباعات بالناس ، فانهم يلونون بالآخرة عوضا عن الدنيا ، ويجدون من الراحة والصفاء ما يضيهم عن لفب الحياة وأوضاد الظلم ، ويذهب آخرون في الدراسة والتفقة في المدين ما يضفي عليهم الراحة والهدو، والتأمل قربي الى الله ، مؤمنين بأن القسوة والظلم قدر مكترب ، وعليهم أن يدينوا بالطاعة لمن قدر لهم أن يحكموهم ، مما جعلهم اكثر قربي منهم وطفروا بحدبهم ورعايتهم وبرهم طالما دان الناس لهم إيمانا بما يقتون .

وقد ذهب كتير من الصوفية الى أن الخلاص رهن بالزهد وسياة العزلة في الزوايا عاكفين على الصلاة والعبادة مؤمنين بأنهم ظفروا بالحظوة عند الله :-

وهو ما يشير اليه الدكتور توفيق الطويل في حديثه عن عدد من المتصوفة ونفوذ شيوخ الطرق ، فيقول :

(حفلت مصر ابان المصر المشانى بغرق المتصوفة وطوائف الفقراء ، واكتظت الشساجد والزوايا واكتظت الشساجد والزوايا باجتماعاتهم ، وانتشر الشسيوخ والأتباع في الريف والحضر ، ونغلفل باجتماعاتهم ، وانتشر الشسيوخ والأتباع في الريف والحضر ، ونغلفل طبقات الشمس ، وقام في صدورها عرضه وتسرب الى قصور الحكام فعبت واستهان بالرأى المام فتخطى أبسط مبادئ المرف ، واستعلى على الدين فاستباح المخروج على قراعده وتعالميه ، وبذلك أضحى الفقراء في مصر ابان هذا المصر فوق قواعد وتعالميه ، وبذلك أشحى الفقراء في مصر ابان هذا المصر فوق قواعد الدين وهتضيات المرف وقوانين الدولة ، وكانت مصر دولتهم في الحياة الدين وهتضيات المرف وقوانين الدولة ، هذا الحياة الدنيا ، وان ادعوا بأن الفقراء لا يدلكون في هذا الحياة الدايلا) •

وبصدد العلاقة بالأزهر .. يقول الدكتور الطويل :

 وقال يصف مبارحته للأزهر _ انكبت علينا جميع الطلبة والمجاورين هناك يقبلون يدنا ويطلبون الدعاه) • • • (١) •

ويشير الى عدد (من المتصوفة كانوا يقيمون في المساجد ، أو يتخذونها مقرا لتلاوة الأوراد وذكر الله ، وقد كان محمد المنير (٢) يمتكف كل سنة في رمضان بالجامع الأزمر ويجتمع عناما المقراء يقرمون كل يوم ختمة بالنهار وأخرى باللبل ، وثمة متصوف آخر اتخذ مقامه قريبا من بوابة الأزمر ، ليجد كل رعاية واكبار من كبار العلماء ايهانا منهم بولايته ، وكان الشيخ الحغناوى وغيره من العلماء يرجبون بأولئك المتصوفة عندما يؤمون الجامع الأزمر ، وقبل أن أحد مؤلاء التصوفة ، في زيارته للأزمر طلب اليد العلماء أن يلقى دروسه في الأزمر تيمنا وبركة) ،

ويذكر ما كان يلقاه من ترحيب • فينشدون منه البركة والدعاء . والشفاعة ، وعندما غادر الأزهر ، يقول :

(الكبت علينسا جميع الطلبسة والمجاورين يقبلون يدنا ، ويطلبون الدعاء مع زيادة الاعتقاد ، فاخدتنا هيبة ذلك العال ، فصرنا نبكى وهم يبكون ، وندعو لهم حتى خرجنا من الجامع) (٣) .

وكان لبعض شيوخ الأزهر سمة من القداسة أشفاها عليهم البعض ونسبوا اليهم الكثير من للمجزات * كما ذكر الجبرتي عن الشيغ محمد الكيلائي الأشعري من أنه : كان رجلا على سجايا وفيمة وفضائل جمة ، ينفق عن سمة ، ولا يعرى أحد مم ينفق ، نام يكن يملك دخلا من مال أو ضياح ، ولا يقبل عطاء من أحد يفنيه ، وكان اذا مشى الى السوق التف حوله المقرأد وللمورون فيفلق عليهم المال من ذهب أو فضة ، فاذا مضى الى حمام قام بأداء كل ما يجلب منهم ،

ولا ربب أن حب الناس له وما عرف عنه من تقوى قد أضفى عليه ما شاع عنه ، وأدانها شيوخ الأزهر وأنكروما علنا ، وأفتوا بضلالها كتابة • وكان أكثر المصوفة من النسساك الزاهدين ، متعميين لكل ما يمارسون من طقوس وآكثرهم من المجاذيب المسوفيات في أذكارهم ومراجه وتبائهم وتبايلهم في نشوة يفقدون فيها العقل والساوك السوى • ولمل ما كان منها لا يعود الى التسليم بصدقها قدر ما يعود الى فساد أقطابهم وضيلال شيخ الطريقة ومدى سلطانه على أتباعه وسيطرته عليهم حتى

⁽١) الصوف في عصر ايان النصر النتبائي من ١٨٠ -

⁽۲) المتوفی سنة ۱۵۲۰ م (۹۳۱ م) -

⁽١) الطويل : المصدر السابق : من ١٨٠ نقلا عن المشيقة والمجاز للنابلسي من ١٩٣٠ -

ليجلدهم أو يشدهم بالفلقة ليضرب أقدامهم - وكان بين شيوح الطرق من الحسد والتنافس والمعارف مما أدانها الأزهر وأفتى شيوخه بضلالها ، وانكروا عليهم تفسيرهم للقرآن ، وكل ما يخالف شريعة الإسلام

وان كان من الصوقية من نهجوا طريقا سويا في دراستهم للاسلام والأخذ بتماليمه وكان منهم من تلقى دراسته بالآزهر فخلطوا دراسستهم بتماليمه مما حصل بسيوخ الأزهر على نهج مسوى فى احياء ممالم النقة والدراسات الاسلامية المجادة ، وان كان ذلك على حساب العلم والدراسات الملمية الجادة * وان بقى لهم فضلهم فى الحفاظ على الاسلام ودراساته السوية *

السنوات الأخرة من الحكم العثماني :

بدأ الأمير عشبان كتخدا عنبان كتخدا الجاويش القازدغل - وكان على قدر كبير من الثراء والأريحية ، بدأ باقامة ثلاثة أروقة في الأزهر ، فأفسيع من سمة دواق الأتراك ، لاقامتهم ، وكان السلطان قايتبائ هو الذي أقام بناء من قبل - وقام ببناء رواق السليمانية لأبناء الأنفان وخراسان كما أقام زاوية للمميان الى الشمال الشرقي من حائط المسجد ، ورودما جميما بحاجتها من المياه وأدوات الطهى ، وخلوة للمبادة ، وأربح حلقات للدراسة ، وأقام أعلاها ثلاث غرف لسكني الطلاب ، وأجرى عليهم الرواتب والجرابة اليومية .

وتوفى عثمان كتنعدا سنة ١٧٣٦ ، وخلفه ابنه عبد الرحمن فى عنايته بالازهر ورعايته ، وكان يقيم بالجزيرة العربية لرعاية الحاج ما بين سنة ١٧٤٨ و ١٧٤٨ و عاد الى القاهرة ليشغل مركز نائب الباشا التركى . واوقف دخله الكبير على بناء المساجه للعبادة فى مصر وفى الجزيرة العربية - حتى دعى — صاحب الخيرات والامير صاحب الممائر فى مصر والشيام شيخ البله ، وكان له من حب الناس واكبارهم ما أثار حقد _ على بك الكبير ، شيخ البله ، وكان يتطلع الى الاستقلال بمصر عن الباب المالى وحقق ذلك خلال الحرب التركية الروسية (١٧٦٨ م _ ١٨١٣ هـ) فاعلن الاستقلال موطع الجزية عن الباب المالى (١٧٦١ م _ ١٨١٣ هـ) ، وحتى يتخلص طلح بك الكبير من الأمير عبد الرحمن كتخدا ، اعاده الى الجزيرة العربية وطل بها حتى سنة ١٧٩٦ ، وتوفى بعد عودته الى القاهرة بقليل ودفن فى المغيرة التي ابتناها لنفسه بالأزهر ،

وتمد توسعته للأزهر أعظم أعاله وانتهى منها قبل عودته الى الجزيرة العربية منفيا فزاد في عدد الأروقة خلف المحراب ، واشتملت على خمسين عمودا من الرخام تقو عليها خمسون بائكة وكلها منحوتة من

الحجر الما اسقفها فمن الخسب الجيد ، وأقام محرايا ومنبرا جديدين ربابا فسيحا ، وفي رحبة أقام قبره تعلوه قبة معقودة ، وتركيبة من الرخام نقش عليها أسماء المشرين بالجنة ، وأجرى على الطلاب حاجتهم من الارز والدقيق ، واللحوم والدسم أطهيها وصد منه الفقراء خلال شهر رمضان بحاجتهم منها وان توزع عليهم حلوى الهريسة يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع .

والى اليمين من المحراب الجديد الذى ابتناه ، أقام منسارة جديدة وصحنا صغيرا وزوده بحاجته من الماء وسقاية الناس ، والحق به فعسلا التحفيظ البتامى القرآن ، والى جانب هذا المسحن كانت مقبرته ، وعلمي امتدادها جنوبا بشرق من حافظ المسجد الأمامي من رواق الصمايدة ، ليستقبل ابناء الوجه القبلي من مصر ، يضم كفيره حاجته من لوازم الماء ، والطهى ومكتبة وغرف الاتامة للطلاب بكل لوازمها من صناديق للثياب ، وعرصات للدوم تقيهم برد الشتاء -

وامتدت انشاطته لتسع واجهة المسجد لتبدو في رونقها قميئة بمدخله، أعاد بناء المعرصة الطبيرصية وعلى امتدادها المعرصة الاقبفاوية ، فقدا من أيهجة وحسن الرواء و واتصل ما بين المعرستين على امتداد درب زانته مثنة ثالثة تهدمت صنة ١٩٩٦ لتفسع المكان لتجديدات أخرى ، والى جوار المدرسة الطبيرسية أنشأ ميضاة ومدها بسائية ، ومن فوقها أقسام رواقا لطلاب المراق والهند ، كما حدد رواق السودانين .

والى جانب ما أوقفه من مال لامداد الطلاب بالطسام ، وخصص لهم من المال لابتياع ما يموز الاضاة من زيت ، وزاوية 'تسسة المنصب الشاقمي والمذهب المالكي مثلهم في ذلك مثل غيرهم في محاديبهم البعديدة -

وغدا سخاره وما أنفق من مال ملحمة فريعة من ملاحم هذا المصر الوسيط أشفت على الازهر ما هو جدير به من مكانة • وحثت غيره من الأغنياء والموسرين على احتذائه في الاغداق على الازهر •

ومن قبيل ذلك أن الباشا التركى ، وقد اتخذ من الامير عبد الرحين تتخدا مثلاً وقدوة ، ففى ٢٤ ابريل سنة ١٧٥٠ قام بدهان جدوان الازهر وطلائها بالجس والحجر المنحوت ، وجمرى على ذلك سماطين الشمال الافريقي وتركيا فأعدقوا على الازهر أيما اغداق ، وعندما وقعت الحرب بن الروس والاتراك سنة ١٤٧٨ ، سال الباشا المشماني شيوخ الازهر يقراة الاوراد وأحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، ابتغاه مرضاة الله ، وعندما بعثت استامبول بعض المال ليوزع على طلاب الازهر ، ارسل شيوخ الازهر تسجيلا كاملا بأسماء الطلاب الى الباشا ، فضاعف متحته ، وفي الربع الأخير من القرن النامن عشر ، غدن السيطرة في مصر والسلطان الاثنين من المماليك الشراكسة : ابراهيم بك شبيغ البلد ومراد بك أمير الحجج ، فاستبدا بالسلطة وسادت القوضي وعصف البؤس بالناس ولم تر مصر اسوأ منهما استبدادا أو تنافسا ، وأسوأ ما كان أن التنافس. والمراك امته الى ساحة الأزهر بصورة مؤسية ،

وفى سنة ١٩٧٨ بعد وفاة الشيخ أحمد الممتهورى نفس الصراع على من يلى المنصب بين الشيخ العريشي والشيخ العروسى . وانقسم الحكام والطلاب شقيق فاختار المجاورون من السموديين جانب الشيخ الصروسى ، فلما حيى الشيخ الصروسى ، فلما حيى التنافس بين الفريقين وانقلب صراعا حادا بين الفريقين ، فقتل أحد مجاورى التراف ، وبعت الحاكم بالشرطة للقضاء على الفتئة ، وقيض على السوريين ، وأغلق روافهم ، ومنحت عنهم الجراية ، ومنحت للاتراف تعريضا عما نالهم ، وحددت الخامة العريشى بداره ، داعي الدرس شيخا للاؤمر ، وبقى التوتر وحدث الغامة العريشى بداره ، داعين الدرس شيخراها الطبيمى .

وثمة حدث آخر ، مسمة على ما فاش مصر من فوضى الامستبداد المملوكي ، اذ رأى أحد الامراء الماليك أن يحرم مجاورى الشمال الافريقي من حقوقهم ، وحاول أن يتبض على شيخ بصدى للدفاع عن حقوقهم ، وأمر بسجن شيخين آخرين ، بعث بهما شيخ الأزهر ليااوشاء فيما كان به وما كان من شيخ الازهر الا أن أوقف المداسة بالازهر ، وأغلق أبوابه ، وأغلقت الحوائيت المجاورة مى الأخرى أبوابها ، واعتلى الطلاب ماذن المسيخ عضبين ، وفضل الماليك في الفضاء على الهياج واقراد النظام رغم قتل ثلاثة طلاب حتى تنخل الشيخ المسادا والباشا التركى وأخذا في مقاوضة الماليك ، لوقف المعاوان واقرار السلام .

ومن حسن الطالع أن اكثر ما كان من هذه الخصومة قد جرى بعيدا عن رحبة الأزهر وصحونه ، وأن اتخذت صورة هياج ضد مظالم الحكام ، ومرة بعد أخرى كان شيوخ الأزهر يتصدون للدفساع عن حقوق المصريين ويقومون بالوساطة لدى أمراء المباليك لاحقاق مطالب المصريين ·

وحدث سنة ۱۷۷۰ ما ورى بهذه الصورة من الانفعال الذي يعرو الناس وغالبا ما يثيرها عندما اجتاح أحد نواب الحاكم ويدعى حسين باى على رأس تواته بيما لأحمد الدراويش ونهب كمل فراشه واستولى عمل مجوهرات النساء ، وإنثال الناس لانقاذ هذه الأسرة المنكوبة ، وانثالوا رجالا ونسوة وأطفالا الى رحاب الأزهر واعتلوا مآذته وهم يدقون طبولهم . صارخين ، لاغائتهم ، وأدان أحه الشيوخ ما يحدث وصوخ قائلا :

عدا صحاحا نحشد الناس والجماهير في بولاق ومصر القديمة
 وغيرهما من الأحياء ، لنفير على بيوت الأمراء لتنهيها كما نهبوا بيوتنا ،
 لنموت شهداء أو يتصرنا الله » *

وفى مثل هذه الملمات ، كما يحدث عادة ، عندما يجمع الشسيوخ والجماهير على أمر ، فان الأمراء ينحنون ويسلمون بالأمر الواقع ، ويتاشدون الجماهير والعامة الهدوء والسكينة · وكان على رأس الثائرين ، الدويش _ سالم الجزار _ شيخ الطريقة البيومية اللائذ بمقام الحسين القريب من الازمر ·

ولم يكن غريبا أن يضبع عامة الناس بالنفسب ، حين يرون المماليك يميشون في تصور باذخة حسوت كل ثمين مما يجلبونه من الخساوج ، ويحتازون النصب الوافر ، ويفعقون على أحفادهم بسخاء بالغ .

وكان ابراهيم ومراد قد غلت لهما قيادة الماليك في مصر وأصبحا ولهما الأمر والنهي في البلاد • بعد أن وهن أمر الدولة المثمانية ، في حاجة ملمجة ألى المال ، فقاما يغرض ضرائب جديدة ، واحتكاد التجارة وابتزاز التجار ، واغتصبوا حقوق الفرنجة في ممارسة التجارة الخارجية في فبارت ، هذا الى جانب الفوضي التي ضربت أطنابها ، والمجاعات والأويئة ، وبواد التجارة الخارجية بعد تحولها الى رأس الرجاه المسالح ، وخلل الأمن الدع عصف بالفلاحين ،

ولم يجد الناس والمقهررون ملاذا لهم غير الأزهر ، وبقى رغم ما حل بالناس من تعاسة ، وما كان من معارك دامية بين المتصارعين من الماليك ، واحة العالم والموفة ، والكواسات الرفيعة حتى أواخر القرن الثامن عشر • والمنارة الرفيعة في مصر •

الحياة الثقافية في مصر اواخر القرن الثامن عشر :

كان في القاهرة خلال المصر المبلوكي أكثر من سبمين معهدا تتراوح ما بين الكتاتيب الصغرى التي يقوم عليها فقيه أو اثنان وقلة من الطلاب بيخطون القرآن ويتعلمون القرآء والكتابة ، والماهد والكليات الكبرى التي يغمرها السلاطين بالهبات وما تحتاجه من انفاق ، الى جانب المحلقات في المساجد المدينة للمواسة ، وقد نمت وازدهرت عندما كانت الدولة المثمانية في أوج قوتها وتراثها ، ما لبنت أن انتابها البوار وانقطمت عنام الهبات والمهونة ، ولم يتي غير القليل منها عند نهاية القرن الثامن عشر ،

يواني دراسانه العليا • وهو ما يقوره ـ. سبر هاملتون جب ـ. والاستاذ ــ بوين Professor Bowen فيما يلمي :

«كان الأزهر بالربرها واهمها ، (غوابده الكبيرة) ياللماء والمقباء والشائلاب لا من أكثرها مددا ، واحفلهما بالعلماء والمشائلاب لا من أبناء القساهرة ، واقاليم مصر الأخرى فعسب ، بل من كافة البلاد الاسائمية ، لما كان له من مكانة رفيعة وغنت للماحد الأخرى والمدارس ، توابع له وان تهتمت بغوع من الاستقلال الملائي ، فيما تتقافه من معونات ، الا أن شسسيوخها والقائمين بالتدرس فيها كانوا تابعين في مناصبهم لتعاليم شيخ الإزهر ، وكان هناك حوالي عشرين مدينة من مدن مصر ، لها معاهدها المفاصة الملحقة بالساجد تتباين في عددها ما بين مدينة واخرى ، وكان شيوخها والقائمون بالتدريس فيها من أبناء الأقليم ، وان تلقوا دوساتهم بالازهر ، والمنصورة وطنطا في الوجمه البحرى ومعهد طهطا في الوجمه القبلي ،

ولم يكن من شيوخ الأزهر خلال القرن الثامن عشر ، من إبناء القاهرة أصلا » •

وقد قل عدد المنح الدراسية أواخر المهد العثماني عما كانت عليه في بدايته ، ومما يشير اليه ـ ستائل لين بول ـ أن الدراسة كانت قاصرة على النحو واللفة والخطابة ، وكان اكترها خفاوة بالاعتبام الفقة والشريعة الى جانب قلة أقبلت على دراسة تاريخ مصر التي ينتمون اليها من غيرهم ، وأقل منهم عددا من أقبلوا على دراسة الطب واللمواء والكيمياء والرياضيات والرياضيات عدمان قال منهم بأن الأرض تدور حول الشمس عد مارقا واتهم بالالحاد - ومن قال منهم بأن الأرض تدور حول الشمس عد مارقا واتهم بالالحاد -

وغلت المنح المدراسية في القاهرة القليمية ، فلم يكن من أبناء مصر من يطلب العلم في الخارج ، وكان كل ما يحتلون به من عموفة ممن يصادفهم من أدبابه في حجهم الى مكة ، وكانوا قلة حقلت بدراسة العلم الفربي كما نرى من دراسة سيرهم ، وكانوا من ولدوا عام ١٦٨٩ ، أحدم مـ أحساء ابن عبد المنم العمنهورى ، وقد نشأ طفلا في احدى معن الدلت ، وبدأ دراسته بالازهر صبيا ، وأبدى اهمتهاما بالغا بدراسة العلوم الاسلامية واصبح حجة في دراسة المذاهب الاربعة ، وغما وله حلقته الدراسية الى جوار المشبها الحسيني القريب من الازهر ، وفي سنة ١٧٧٨ قام بالحج

واختير شبيخا للازهر بعد ذلك بخيس سنوات وشفل هذا المنصب حتى وفاته سنة ۱۷۷۸ ، أقبل على دراسة علوم الحيوان والنبات والمعادن ، الى جانب بعض الدراسات العملية ، كتخزين المياه في الآباد وأعراض المرضى ومسبباته ، ومداواة لدغة العقرب ، وعلاج البواسير · وغير ذلك من وسائل العلاج العلبية · ومن كتبه الأثيرة : _ حلية اللب الهدون بشرح الجوهر المكنون ... و ... نهاية التعريف بأقسام الحديث ·

وآخر من هؤلاء العلماء الأجلاء _ الشيخ حسن الجبرتى ، والد المؤرخ المروف عبد الرحمن الجبرتى ، تتلمذ على الشيخ محمد النشرتى شيخ الأزمر ودرس عليه المذاحب الأربعة • والم بالفكر اليوناني على يد عالم من علماء الهند ، وألم ببغض الملوم الطبية والهندسية قبل وفاته سئة ١٧٧٤ ، ولمل أبرزها ما نلم به من حياته أنه آخر ولسنوات طوال فيما بعد ، من الم بالفلسفة وعلم الفلك والهندسة ، وان قفاه ابنه المؤرخ عبد الرحمن الجبرتى في الحفاظ عليها من بعد في شغفه بعلم الفلك ،

وقد آمن أكثر الدارسين في تلك الفترة ، بضرورة نقل ما درسوه من قبل الى من جاء بمدهم • فكانوا مقلدين أكثر منهم مبدعين ، لا يعنيهم غير. اللفظ دون المنى ، وكل ما كانوا يدورون حوله النص وشروحه والتعليق عليه ، دون التجديد والخلوص الى أفكار جديدة •

وظل مدارهم فى ذلك الحصر الوسيط حول المتن ، ثم التمليق عليه وشرحه على الحواشى • وكان على الدارسين والطلاب أن يحفظوه ظهرا عن قلب • دون استيعاب للمدلول أو المعنى المراد •

تعمير السجد الأزهر وتوسعته:

اذدحم ميدان الأذهر عند نهاية العكم العثماني بالحوارى الضيقة والحوانيت الصفيرة المسودية عليها اسم والحوانيت الصفيرة التي يطلق عليها اسم الربع - تطل عليه وتحجبه • وحول المسجد من الخارج حوائم عالية من الحجر تلف به وتفصل ما بين صحنه واروقته عن زحمة الحوانيت. وضجيجها •

وقد سميت البوابة الرئيسية التي أقامها كتخدا .. بوابة المزينين .. حيث درج الطلاب على حلاقة شعرهم لدى المزينين الذين يجلسون في المبر الذي يفصل بني الباب الخاوجي رالباب القديم .

وفى خواتيم القرن الثامن عشر كان للأزهر ست مآذن انهارت احداها سنة ١٨٩٦ ، يصمعه الأذان منها جميعاً فى آن واحد وقد ازدانت جميعاً بالفوانيس التي تزدهي بالأنوار فى الأعياد وطوال شهر ومضان ٠ وكان مناك صبيع مزاول ، أدبع منها على الجانب الأيمن من مدخل الهمسمن ، لتحديد موعد صلاة المصر في حينها ، وماذالت مزولة منها قائمة وهي التي أهداها أحمد باشا سنة في حينها ، وماذالت مزولة منها قائمة وهي التي أهداها أحمد باشا سنة الاحمد المسابق على المسابق الأخر عما يدرس من علم الفلك والرياضيات ، أيجاب بأن الشيوخ لا يملكون ما يتاعون به تلك الأدوات ، وان كانوا . يقومون بتدريس ما يكفي لتحديد مواعيد الصلاة والقصل في المواريث وكان أن منجهم الباشا مزولته ليتير لديهم الإهتمام بدراسة الفلك ، وكان شيخ الأذمر حينة الد مو الشيخ عبد الله الشيراوي ،

ومع ما كان من زلازل توالت ، فان الصحن الأساسي للمسجد لم يحظ بأى تجديد منذ العهد الفاطمي ، لا يحميه عريش عن السماء ، ويحيط به من جانبيه صف من الأعدة الفائرة في الأرض ، حتى كانت الاصلاحات والتوصعة في البناء التي قام بها كتخدا ، مما سبق تناوله .

وكانت اضاءة المسجد أمرا عوجما قبل أن يضما بالكهرباء ، وباستثناء المحراب ، يبقى صحن المسجد مكشوطا طوال الليل ، وفيما عدا شهر ومضان حين يحفى بالانارة ، يظلم المسجد بعد صلاة المشاء ، وكانت والقوانيس تعلق ما بين الإعمدة ، وزودها عبد الرحمن كتخدا بالفوانيس التي تنبر المسجد طوال الليل ،

ومن ممالم الازهر البارزة ما كان من نظام الأروقة وهي جمع رواق ، وكل رواق مخصص لطائفة من المجاورين ، رعل خلاف ما عليه نظام الألروقة السائد حتى البوم في النجف الأشرق ، وبعض الأماكن الأشرى ، كان الرواق في الازهر غرفا تعلو الصحن مزودة بكل ما يحتاجه المقيم كل طائفة رواقها الخاص بها تقيم كل أفرادها وكل من ينتمي البها سواء كان مقيما بالرواق أو غير مقيم ، اذ أن انتباص يضمن له الجراية المقردة من المخير وغيره فضلا عن الأمن وكفالة الحماية .

وكان الشبيخ الذي يشرف على الرواق ، من قبيل من يشرف عليهم من الطلاب ، ويلتحق به احيانا من الطلاب ، يماونه نائبه – النقيب – كما يدعى ، ويلتحق به احيانا بعض للملمين ، ويلحق بالرواق الكبير مكتبة يشرف عليها أمين ، وما يحتاجه الرواق من عمال وخدم يقومون بنظافة المغرف وادارة أنابيب . المياه فضلا عن براب يقوم على بابه .

وغى المعوارى ، كما فى الطرقات المنته تقوم بعض الأروقة الصغيرة ، وتقف على الاقامة وحدهما دون التمليم ، وأحيانا تخصص لخمزن حوائج المجاورين دون اقامتهم .

وإذا كان المعاور أو الطالب ممن يقيمون بالمسجد ، فإن هذه الأروقة

الصغيرة تخصص لحظ حاجياتهم كصناديق الملابس ، وأغلب ما تكون أقامتهم في صحن المسجد ، حيث ينامون ليلا ، فاذا اشتد البرد لجاوا الى الرواق ، أو في ركن من المحراب ، على حصير يستميرونه من المسجد ، وعند صلاة الفجر يعيدون الحصير الى مكانه ، فاذا كان ممن يملكون فراء من صوف الفنم ، أو سجادة صغيرة ، فانه ينقلها الى الصندوق المخصص من صوف الفنم ، أو سجادة صغيرة ، فانه ينقلها الى الصندوق المخصص لحواقيه ،

وحيث يوجد في الاروقة الفسيحة موقد للطهي ، فانهم يقومون بطهي طمامهم على مواقد تستخدم الفحم النباتي ، في أركان ممينة من المسجد تهدو أشبه ما تكون بصالة الطمام ... أو الطمم ... كما تزود هذه الأروقة غالبا بادنجانة ومفسلة للثياب ، أما الأروقة الصغيرة ، فانها تزود بوسلسة عامة ... تسمى ... الميضاة ... خلف صححن المسجد من جانبه الأيسر ، وكان مناك مناك صحة في المجالية المجارية للاغتسال والوضوء ، ومما يشترط على الطالب في هذه المحالة حتى يكون له الحق في الجراية أن يقضى بضع سنوات في المجراسة ، وأن يجتاز الامتحانات المقررة ، ويقوم بتوزيع المجراية من الخبر المسئول عن اقامة الطلاب ، ويتم ذلك ما بن سملاة المجرورة مياحا ،

وغدا المسجد لهذا موكلا للدراسة _ معهدا ، أو مدرسة _ ومكانا للتجمع ، وملجأ للعامة ، وغدت له مكانته الأثيرة في تلك الفترة من أخريات القرن الثامن عشر ، بأدائه لتلك الخدمات النافعة ·

حياة الطلاب :

كان على الصبى الذى يلتحق بالأزهر خلال الحقبة الأخيرة من الحكم العثماني أن يلم بالقرات والكتابة وأن يحفظ على الأقل جزءا من أجزاء القرآن الكريم في الكتساب أو في غيره من الكتاتيب - جمع كتساب - الخاصة ، كما تتاح له فرصة الألم بمبادئه الحساب على يه القباني أو المساح ، فاذا انترب من الماشرة حمله أبوه ، أو أخوه الأكبر إلى الأزهر حيث يلتحق بحيث يلتحق بدخلة من الصبية يقاربونه سنا ، حسف اذا كان مقيما بالقاهرة ، فاذا كان من أبناء الأقاليم حمله أبوه على حماد ، أو مركب ومعه صرة ملابسه وسلة لزاده ، فاذا كان من أبناء شيوخ الأزهر ، فان أن يكس يرتو اليه أن يخلف أباه في منصبه ، بينما ينشد غيره من التعليم السخرة ،

ولم يكن السواد الأعظم من الطلاب غير أفراد عاديين قادرين على اثارة الشغب للحصول على البحراية ، وان كان هناك ما يبهج في حياة

` الأزهر ، وانه حافل بمن يشرفون عليه من أدباب الفسكر النبر والتوى الروحية ، مما طبع الطلاب بطابع البعد والعمل الدائب والسلوك القوم .

وکان لکثرة من الطلاب اقرباء فی القامرة ، او من املها . فاتیح
لهم آن یمیشوا حیاة رضیة ویقیدوا فی بیوت مریحة ، فاذا کان الصبی
من غیر اهلها ، ولیس فی قدرته اکتراء سکن قانه یمیش فی تقشف
اشبه ما یکون بالنساك ورهبان الادیرة ما لم یزوده امله بالمال والطمام ،
او کان قادرا علی نسخ الکتب ، او لجأ الی الدوس الخاصة لمن ینشلهما ،
والا ما وجه غیر الرواق یقیم فیه والجرایة التی تجری له ولامناله .

وكان بعض الطلاب يملك فروة من فراه الفنم يقتمه انهارا وينام عليه لللا ، ولما كان كثرة من الصبية ـ الطلاب ـ من الفقر سا لا يتيع لهم فراشا أو غطاه ، فانهم يفترشون حصيرا ، ويلتعفون بسباءاتهم فاذا كان الطقس حارا ، اختاروا النوم في الصحن دون السنابر أو الأروقة وكان الصحن حو المكان الذي يطهون فيه طلمهم ، ويقدرون خبزهم ، وعادها يكون الخبر مقددا ، فلا ياكلونه الا بعد بله بالما ليطوى ، فيضيدونه في الخل وياكلونه بالفجل والكرات ، وأنواع الخضر الأخرى كالسريس .

ويمانى الفقراء من الطلاب من قلة التضفية ، فينتابهم الجرب والالتهابات الجلدية ، ومن سقط الكلام أن نقول انه كان عليه أن يرقع ثوبه وأن يصرون رداء من القبل ، وأن يضافه بنفسه ، وأن يظهو طمامه فى المطهى المح للك ، أو فى مطهى الجناح بنفسه ، وأن يظهو طمامه فى المطهى المح للك ، أو فى مطهى الجناح الذي يؤويه ، أو على موقد الفحم النباتي فى الصحن الخارجي ، وكانت الحياة لمثل هذا الطالب الذي يتحدر من أسرة فقية ، لاغبة مليثة بالرمتي والمتاعب *

أما أبناء الأصر القادرة فانهم يعضون حياتهم في راحة ولين ، لل جانب ما كان يعده به أهله من حاجيات الحياة ، وكان من اليسير عليه أن يبتاع الحلوى والفاكهة من الحوانيت المجاورة ، فاذا لم يكن مقيما مع أهله ، قانه يكترى بيتا مزودا بالتدفئة وأدوات الطهى ، والفرف الكاسية بالسجاد وأسرة النوم المريحة ، ويرتدى الملابس النظيفة ، ويشترى بعض الكتب ، وأدوات التدفئة .

وفي زيارة ـ الاستاذ أرمنجون ـ Arminjon _ لطالب من مؤلاه في يبته ، شعد لديه سريرا من جريد النخل ، وصوانا لحفظ ملابسه والنبي عشر كتابا ، من المراجع ، وفراء خروف ، وزيرا للماء ، ومسباحا وحاجته من زيت الاضامة ، ويحا لطالب المتيم قريبا من القاهرة ، ان يأتيه ذات كل منة يأتيه ذات كل سنة أشهر ، من الخبر الجاف (الميش الشبسى) والسعن والدقيق والجين ،

والكشك والمعس والبصل · وزيت الاضامة ، وآنية الماء ، ومقلاة اذًا دعت الضرورة ·

ويجاز الطلاب خـلال شهر رمضان ، ويمضى الطلاب ، الى منازلهم وأسرهم ، وحتى أولئك الذين يقيمون بالقاهرة ، فانهم يحتفلون بالمناسبات الدينية كمولد النبى (صلى الله عليه وسلم) فى بيوتهم ، وغالباً ما يعقمون قرانهم خلال تلك الفترة ، فاذا عادوا الى دراستهم بالأزهر ، تركوا زوجاتهم فى رحاب أهليهم •

أما الطلبات الأجانب فأن الطالب منهم يبقى فى الرواق الخاص بوطنه ، اذ يتمسر عليه أن يبضى الى وطنه ، فاذا انتهى من دراسته ، وهى أهم ما يحفى به فى حياته ، فانه يحتفى بها بدعوة زملائه الى حفل توقد فيه الشموع ، ويتطارحون الشمر ويحتسون القهوة ،

ويرتدى الطلاب العبادة والعمامة البيضساء ، أما سلالة الرسسول (صبل الله عليه وسلم) فيضعون العمامة الخضراء ، ومساء الخميس من كل أسبوع يقصد الجميع حى بولاق فيمارسون العابهم وهواياتهم في السباحة والمبارزة ويؤمون الضواحى لحضسور الولائم التى تقام وفاء لنذورهم ،

وعندما يقضون صلاة الجمعة ، يمضى البعض لزيارة أصدقائهم ، أو يقصدون القابر للترحم على موتاهم •

وإذا توفي أحد الطلاب ، فإن أصدقات وأقاريه يضيئون الشجوع في السرادق القام للمزاد ، فإذا توفى أحد الشيوخ عطلت الدراسة خلال أيام العزاد الثلاثة ، ويامنت وفاته في أرجاد المدينة ، ويشيع جنازته المه الأزمر ، ورجال المولة ، ويؤم شُيخ الأزمر صلاة الجنازة ، ويرثيه الشمراء وقوفا أمام جثبائه المسجى في تشعه ، ويعضى الشيوخ والطلاب الى حيث كان يجلس في حقلته لاحياء ذكراء ، ويأخفون في تلاوة القرآن المد صلاة الجمعة من كل أمبوع لأربعة أصابيع تألية ،

الملمون وفصول الدراسة :

مما جاء في الوسوعة الفرنسية _ وصف مصر- في خواتيم القرن النامن عشر ما يلي :

د أن الصبية الذين يتمون دراسة الرحلة الابتدائيـــة وينشدون تكملة تعليمهم ، بعد أن الوا بالكتب القررة وقصدوا الأدمر ذلك المسجد الكبير ، ليستمعوا الى معاضرات الشيوخ وشروحهم ، وقد غدا الجامسة الفريدة في مصر يضم حوالي

اربعين أو خمسين عالمًا منهم خمسة أو سيستة من الاعسلام الشهورين » •

ولم يكن هناك ما يجيز للطالب الالتحاق بالأزهر فان الطالب ما أن يلم بالقراءة والكتابة ويحفظ على الآفل بعض سور القرآن في أحد الكتاتيب في قريته أو اقليمه ، ليقضي صنة أو سنتين ليلم بتفسير القرآن واللغة العربية حتى يجاز له الالتحاق بدراسة علما .

وغالبا ، ما يختار الطالب ، خلال هذا العصر الوسيط ، العراصة التي تروقه حتى اذا بدأ القرن الثامن عشر ، كان للطالب أن يؤم دراستين أو آكثر من فضول المعراسة كل يوم ، وكان النابه من الطلاب يوافي دراسته اليومية على الصورة التالية :

الساعة الثالثة والنصف حتى الرابعة صباحا:

الوضوء وأداء صلاة الفجر

الساعة الرابعة بعد الظهر:

دراسة الفقه ، والحديث والتفسير ، يتناول بعدها حصبته من الجراية ،

الساعة السادسة مساء:

تتاخر شتاه عنها صيفا مع اختلاف ساعات النهار • دراسة : الفقه ومداهمه •

الساعة العاشرة مساء :

المذاكرة والعشاء المكون من الفول المدمس والكرات والحبر و وأحيانا ما تمقد دراسات للخط وتحسينه وأو بعض الموضوعات الإضافية في بواكبر الصبح

الساعة الثانية عشرة ظهرا:

صلاة الظهر ، يتلوها دراسة للنحو أو الخطابة ، أو أصبول الشريعة ·

الساعة الثالثة والنصف :

صلاة السصر ، وراحة القيلولة ، وتعضير العروس ثم تناول العشباء من الخبز والجبن والحلوى وأطعمة أخرى ·

الساعة السادسة والربع مساء :

صلاة المغرب ، يتلوها دراسة الوضيوعات اضافية كالمنطق والفلسفة •

الساعة الثامنة والربع مساء:

صلاة العشاء .. ومناقشيسة مع الفقهساء من المعلمين وبعض الاصدقاء قبل النوم .

وللطالب ، خلال دراسته بالأزهر أن يختار ما يقوم بدراسته من المواد المختلفة وأن يحضر ما يشاء من دروس كل عام ، فاذا رأى الله استوفى دراسته وأن تسيوخه قد رأوا أنه استوفى من الدراسة ما يؤهله للبحث عن وظيفة ، في بعض الماهد ، أو المسالح الحكومية ، أو السبعد ، أو المسالح الحكومية ، أو السبعد ، أو المسالح الحكومية ، وأن كانت حلقات الدروس تقام عادة في محاديب الإثرم ، وأعدته ، وتضيق بالملد الكثير من طلابه فليس منائل ما يحول درن اللقاء في مساجد أخرى ، ولهذا يقول — ارمنجون Arminjon ممن تحول كثرتهم عن اللقاء في قلب الأحياء العربية ، تفدو ملتقي الدارسين معن تحول كثرتهم عن اللقاء في الأرس ،

واذا كان الطالب من العيان ، أو دون المستوى الدراس المنشود . فانه بعد أن يعضى ثلاث سنوات في الأزهر دارسا للنحو ، وتجويد القرآن ليصبح قارئا من قرائه ، وهي وظيفة تعظى بالاقبال لا من جانب المستمعين في المساجد ، ولكن للقراء والتجويد في المآدب وحفلات القرآن ، والحفلات العامة ، والنيوت ،

وهناك كثرة من الطلاب يبضون ست سنوات بالأزهر ، يؤهلون بمدسا للتدريس في المسامد كمرقاء ، أو لبعض الوطائف الصغرى ، أما الطالب الطبوح فانه يبضى في دراسته بالأزهر لمدة أطول يلم خلالها بما يؤهله لما ينبغي من مناصب : القضاء ، أو الافتاء أو الأستاذية ، أو أن يكون شيطا للأؤهر .

ولم تكن ادارة الأزهر خلال القرن الثامن عشر على شيء من المركزية ، فضيخ الأزهر يستمين بمساعديه في ادارته ، كتحديد أوقات الصلاة ، والاثراف على ماليته وأبنيته و وكل ضيغ من شيوخ الحلقات الدراسية يقوم بتسجيل قوائم الطلاب و) ، ونظم الدراسية ، كما يقوم رئيس الحملة ، بالاغراف على كل ما يتصل بحلقته ، والطالب هو الذي يختار أسانةته ويحدد دراسته ، ولم تكن ثمة حاجة لتحديد شروط الالتحاق أو مواعيد الاختبارات ، أو قواعد الادارة ، أو الغياب والحضور ، لذلك كانت الادارة والاشراف في غاية البساطة خالية من أي تقيدات فالطالب يختار ما يشاء من دراسات كما يختار من يتلقى عليه العلم ومن يقوم على الحلقة الذي يختارها ومن يقوم على الحلقة الذي يختارها .

^{· (}بلاي) منذا المسل كانت اللوم به اداري الأرهر ذاتها ، وكان للطالب اختيار المجلوس في النطقة دون اختيار المشيخ نفسه *

والأستاذ ، هو العالم ، وقد استوى على نهجه بعد سنوات طوال من المداسة والاجتهاد ، ليتخذ مكانه فوق مقعده ويتحلق حوله الطلاب جلوسا أمامه ، ليبدأ درصه بالبسطة ويصل على الرسول (صلى الله عليه وسلم) قبل أن يبدأ معاشراته ، حتى اذا انتهى نهض الطلاب نقبيل يدخ ومن يخطى، من الطلاب ، وهم غالبا من صفار السن أو المراهقين فان جزاص الضرب أو الفصل ، أما الواعون من الطلاب ، وهم عادة من كيار السن ، فإن حب العلم والمحرفة يحملهم على الاقبال على شيوخهم ولاعودة من علمهم ، فإذا أنموا دراسة النص المقرر ، احتفوا بشيخهم ودعوم لتناول الساى مهم ،

ولما كانت الطباعة العربية باهنئة التكاليف ، فان الطلبة يعدون ملخصات لها ، ولم تكن هناك خلال هذا القرن الثامن عشر مكتبة عامة تعد الطلاب بها يعتاجونه هنها ، وان وجدوا بعض المراجع في الأروقة التي يقيمون فيها ، وغالبا ما يعد الطالب ليخلف أباء في منصبه بالأزهر ، التي يقمل مساعداً له ما أو على يسمى (المقيد) (*) في حلقة أبيه ، باملاء المذكرات ، ويقوم بشهرمها ليكون على يقين من أنهم قد وعوها تماما خلالاً توفي القيمية , لم يكن هناك ما يعول بينه وبين اتخاذ مقعد أبيه في حلقته .

ولم تكن نظم الحلقات على حد سواد ، فالازهر يفتح أبوابه لكل قاصد من الصبية أو البالفين عادام مسلما رشيدا ، فالتعليم فيه يبدأ من ولارحلة الأولى للتعليم حتى المراحل العليا ، وما من زائر الا ويرى الصبية في جانب والمسنين في جانب آخر ، وتبدأ الدراسة عادة بحفظ القرآن للصفار ، لتنتهى بنظام الحلقات والتفقه في العلم .

وثهها (لدراسة بعد نهاية رمضان بأسبوعين ، وتستمر حتى الشهر السابق على رمضان العام التالى ، الى جانب اجازة عشرين يوما لمناصبة عهد الاضحى ، وأخرى لمدة شهر احتفاه بمولد السيد البدوى حيث مشهده يعهينة طنطا ، واجازة اخرى الحول فى مولد النبى (صلى الله عليه وسلم) ولا تستطرق الدراسة بعد ذلك آكثر من سبعة شهور فى السنة .

ويتبع الشيوخ الذين يقومون بتمليم المسببة الأزهر مساشرة ، ويعتمهون في تعليمهم على حفظ النصوص دون مناقشتها ، وعادة ما تقف الدواسة كقاعدة عامة على كتاب واحد في حلقة واحدة ، وإن احتوى بعضها

⁽東) المبيد في الحلقة كان يتم اختياره على أساس التغوق في العلم والمخلق وليس عن طريق التواري •

على مختصرات وشروح تعينهم على فهيها ، ولا يسمح بها لغير المتقدمين في دراستهم ، وان كانت في الواقع معا يثير التقدوش ، وتقوم الدراسة على حفظ النصوص بعا فيها ما ينطيه الشيخ على طلابه ، وان كانت الطريقة التي يقوم عليها التدريس على النهج القديم ، الا أنها كانت متكاملة تماما ، فالطالب مثلا يلم بكل المراجع الأساسية طوال عشر سنوات ، وقد يعاد دراستها على يد شيوخ آخرين وقد تتطلب دراسة النص عامين بدلا من عام واحد لصمورتها ،

ولم يكن الأزهر خلال العصر العثماني يجيز المنتهين من الدراسة ، والله المداول المنتهين من الدراسة ، والله المداول المنتهين من الدراسة ، علم الإجازات التي يشهد بها العلماء عونا للطالب في العثور على عمل حين يترك الأزهر و كان الأزهر في الواقع ملاذا للعلم والعلماء وكان له اثره البالغ خلال تلك القترة من العصر الوسيط ، فالعلماء في اجتهادهم ودايهم على توسيع معادفهم ، عدا ولهم بالغ الأثر على طلابهم ، كما كانت لهم واقفهم في الوقوف الى جانب الشعب وأصبحوا موضسح تقديره واكباره و كان لهم أعظم الأثر فيما حظى به الأزهر من مكانة رفيعة في المالم وكان آكثرهم من أبناء معصر ، ولدوا ونشارا في رحابها ، وان كانت القلة من وفدوا اليه من العبشة والحجاز ومراكش وتونس وسوريا وتركيا واليمن ، وكان منهم من أقبل على دراسة العلم اليوناني ، كما كان منهم والشعراء حسن البدرى الحجازى ،

ويقدم _ ستانلي ابن بول _ صـورة مبتمة مرحة عن تلك الفترة وما كان لشيوخ الازهر خلالها من مكانة واكبار ، فيقول :

" كان التعليم فى القاهرة قد جاوز المدى من الرعاية والانتمساش ، قبل الفزو الفرنسى ، فقسه عانت الكثير من مساوتهم ، ما لم تلق من قبل ، لا من جراء القاومة التى واجهها الفرنسيون فى غزوهم لمر ، ولكن لما أثاروه من فزع ورعب طادى، واضطراب فمن قبل ، كان الشيغ يقوم بالتعليم فى الازمر طالبان من ابناء فاح ثرى ، وكانا يتيمانه ايتما حل أو ارتحل ، ينظفان بيته ويطهيان طعامه ، ويشاركانه اكله ، فافذا طرق السبعد ، أخسلا مركوبه ، وبلا وكانه أمير قميل بالاكبار والتوقير ، فى ثوبسه الفقسافان الكاسى وعسامته الكاسية ، وعناما يمشى في الطريق ماشيا ، أو معتطيا حمادا أو بغلا فان الناس يتكاكاون حوله ملتمسين البركة والدعاء() ،

⁽١٠٤) انظر اين كثير البداية والنهاية ١٠/١٤/١٠ طبية مكتبة الحارف يبردت ١٩٨٠ م والجبرتي : عجائب الآثار في التراجم والإخبار ٢/٥٦ ط بولاق ١٨٨٠ م ٠

مؤمنين بقربه من الله ، فاؤا من يقريب أو اجنبي فانه يترجل لتحيته ، وإذا مفى لل الجزار ليبتاع اللحم ... لأنه يرى ان يبتاعه بنفسه فلا يوكل به غيره ، فإن الجزار يابي أن يقتضيه

الثمن ، ويقبل يساد ، وانهسا لنعمة كبرى ان يمنحه ما يشاء ٠٠ » ٠

وفى غمار هذا المنحى من ثقافة هذا المصر الوسيط ، بكل ما حفل به من مظالم وقسوة وخرافة وتصوف كان من عمالم التقافة فى ذلك المصر الوسيط أن البجست حمله نابليون بونابرت فكانت بداية تاريخ مصر

الحديث ، وقصل جديد حافل في تاريم الأزمر .



الحملة الفرنسية :

قررت حكومة الادارة عام ١٩٩٨ تكليف نابليون بونابرت اعداد حملة بحرية ضخمة لفزو مصر والقضساء على التجارة البريطانيسة في البحر المسلول الفرنسي المتوسط تمهيدا لفزو بريطانيا في عقر دارها ، وقد غادر الأسطول الفرنسي ميناء طولون في بواكبر الصيف ، وتزود بصداته من إيطاليا واحتل مالطة في شهر يونيو ، ووصل مصر أول يوليو واحتل الاسكندرية ، وكان نلسبون قد جاهما يقواته للقضاء على الفرنسيين قبل ذلك بيوم وغادرها قبل وصول نابليون بقواته .

وعهد بونابرت الى أساليب الحرب النفسية ، فارسل الى الباشا التركى يغيره انه ما جاء الا لانقاذه من سطوة الماليك وتاييد الحكم المتماني ، كما أذاع بيانا على المعربين يعلن فيه أنه ما جاء لعقاب الماليك فى تصديهم لتجارة فرنسا ، ولكن ليقيم حكما عادلا بدل حكم الماليك الجائر ،

وضع ما لقيه نابليون من متاعب ، فقد نجع بما عرف عنه من موهبة الثقال ، استطاع أن يقضى على كل مقاومة من جانب المباليك والباشسا المثماني في معركة الأهرام في الحادي والشرين من شهر يوليو ، وداح رجال الأذهبر وشيوخه خلال الأزة يقرون أحاديث البخاري ، ويدعون الله أن يعلق عن مصر السوه ، وما أن هزم المباليك ، حتى أرسلوا الى نابليون يسألونه المسالة ، فكان رده طيبا فسمحوا له بدخول القاهرة في الخامس والمشرين من يوليو دون مقاومة تذكر ،

وكان على نايليون أن يحكم سيطرته على الماليك ، ومنهم من احتمى بالأذهر ، ولم يكن يعنيه آكثر من كسب رضاء المصريين ومن يدينون لهم بالولاء من زعمائهم ، وهم شيوخ الأزهر ، وكان أن أنشأ الديوان برئاسة الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الأزهر ، كما رأى لصالح مصر أن ينشى، المعبد الملمى _ _ . Tinstitut d'Egypt حتى يتبح لمن صحبوه من العلماء القرنسيين البحث والعراسة ، وهؤلاء النخبة هم الذين ابدعوا هذا الأثر

العظيم المسمى ـ وصف مصر ـ وقد تم طيعه ونفره في باريس (١) كما ابدى اهتماما كبرا بمشاهعة الاحتفال بمولد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان يعنى بمجادلة الملباء حول المسائل الاسلامية ، ومع ما بذله بونابرت من جهود لكسب ولاحم الماطنى ، من جمود لكسب ولاحم الماطنى ، شائم مثان الجماعات الكهنوتية في أية ديانة أخرى ، حين يتباين إيمانهم ما تؤمن به الطوائف المخالفة ، فلما أخذ الفرنسيون في استخدام مع ما تؤمن به الطوائف المخالفة ، فلما أخذ الفرنسيون في استخدام المسيحين براجعة قوام الشرائب انقلب الخلاف الى عداء سافر ، وحما الشيخ السادات الى اجتماع بالازهر لاثارة الأهالي والمقاومة ، وأخذ الهياج يمتد الى مناحى القاهرة ، وبينما كان الناس يجتازون تلك الحالة من التوتر المقل والنفسى ، برح تابليون المقاهرة وأقام الجنرال ديبوى نائبا عنه فلم يحسن معاملة الفرغاء ، فاغتالوه في داره ، حتى اذا عاد نابليون الى القاهرة وادار ، حتى اذا عاد نابليون الى القاهرة ، وطلب الى شيوخ الأزهر الرا النظام ، لم يلق منهم استجابة أو حتى ردد ، فقصف جوانب الأزهر وما حواليه بالمدفعية وأشاع فيها الغراب والمعار ،

وان كان الثواد خارج الأزهر أذعنوا وسلموا فان اللاجئين اليه أبوا أن يسلموا ، فأنهالت قنابل الفرنسيين عليهم ، مما حمل شيوخ الأزهر على التسليم وطلبوا المهادنة ، واحتلت مشاة الفرنسيين وفرسائهم ساحة الأذهس ، وربطوا خيرولهم بتبته ، وعانوا بالأروقة والعارات وكسروا القناديل والسهارات ، وهمسوا خزائن الطلبة والمجاورين والكتبة ، ونهبوا ما وجدوه من المتاع والأواني ، والقصاع والودائع والمخبآت بالدواليب والمخزانات ودشتوا الكتب والمصاحف ، وعلى الأرض طرحوها ، وبارجلهم وتساهم داسوها ، وأحدثوا فيه وتفوطوا وبالوا وتمخطوا وشربوا الشراب ، وكسروا أوانيه ، وكسروها بصحنه ونواحيه وكل من صادفوه عروه ، ومن ثيابه أخرجوه (٢) .

كان ذلك في ليلة الثلاثاء ٢٢ ــ ٣٣ من اكتوبر ــ وباتت القاهرة في هذه الليلة المعماء في لجة من الظلام ولجة من الفزع ·

ورقف جماعة من الجند على عتبة المسجد ، فاذا جاه المصلون ورأوهم أسرعوا بالابتماد •

⁽١) يشير الاستاذ المفكر الكبير المرحرم ما همد حسين مد غي موسوعته التاريخية من ١٩٠٥ الى (أن المملة الغرنسية التي استعرافت ثلاث سنوات وثلاثة المهر وخمسة عصر يوما - واشعبت أن تكون اعسارا وزلزالا أن فروة بركانية مزقت الجمود والمهرد الذي كان قد وان على العالم الاسلامي ، واشعرته أن الدنيا قد تغيرت وظهرت فيها عدالة جديمة . وحياة جديمة وعلوم جديمة وسناجات وتقل عكم جديدة وبالجملة حسارة جديدة)

⁽Y) الجبرتي ع ٣ من ٢٩ ٠

وبعه أربع وعشرين ساعة قصسه عدد كبير من الشيوخ نابليون قوعهم بسحب جنوده من الأزهر ، على أن يطل الباب الخارجي للازمر تحت حراستهم ، وفي نفس الوقت أسرع أبناه الحي بالفرار عندما راوا الجنود تجناح دورهم وتقتلهم وتنهبها

وتم القاء القيض على الشيخ أحيد الشرقاوى من شيوخ الأزمر وأربعة من رفاقه وقد تمكن الخامس من القرار قبل القاء القبض عليه • ومع ذلك فان الشيخ السادات وجماعة من رفاقه ذهبوا لمقابلة نابليون وفي شيء من التحدي طالبوه بالإفراج عن المحبوسين ، فأمر باطلاق النار عليهم بالقلمة ، وألقيت جثهم في النيل •

الا أن الفرنسيين اذا كانواقد استطاعوا أن يخطوا ثورة القاهرة . غان الثورة بقيت تجتل الاقاليم حيث قام المواطنون بتدمير المراكب الفرنسية ، ورفضيوا أن يعلوهم بالمرشدين أو بحاجتهم من المؤن . وانضموا الى صغوف الماليك بقيادة مراد بك .

وفى أغسطس دهم الأسطول البريطاني يقيادة نلسون الأسطول الفوتسي ودمره في موقعة – أبوقير .. البحرية وانقطعت سبل المواصلات يِنْ اللوتسيين وبلدهم •

وكان حريا برجل آخر غير نابليون أن يسلم بالهزيمة ويسترف يضعفه وفشله في كسب المصريين الل جانب ، ولكنه بدلا من ذلك، بما أوتمي من قدرة استطاع أن يوصل الملهاء على اصدار بيان يلزم المحربين بالطاعة وأداء ما يفرض عليهم من التزامات وضرائب ، وكلف الجنوال ديزييه بمطاردة الماليك في الصحيد ، وأعاد تشكيل الديوان ، ومغنى في مضروعاته للتعمير والبياء فإقام الكبارى وانشأ المستشفيات والورش والطواحين الهوائية ، وطلب الى علماء الحملة باصدار صحيفتين (١) – وامتعوا للعرفة بكل ما هو جديد وحديث من نواحي المرفة الحديثة والمخترعات الجديدة والكيماويات ، ويقول الجبرتي أنه عرف منهم الكثير عن المادم عام ١٨٤٠ ، انه آلم باللفة الفرنسية ليدول مصابل التقافة الأوربية وعلم ١٨٤٠ ، انه آلم باللفة الفرنسية ليدول مصابل التقافة الأوربية ويقسرها للمصريين ، وعمل على تصجيع التبادل التقافي بين الجانبين ،

وفي مسية ١٧٩٠ قام نابليون بحملته على فلمسيطين ليحول بين المشمانيين وغزو مصر ، وعندما احتل العريش أرسل بعض ما استولى عليه من بيارق وأعلام الى القاهرة ، وأمر برفعها على مآذن الأزمر ، وعندما

(1)

Le courrier d'Egypte — and La Decade Egyptienne.

استولى على يافا أرسل ثلاثة عشر بيزقا وأمر برقمها على بابي الأزهر

وقضى نابليون ربيع عام ١٧٩٩ ، وهو يحاول دفع المشانيين عن عن الا أن محاولاته انتهت بالفشل اذ أن الأسطول البريطاني كان يوافيها بالامه ادات المشانيين المسكرية بوا ، حتى اذا كان مايو عام استهته حسكومته للمودة. وقبل أن يفادر مصر استطاع ان يوقع الهزيمة بحملة غثمانية انجليزية مشتركة ، غادر يعدها مصر عائدا الى فرنسا صيف عام ١٧٩٩ ، وعهد الى كليبر بالأمر من يعده ،

وفى العشرين من مارس ١٨٠٠ أوقع كليبر الهزيمة بجملة عثمانيه من عشرين ألف جندى في عين شمس ، لجا منهم حوالى ثمانية آلاف جندى على الأقل ال القاهرة وفى أحيائها الوطنية و عندما اشتركوا مع المحريق في بولاق في نهب مستودعات المرسيين ، وكانت بداية الثورة من جديد الهرنسيين ، وبعد عشرة أيام من المقاومة المنيفة لجا الفرنسيون الى شيوخ الأزهر الاقرار السلام ، الا أن عامة الشمب أبوا المهادنة وروقضوا الاستسلام ، ولم يجد كليبر بدا من قصف حى بولاق وما حواليه بالمدقعية على ما لديهم من ذخائر وأسلحة وفرضوا على الأهالى غرامات فادحة وكذلك على شيوخ الأزهر وجماعات الحرفيين حتى يواجهوا نفقاتهم ، ولما أبى السجن الشيخ السادات وتلكا في اطاعة ما فرضه كليبر ، التى به في السجن وحكم عليه والإجلاد فكان يجلد مرتبن في اليوم •

وفي هذا الوقت جاه القاهرة طالب كان من قبل طالبا بالأزهر يسمى - ببليمان الحلبى - وبعد شهر من قدومه الى القاهرة قضاه في الازهر ، قصد مقر الجنزال كليبر ، وقتله ، واتهم أربعة من المقرقة بالتورط في الجريمة وفر أحدهم وقيض على الآخرين وتبنى عليم يقطع رقابهم في مكان عام على مرأى من الناس ، وفي نفس الوقت حكم على سليمان الحلس بحرق يعه التي طمن بها كليبر ثم اعدامه على الخاتروق ، وتركت جنته لياتلها الطر ،

ومنما لأى اجراء آخر ، قام الشيخ الشرقاوى باغلاق الأزهر أولى يونيو سنة ۱۸۰۰ ، وبعد اغتيال كليبر ، تولى الجنرال البارون دى ميتو الحكم ، ولم يشفع له اعتناقه الاسلام من كراهية المصريين ،

وفى مارس ١٨٠١ ، اشترك اسطول بريطانى مع جيش عشانى فى غزو مصر ، ولم يكن مينو من القدرة والمهارة ما كان نابليون وهزم هزيمة ساحقة ، تم بمدها جلاء الفرنسيين عن مصر ، وبقى الاسطول البريطاني فى المياه المصرية عاما وتصف المام ، وقرر الانجليز عودة السيادة المشاقية على مصر ، وقبل أن يتم جلاء الانجليز بعث السلطان بالصدر الاعظم ليعلن

عودة الحكم المثماني والسيادة المثمانية على مصر وفي الثاني من يونينو ١٨٠١ ، قصد الأذهر لأداء صلاة الجمعة تعزيزا واعلاء لثمانه .

مبحها، على :

ما أن تم جلاء الفرنسيين والإنجليز عن القاهرة ، وخفق السلم المشمائي فوق القلعة ، حتى واجهت مصر نوعا من الفوضى ، وظهر عجز المياشا العثماني ثن السيطرة على الحكم ، ودراح الماليك ينشدون استعادة المسلطانهم بعد أن سلبهم اياه الفرنسيون ، وفي خلال تلك الفوضى الضاربة الطنابها لم يكن للشعب بشتى طوائفه غير الأزهر منجاة لهم مما يعانون ، وكان أنقام قائد القوات الألبائية تقربا من الأزهر بمنع طلاب الازهر هية من المدقيق ، وحمل الفنة ي واطفت أصواتهن على سير الدراسة تتوقفت ، وهرة أخرى لم يجهد ما بالنان وخيسون على سير الدراسة تتوقفت ، وهرة أخرى لم يجهد مالين وحموسون من الانكشارية منجاة تتوقفت ، وهرة أخرى لم يجهد مالين بصرف مرتباتهم .

وفي غمار تلك الغوضي الضارية التف الجند الإلبان حول احد قادتهم الاعلامة المنظم والقضاء على الفوضي ، وكان محمد على هو القائد الذي وقع عليه الإختيار ليميد اليها النظام ، وكان محمد على حينذاك من الموالين للسلطان المثماني ، وكان المنظمان المثماني ، وكان من عن الموالين من اليسير أن يمضي كل شيء على ما يرام ، غير أن الباشا قد صحب معه . فلانة آلاف من القبائل الكردية المحروفين باسم حمد الدلام حركانوا من القسوة والسوء معا أسنى سكان القاهرة وحملهم على الشكوى .

وفى مايو ١٨٠٥ كان السوء قد بلغ بالناس حدا لا يطاق مما دفع شيوخ الأزهر الى تعطيل الدراسة واغلاق الفصول ، وقصدوا محمد على صائليني عزل الباشا التركى ، فسالهم : ومن تختارون ليخلفه ؟ فاجابوا :

- تختارك أنت تتحكمنا وفقا للشريعة ، فاننا نرى في ملامحك أنك قد أوتيت الطبية والمدالة ·

ومع ما كان من اختيار شيوخ الازهر أن يل محمد على الحكم ، فانه لم يقدم على وكل الباشا التركي وطرده من القلمة الا بعد شهرين من هذا الملقاء ، لم يجد الناس خلالها ملاذا لهم غير الأزهر من الظلم الواقع اعليهم ، وأبهي كثير من المماليك أن يخضموا لأجنبي كمحمد على ، فقتل من لجأ منهم الى مسجد السلطان برقوق أما من لجأوا الى الأزهر فقد تجوا من الفتل .

وفي أول مارس ١٩١١ ، كان محمد على قد فقر بتقة الماليك فاطمأنوا الميه ، ولمبوا دعوته الى القلمة للاحتقال بتقليد ابنه الأمير طوسون قيادة الحملة الى الجزيرة العربية لاخضاع الوهابيين وطردهم من مكة ، وما ان (كتمل جمعهم حتى أغلق عليهم أبواب القلمة ، وقضى عليهم وكان من قتل منهم ٤٧٠ ، وأصبح محمد على بعد هذه المجزرة السيد المطاع في مصر وقد قضى على المماليك في القاهرة والأقاليم على حد سواء .

وكان من أحداث الأزهر خلال تلك الفترة ما نم عن الخروج على القانون والتشوش الفلاب بتزييف القانون والتشوش الفلاب بتزييف النقود ومعارسة البغاء سواء داخل المسجد أو خارجه من الأماكن القريبة وبعد سنتين من هذا التاريخ سطا لصان على أروقة الفلاب وسرقا حاجياتهم فقيض عليهما وقطعت أيديهما عملا بما جاء في القرآن .

ومع ما كان من تكاليف الحملة على الوهابيين في نجد ، استياح الملكية العامة ، وأوقاف الأزهر ، وفرض على الملاك من الضرائب ما تقوره الحكومة ، بدلا من العوائد التي تتناسب مع الدخل .

وفى تلك الآونة التى فرضت فيها تلك الموائد الثقيلة ، أخذ الشيوخ فى قراءة أحاديث فى البخارى من قبيل الاحتجاج ، وفى مناسبة أخرى فى قراءة البخارى وأحاديث الرسول نرى محمد على يطلب أن يقوم الشيوخ بقراءة البخارى وأحاديث الرسول (صلى الله على والحرب سائلين الله أن يشمله برحمته وأن يرعى ابنه الأصغر ابراهيم برحمته وقد أخذ مكان أحيه طوسون على الحملة ،

والى جانب حرب الوهابين قام محمه على بعدد من الحملات المسكرية الأحرى ، ففي عام ١٨٢٠ بدأ فتح السودان ، وبعد ذلك باربع سنوات قام بعمادنة السلطان العثماني محبود الثاني في احماد ثورة اليونان دفي عام ١٨٣١ كانت حربه الرابعة بقيادة ابنه ابراهيم ليزيع الحكم العثماني عن سوريا وفلسطين .

ومع ما نال محمد على من شهرة فى حملاته المسكرية ، فانها لا تمدل ما كان من سياسته بما كان لها من أثر بالغ على الأزهر ، فالى جانب ما عرف عنه من نزعة الى الاستبداد ، فقد أشرك شيوخ الأزهر فيما كان من سياسته تجامه ، وقد انطوت على اصلاح نظام التعليم وادخال الملوم من سياسته على مناهجه وانشاء المديد من المدارس والمامد الفنية الى جانب ارسال المبوث الى أوربا للمراسة ، من بين طلاب الأزهر ، فلم يكن سواه ما يزوده بحاجته منها ، وأنشأ دارا للطباعة ، وكان أول ما قام به اختياد ما ما قام به اختياد منها به مناه طابه لدراسة الطب بناء على اقتراح كلوت بك ، وآخرين للهناسة ،

وأرسل البعوث الى فرنسا ، ومن رجالها الشبيخ رفاعة الطهطاوى وكان من مآثره ، فيما بعد انشساء مدرسة الألسن للترجمة وكان لهما تاريخها الحافل في نهضة مصر العلمية والثقافية .

وقد أضغى محمد على على الأزهر رعايته ، ولكنه طل يحكم ادارته واتجاهاته ، فعندما اختار العلماء الشيخ محمد المهدى شيخا للأزهر اختار هو الشيخ محمد الشنواني وأصر على اختياره ،

وخمالال حكمه قام باصماح مليون فدان للزراعة ، وتضاعف عدد السكان من مليونين الى أربعة ملايين ونصف المليون ، ونهت تبعا لذلك موارد الدولة .

وكانت بداية عهد جديد في تاريخ مصر فقد حل محمد على محل الباشا التركي، ولم يعد للمماليك ما كان لهم من قبل من نفوذ وسلطان، وبلا من المرقة التي رانت على مصر من قبل ، بدأت اليقظة، والتحام الشرق بالغرب في خلق جديد وان بقى للتقافة الإسلامية قوامها الأمسيل تحت رعاية الأزهر، والتقى الشرق والغرب على يد أبنائه ومبعوثيه على وفاقى .

خلفاء محمد على :

وفي عام ١٨٤٨ تنازل محمد على عن الولاية لابنه ابراهيم باشا ، الا أن المنية عاجلته قبل أبيه بعد شهور قليلة من ولايته ، وخلفه عباس حلمي الأول ، وقد امتد حكمه من سنة ١٨٤٨ الى سنة ١٨٥٤ ، وكان اختياره بوصفه آكبر رجال الأسرة ، رغم وجود محمد سميد بن محمد على ، وعباس هو ابن طوسون بن محمد على .

ولكن لم يكن عباس من رواد الثقافة الأوربية ، أو محبيها ، فأنسم حكمه بالردة والجبود ، وقتل في ظروف غامضة ، وخلفه عبه سعيد باشا وامته حكمه حتى عام ١٨٦٣ ، ولقى الأزهر من الرعاية خسلال حكمهما ما لقى من قبل أو بمض ما لتى وإن لم يتمد الهبات المالية فكانا يزوران الأزهر ويمنحان طلابه الهبات المالية لا يعدوانها الى غيرها ،

وفى العام التاتى لوفاة سعيد باشا أرسل شيوخ الأزهر تقريرا الى مصر من باريس ، تضمن قيما تضمنه عرضا لمناهج التمليم بالازهر ، ومنها دراسة المنطق والرياضيات والجبر ، وان كانت من المداسسات الاضافية ، اذ غلبت عليها المناهج التي كانت سائدة في العصر العشائي ،

وفى أواسط القرن الناسع عشر ، أخفت طوائف الصبوفية تؤم الأزهر ، وشابها نوع من المنف الذي ألم بها من قبل أواخر الحبكم وفى سنة ١٨٥٥ ، أبيع التصحوير ، وأبيع للأوربيني لأول مرة ولوج الأزهر ، والمخول الى أروقته ، وقعة تفيير آخر فى تقاليه الأزهر بتمين أربعة سيوخ للقيام بشئون الأزهر ، عندما حل المرض بالشيخ براهيم البهجورى شيخ الأزهر فاقعده عن العمل وقد توفى سنة ١٨٦٠ ، وازان موضع التقدير والاكبار حتى كان الوالى عباس حلمى يـرم معاهم انه ،

وكان اصدار اللائحة السميدية سنة ١٨٥٨ ، التي أباحت الملكية المخاصة للأطيان ، والشاء الاحتكار الذي فرضه محمد على على الأراضي الزراعية ذا فائدة كبرى للأزهر اذ أباح له الانتفاع بالأوقاف المخبرية التي كانت له من قبل • وكان من بينها ما أوقفته الأميرة زينب ابنة محمد على وآخر يدعى سليم باشا ، وعائد كل منهما سبمة آلاف جنيه سنويا •

وفى عام ١٨٥٦ ، أبرم سعيد اتفاقية حفر قناة السويس ، الا أنه توفى سنة ١٨٦٣ قبل أن تتم اجراءات التنفيذ ، وخلفه اسماعيل بن ابراهيم ، على الحكم ، ليتم مشروع حفر القناة على يديه (١) ·

⁽¹⁾ يرى الراضي _ عصر اسماعيل البزء الأول ص ١٥ _ ر أن حضر الشاء الذا كان لك عاد بأعظم اللوائد على النجارة الأورية والاستمبار الأوري، ، قانها كانت تشرعاً على البلاد واستقلالها ، لانها الهمدت فيها نول الاستعمار ، وجعلتها تسمى حيثنا للاستبيلاء على مصر ٠٠٠ تلك حليقة واقعة يجب الا تقوت سعيد باشا عندما منع امتياز القضاة ، وأن يقطن البها اسماعيل باشا عندما بنا تابيده للمشروع بعد اعتلائه المورض حتى وصل به الى غايثه) .

أما الدكتور هيكل - قرابيم مصرية وغربية - رأ اسماعيل باشا ١٠٠ لا يم او المق على المقال المسترار في اتفاقية المتناة التي علدت في مهد سطفه سميد باشا ١٠٠ لا يم افي شروطها على المسترار في المقالية المتناقب المعالية من المعالية من المعالية على المعالية ال

وكان اسماعيل بعيد الطموح يحلم بتحديث مصر ثقافيا واجتماعيا لتكون ... قطعة من أوربا ، فاعاد ما بدأه محمد على من مصروعات أغفلها عباس حلمي الأول ، فشجع الارساليات البروتستانتية والكاثوليكية على افتتاح المدارس ، ونشر برامجهم التعليمية ، حتى بلغ عددها سيمين مدرسة ، وهو رقم لم تبلغه من قبل ، وسوى بين البنين والبنات في التعليم وقام بالعديد من الإصلاحات الحكومية واقامة المنشآت المامة ، والمامد التعليمية المديدة والمؤسسات الثقافية العامة ، وغدت القامرة الملم والمقامة والمقام والمقام

ومما يستحق التنويه من مآثر اسماعيل ، انشاؤه مدرسة ... دار العلوم ... وقد أنشئت أساسا عونا للأزهر على استكمال رسالته يتدريس علومه ومناهجه بصورة آكثر حيوية ، بالإضافة الى المواد والدراسات التى لا تحظى باهتمام كبير من الأزهر ، كالرياضيات ، والتاريخ والبخرافيا والطبيعة والكيمياء ، وتحديث الخط ، وما زال الأزهز حتى وقتنا هذا يغيد من انشاء مدرسة دار العلوم لاعداد طلابه للتدريس ، ويرجعون الى مكتبتها في دراساتهم وأبحائهم ،

ومضى الأزهر على عهد اسماعيل ، ليصبح هيئة لها كيانها النامي في تعليم الصبية ، كما هو دوره الآن ، وكان موضع اهتمام اسماعيل وعنايته ، وقد ضجع الشيوخ على تدريس الهندسة والتاريخ والموسيقي وغيرها من الحاد على سبيل الاختيار لا الجبر ، كما قام بتجديد مبنى كلية الكمنا ، وأعاد بناء بواكي المدخل الجنوبي الشرقى ، وقام بتجديد باب الصعايدة - كما وزعت على الناس في الطرقات قصيدة كتبت بماء الذهب لقراء العمادة على الذهب على الحدكام في اقترابهم من الأزهر والتسمع به ،

وفى سنة ١٨٧٠ أصبح الشيغ محمد العباس المهدى الحنفى ، مفتى الحنفية شيخا للازمر ، وكان لهمن المكانة والاعتبار ما مكنه من الحصول على عبات وافرة ، كانت سندا لمركزه المال ، وأعاد للازمر كل الأوقاف والمخصصات التى سلبت منه لينفقها على مستحقيها ، وقد أدرك كيف

من الجنبيات ، غاذا اشعيف نقات الدعرى وما قامت به الحكومة الصرية من اعمال النشر
 والافاعة وما كان يتقاضاه القالمون بهذه الإعمال من باعش النققات لم يكن غلوا تقدير
 ما خصرته عصر في هذه المركة باربعة ملايين من الجنبيات) *

وهو ما أشرت اليه في كتابي ... أحمد عرابي : مصر للمصريني ، بما يل :

[«] وكان اشام ماه السفقة الخاصرة على يد حكومة مصطفى رياض ، مما يدل على صفق ما وصلته به من عمالة وباسوسية خفية في مديط من الأهبياء ، وكان قمة هذا الفياء - خديو مصر ... المعظم أو الفاضل ... أمساعيل » - المترجم ...

تجرى العراسة والإجازات العلمية دون نظام مقرر (١) ، فالتميية هو الذي يشهد بها لطلابه ، ولم يكن ثمة نظام لاختيار الشيوخ للمنصب ، حتى صحد قانون الثالث من فبراير ١٨٧٣ بسن قاعدة لاختيار المرشحين للتعريس ، تقضى على الطالب بالتقام الى شيخ الأزهر بطلبه لأداء الابتحان المطلوب ، على أن يثبت انه استكمل دراسئة المواد المقررة ، وحتى يتم الاختيار وفقا للمنين المقررة فقد تم انشاء لجنة تمثل كليسات الشريصة النائلات كل منها باثنين من العلماء ، ولا يزيد عدد المقدمين عن ستة في المام الواحد أو أقل ، وكانت الامتحانات تعقد في أماكن خاصة ، ويستح الناجع شهادة يوقع عليها الرئيس بنفسه ،

والناجحون ثلاثة مستويات ، فأصحاب المستوى الأول يمنحون عباة يخلمها عليهم الرئيس ، ويجاز برحلة في مصر ، ويكون من حقه التدريس بالأزهر • فاذا كان دون هذا المستوى فمن حقه أن يعيد الكرة بعد أن يستكمل الدراسة فيما ينقصه منها •

وكان هذا التشريع هو البداية في سلسلة من الإصلاحات انتقلت بالإزهر الى مرحلة جديدة راعيا للعلم والثقافة العربية والإسلامية منارة للمرفان في عالم جديد ، كما هو الآن •

جمال الدين الأفغاني:

ومع ما كان من جهود الخديو اسماعيل الثقافية والتعليمية وما خلفته من أثر عصف بعقول المصريين ، وما قام به من اصلاحات جديدة ، فانها لم تحرك مشاعر المصريين كما حركها والهب أوارها محمد جمال الدين الإفغاني خلال تلك الفترة القصيرة التي قضاها في القاهرة ما بين سنة ١٨٧١ وسنة ١٨٧٩ ، كان يتقاضي خلالها عشرة جنيهات في الشهر منعة من الحكومة •

كان جمال الدين الأفغاني رائد ثورة سياسية وفكرية لتحرير الاسلام والمسلمين من طفيان النفوذ الغربي في حمى - جامعة اسلامية ، وخليفة يدين له المسلمون بالولاه ، ومع ما كان من خشية المافظين من رجال الازهر اتجاماته الراديكالية ، فإن المديد من طلابه هرعوا الى مجلسه يستحرن ويسألون وقد ناشتهم اتجامات الخديو اسماعيل الحضارية وما نجم عنها من رهق واعنات وما تردت فية من ديون ، بالحرة فسمواليه يشدون الحقيقة ، ويتحرون الموقة ، فراح يسوقهم الى اجتلافها ،

۱) انظر ملحق رقم ۳ •

وذهب يؤكد قبل أى شى آخر حقيقة الاسلام فلم يكن نبى الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم - يكتفى بأن يبعث الايمان الروحى برسالة السماء فحسب ، بل كان يقيم عالما جديدا من الحرية والتكافل الاجتماعى والاخاء الاسلامي تقلاحم هما قلاحها روحيا خالصا ، في اطار من الرخاء الإجتماعي والمحالة الانسانية ، وكان ذلك أساس تورنه الدينية ، وعلى كل مسلم أمين - كما يقول - أن يحرر الاسلام رالمسلمين من قهر واعنات كل مسلم أمين - كما يقول - أن يحرر الاسلام رالمسلمين من قهر واعنات النظام الاستممارى ، ومن المسير أن نمى أو نعرك ما يعتاح آمسيا وافريقيا ما لم نع في حاضرنا أن الفرس الذي زرعه الافضائي قد آتى الكه مائة في المائة ،

وكانت خطوته التالية في تعاليمه أن يوفق بين الدين والعلم ، فحين ساله طلابه : لماذا لم يأت القرآن بخبر عن المخترعات الحديثة ؟ ، كان شرحه ، أن القرآن لو جاء على ذكر البخار والكهرباء لهؤلاء البدو أبناء القرن السابع ، لما صدقوه ، ولما سالوه عن دوران الأرض حول الشمس ، قال ذلك ما جاء به القرآن الكريم في (سورة يس) الآية ٩٣ بقوله تعالى :

ر وآية لهم الليل نسطح منه النهار فاذا هم مظلمون ، والشمس تجرى لستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر فدناء منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغى لهسا أن تدرك القمر ولا الليل مسابق النهاد وكل فلك يسبعون) •

وحينذاك أخذت هوجة التحديث تصدم المقول الجامعة ، ولم يكن لهذه التأريلات التي جادت بها الكتب القدسة أن تجد سندا من العلم ، فأن التكريس بها نوع من المبادرة ، وكانت جرأة الافغاني وشبخاعته وتحرره ، وإن صدمت المقول الجامعة ، فقد وجدت صداها لدى الشباب الحائز الذي ينشد الموفة واليقين ، صنا الى جانب ما بدا من التدخل الأوربي في شئون مصر ، وكانت دعوته السياسية صدى لما تجيش به ضمائر الشباب الحائز الذي ينشد التحرر وأن يستميد الاسلام مجعه كما ينشد التحرر وأن يستميد الاسلام مجعه كما ينشد التحرر من الطفيان الأوربي .

ولم يكن الاقفائي كلفا بالتدريس بقدر ما كان داعيا ينشد الحرية والتجرر من أوضار الطفيان الذي يعوق تقدم الاسلام والمسلمين ، وفي انتبائه الى الماسونية حين انتفلت شمارها · حرية ، اخاد ، مساراة لم يكن ينشد غير ذلك حتى عزف عنها حين رآها تدور حول نفسها ولا تحقق . ما تمان عنه ، وراح يكون الحزب الوطني داعيا الى الحرية والمدالة ·

وكره الأجانب من العاملين في السياسة المصرية اتجاهات الأفغاني ودعوته الى التحرر ومقاومة النفوذ الاستعماري ، ولم يكن بعض شيوخ

الأذهر على وفاق معه السباب ثلاثة أولها ، دعوته الى دراسة الفلسفة الغربية ، ثم تحرره مما صاد بعض رجال الأزهر من جمود لا يتفق مم ووح الاسلام وتعاليمه القويمة • ثم اتهامهم له بأنه استقطب عددا من الطلاب والشيوخ الى تعاليمه • ولم يكن غريبا أن يجتمم مجلس الوزراه ويقرر ابعاده عن مصر ، عام ١٨٧٩ ، الى حيدر أباد بالهند ، حتى غادرها الى لندن ثم قصمه باريس حيث بقى بها من سسنة ١٨٨٢ حتى سسنة ١٨٨٤ (١) • قام خلالها بتكوين جمعية ثورية ، دعاها ــ العروة الوثقي ــ وكان أكثر أعضائها من المسلمين المقيمين في فرنسما ، مرماهما مقاومة الأستعمار وخاصة في مصر والسودان • وفيما بين الثالث عشر من مارس ، والسادس عشر من أكتوبر ١٨٨٤ ، أصدر صحيفته ــ العروة الوثقي ــ لسان حال الجمعية ، ودعا تلميذه وصديقه الشيخ محمد عبده ليوافيه بها من منفاه في بروت • ليحور أكثر صفحاتها ، وتناولت الاحتلال البريطاني لوادي النيل ، وشسئون الهند ، والعثمانيين والاستعمار الفرنسي ، كما أخذت تدعو الى وحدة المسلمين ، وغير ذلك من الموضوعات الضافية ، وكان آخر ما نشرت من مقالات ، مقالا بعنوان ــ الزلزال البريطاني في السودان (٢) • ومع مصادرة أعدادها في مصر ، فإن الكثير من أعدادها وجد طريقه الى القاهرة ٠ حيث حفى بها الشباب وايقظت الحماس في تقوسهم * وعنهما صودرت أعدادها في الهند كانت تهايتها •

⁽١) يسعاء الراقص .. عصر اسماعيل الخيرة الثاني .. عن ٢١١ ـ ايماده يقوله : (اصدر توايق بقرار من مجلس النظار ادره بنفيه ، وكان نفيه غاية غي القسوة واللغر ، الد قبض عليه ليلة الأحد ساسس رحمة ١٩٧١ هـ. ١٩٧٣ هـ. ١٩٧٩ مـ. ١٩٧٣ مضطس سنة ١٩٧٩ م. ١٩٧٠ م. وهو ذاهب لل يبته هو وخادمه الأمين .. ايو تراب و وسبر في الشبطية ، ولم يمكن حتى من أخذ شياء ، وحمل في المسباح غي عربة مستقلة اللي محطة اللمك المصيدية ومنها نائل تحت المراقبة الشديدة الى السيد ، وسارت تحت المراقبة الشديدة الى السيد ، وسارت تحت المراقبة المدينة الى المهدد ، وسارت تحت المراقبة المدينة بالمراقبة المراقبة المحدد عن المراقبة المحدد عن المراقبة المحدد عن الأدراءة والسياء أن تسف اليه ، فهي المكنى والانتراء ، مما لا يجدد يمكرمة تشعر بشيء من الكرامة والسياء أن تسف اليه ، فهي تدين يسمى الا ال يقطة الانتهاد لد ساسمي وتحريدها من ربقة الليل والمدينية) ـ ١٤٧ .

⁽٣) وتشير عقد البارة الى ما كان من ثورة للهدى فى السودان ، ولم يعرض لها من تراولو حياة الإنساني في قلة ، ولن جاء ما يشير اليها في تكاب ابراميم بالما فوزى سالسودان بين يعدى فردون وكنشتر سد الأ اسعو الهدى - تعليمات مشددة الى تواد جلسه كلى يأسروا غربون حيا وصح لهم يقسده ، وهو مقاداة عربان ، ولكن قراد جيشه الميدا ، ينظورا أمره فقطوا هذا الانجليزي الكبير ، ولما بلغ الخبر الى الهدى غضبي غضبيا شعيدا ، لأن جزءا مهما من سياسته قد هدم ١٠٠ وكان جمال الدين قد راى أن يوفد ثقة خبيرا لينظم حكومة المعرفين ويؤدها حتى تتمكن من كنع حصر ١٠٠ ومن غير مصند عبد ينضي لينظم المودة المعرفين ويقدها حدى تتمكن من كنع مصر ١٠٠ ومن غير مصند عبد المي المدون من منتكرا ، ومثافيا للزحيل الى المدودان ١٠٠ ويقول معمد عبده في احدى وسائلة :

وغادر الأفغاني فرنسا في جولة الى بلاد واقطار عديدة ، حتى استقر به المقام أخرا في استانبول ·

وكان السلطان عبد الحبيد قد أمر له بمعطية تؤنسه الا انه ردها ورفضى قبولها فقد نفر نفسه للعزوبة والتصوف ، ثم أصبب بالسرطان واجريت له ثلاث عمليات لم تنجع ، ادركت الوفاة في استانبول وقد بلغ الثامة والخمسين من عمره ، ودفن باستانبول (١) ، وكانت حياته العاقلة زادا للقومية المصرية ، وكان وراه منع فارس دستور ١٩٠٦ وحركة تركيا النتاة ونهضة الاسلام في عصره العديث ،

والد ذكر رشيد رضا في تاريخه أن جمال الدين كان يريد اللحاق بمحمد عبده الى الخرطوم اذا الجمت مساعيه ٠٠٠

ولَكَنَ القِدْ لَم يَكَنَ يَفِير أمره على عوى الشيخين غلف وقع حدث مقاجىء قلب الفخطة لخلها ، وهو وقالة محمد أحمد الهدى ، وتولية النمايتي مكانه ، ومنا أدرك محمد عده أن متاسيعة قد اقهارت كلها ، غلا أنه لا يستطيع حطلقا أن يتمامل مع النمايتي ، أو يحرخ مياسته على يديه ، وكان صادقا في حسه ، قلد انهارت ثورة السردان بعد ذماب ساحيها وتولية الأمر من لا يصلحه ، فقرر المودة التي بيروت) انظر محمد عميدح كتاب الشهر محمد عيده ،

(1) تواقرت الروايات ـ كما يذكر الراقص ـ عصر اسحاعل ج٠ ٣ ـ أن جمال الدين مات شبه عقول ، وتدل الملابسات واقرائن على ترجيح علم الرواية فان اتجامه بالنحريفي على قبل الشحاء وقفير السلطان عليه وحبسه في قصر، ورشايات الى المهدى السيادي ما يأترب الى اللحمين فكرة الاختلاص عليه بأيه وسيلة ، هذا الى أن المهدر والاغتراب كانا من الأمور المالوفة في الإسسطاة .

واصدق الروايات واحقها باللغة ما ذكره الامير شكيب ارسلان في كتاب - حاضر العالم الاصدى - وقسال ما خاصسة : أنه شاء اشدت التفسيق على السميد جمسال العين ورسل الى مستشار العسارة (الانجليزية يطلب منه ايصاله الى باغزة يفرج بها من الاستثناء ، فيامه المستشار وتهد له بذلك ، فلما بلغ السلطان النجر ارسل اليه احد حجابه يستسطكه أن لا يوسى ترامته الى هذا الحده ، ولا يلتسس سياية أجنبية فلارت في نفسه الحسية والإكافة وأشير مستشار السفارة بأنه عدل عن السفر - رمبا كان فليكن - ولين أشهر من هده الحادثة فير من شعه مرض المركان ، فسعوت الارادة السلطانية باجراء عملية جراحية يتراص الداكور قبر واذا السلطانية باجراء عملية جراحية يتراص الداكور قبر واذا السكن بالمساركين وربع من المدادلة ، وما لبت الإياما قلال حشر من منا المناتب عدل الما تلال مناسبة الإيامة على الرجه المناسبة المناسبة المناسبة عمل الرجه اللايامة تلال المناسبة الإيامة المناسبة المناسبة الدائمة من المناسبة الدائمة مناسبة المناسبة المناسبة

⁽ فقاليت من الامر الجديد أن اكون على مقربة من الضوضاء ومصمع من الثماء ، ولحل الله يتهشى بالقول همها ، ويكشف بالبيان تهماك التحت عالم ما الدخر لها من العمل ، وتلتحظ باسمالها ما دخر لها من العمل ، وتلتحظ باسمالها ما دخر لها من العمل ، وتلتحت عزائم المتلك المتلكول ما حضر لديها وابراز ما كمن لهيا ، أفغاية أن باسمة أكلها الميم رائعة صوتها وهم في غشية من الجهل لا يصافحونها وغميد من الفظة لا يسمونها وهم في غشية من الجهل لا يصافحونها وغميد من الفظة لا يسمونها »

يذكره حافظ ابراهيم بقوله: (قبل الأفغاني كان الناس لا يدركون من الدين غير الشكل • وكل ما عداه هرطقة ، وقد قضي كل ذلك واننهى أمره حين جاد الأفغاني ليلقي باشعاعة فكره ، لينقل الناس من فلام المصور الوسمطى • كما قيل انه بعث في الأزهر روح التجديد ، وجرت في شرايينهم حياة جديدة زاهية ، وكانت عذه الصحوة الدينية التي يقودها الأزهر ، وبقيت اشعاعتها تفمره حتى وقتنا هذا •

الاحتلال البريطاني:

وما لبنت الأحسادات أن ناشت هسفه اليقظة الفكرية التي جاشت بها مصر ، فغي نوفير ١٨٦٩ افتتحت قناة السويس للملاحة في صورة باهرة من العرض والحفاوة بالمدعوين ، وارهقت تكاليف القناة ومظهرية اسماعيل البلاد باثقل المديون ، وفي عام ١٨٧٣ كانت ديون اسماعيل قد تضاعفت فقد أنفى أموالا طائلة في الأستانة ارضاء للسلطان لينال منه اعترافا بنوع من الحكم الذاتي ، وان يمنحه لقب _ خديو _ كما قام اسماعيل بحملة على السودان لفسمه الى مصر ، كما أنفق ١٠٠٠٤٣٢٦٤ جنيه استرائي للقيام بعشروعات عامة ، مما اضطره الى الاقتراض من البنوك – المصارف الاوربية قروضا باعظة ، وقدرت ديونه لدى بنك الوبنهايم وحده ١٠٠٠-١٥٥٣ جنيه »

وخلال عام ۱۸۷٦ بدا واضحا أن اسماعيل على وشك الإفلاس مالم يمكمها الخبراء الأوربيون ، فاتخذ من الإجراءات العنيفة ما طنه قمينا بالرضه الدائين ، بينما راح في الوقت نفسه يتخذ الوسسسائل لجمع بالرضة و تفسل وسائل لجمع الملاء و مما كان ما جد من مطالب الدسكريين ، وما كان من وفض الدائين لاتجاهاته لم يترك له مجالا لمواجهة المسكلات المتكالبة ، وتصحه الانجليز والفرنسيون بالتنخل عن الحكم حتى كان أمر السلطان المشائى بمزله وولاية ابنسه توفيق ، وفي شهر يونيو ۱۸۷۹ ، أيحر الخدير المائر الحظ على ظهر المحدوسة من الأسكندرية ، ليلي توقيق المنصب من يعده ،

⁻ الثلاثاء ٩ مارس صنة ١٨٩٧ ، وما ثن بلغ طحكومة العثمانية بمبيه حتى أمرت بشبيط أوراته وكل ما كلن باقيا عنده وأمرت ببشه من غير رعاية أو احتفال في مقيرة المشايخ بالمغرب من نشان طاش ، فعنف كما يدفن اكل الناس تماتـا في تركيـا ولا يزال قبره مثاك) •

⁽۱) حاضر العالم الاسلامي ج ۱ حس ۲۰۶ تاليف لوثروب سنودار .. وتعليق شكيب السلان ـ اضافات وحواشي ـ المترجم ۰

والمت بطلاب الأزهر وشيوخه غاشية من الأسى ، وقد أيقظ فيهم الإنفاني أمانيهم وأحلامهم في العرية والاستقلال ، ليروا حاكمهسم يعرل منفيا بأمر السلطان الطاغية ، والدائين الأجانب .

وحاء الخديو توميق ليواجه مشكلة الدبون ، وكان تكوين لجنة التصفية فغدمت تقريرها ، الا أن الأحداث قد فجاتهم بما لم يتوقعوا ، ففي عام ۱۸۸۱ عصف الفضب بالفسسباط المعربين في الجيش لتسريح الوف من للجند ومثات من الضباط في اواخر عهد اسماعيل ، فأن تنفيذ عنانون التصفية قد أدى الى خفض مرتباتهم دون زملائهم من الجركس وقد أغدق عليهم دون المصربين أكثر مما كان من قبل ، مما حمل ضابطين برتبة القائمةام حقيد حما أحسد عسرابي ، وعلى فهمي على التقام بالتباس الى ناظر النظار يلتمسان المساولة بأندادهم من الأتراك ، فأتقى التبنا عرابي أنبدهم من الأتراك ، فأتقى التبن عرابي التبض عليهم ، وثار الفسباط المعربون ، وانجى أخيرا بتمين عرابي وزيرا للحربية ، فزاد من فوه الجيش ، ورفع مرتباتهم (١) ،

وقد أدت الملابسات الى اصدار عرابي أمرا ينفى أربعين ضابطا من الأتراك ، منا أدى الى سخط المثنانيين ، والمولين الأوربيين ، فضلا عن ولاء المصريين لمرابى مما ضاعف سنخطهم على توفيق والتدخل الأوربي . وهو ما تناولته صحيفة محلية بالشرح والبيان ، يقولها :

« ادعى البعض ان التعصب مدمر للتقدم ، وقد تناسوا ان أمجد ايامنا كانت يوم سدنا العالم بعقيدتنا من الإيمان ، اها وقد عزفنا عنها ونفسب ايهاننا ، واصبح هصيرنا بيد القرباء ، واند حل بنا سوء الطالع جزاء خطيئتنا ، وانتم يا علماء الازهر وانتم حماة العقيدة ، ماذا يكون عن أمرتم يسوم تسالون ، عما صنعتم القاومة هذا التدهور الديني ، وهاذا يكون جوابكم يوم الحضر ، ويعلم الله تعال من أمركم ما تغطى الصدوره (١)

وليس في هذا القول ما يمكن أن ينسب الى شسبوخ الأرهس ، فقد كانوا على الدوام حيلة الإعلام ، أول من يدقون أجراس الخطر دفاعا عن الاتجاه القومي والحركات الوطنية ، ومن قبيل ذلك ما كان من استقالة الوزراه تحت الضفط الأجنبي حين جاه الاسطول البريطاني الإسكندرية ، كان شيوخ الأزهـــر هم الذين حيلوا الخديو على اعادة عـــرابي ناطرا اللحيادية ،

⁽۱) وقد جاء كروسر على هذه المقولة في كتابه - همسر الحديثة Modern Egypt من المسيد ا

وعندما طمن مالطى حمارا بالاسكندرية فقتله في ١١ يونيو ١٨٨٢ ، وبلغ التوتر مداه ، وقام الدهباء على اختلاف اجناسهم باثارة الشغب وقتل خمسون أوبيا ، وهرب أربعة عشر الف مسيحى أجنبي من مصر ، وعقدت الدول مؤتمر الاستانة لبحث ما كان من هذه الازمة ، بعبدا عن السيطرة الاوربية ، اختار الحديو راغب باشا رئيسا للنظار وعرابي ناظرا للجهادية ، وما كان يعد ذلك من اندار الانجليز يضرب الاسسكندرية ، وراض المصريون الاندار ، فقصف الانجليز الاسكندرية ، وكان حريق الاستكندرية ، وكان حريق الاستكندرية ، واحتلها الانجليز حتى تتم لهم السيطرة عليها ،

وما أن عزف الأتبراك والفرنسيون عن المشاركة في احتلال مصر انسطلع الانجليز بالأمر وحدهم فاحتلوا الاسكندرية ، ثم أوقعوا الهزيمة بعرابي في ١٣ سبتمبر ١٨٨٢ في التل الكبير ثم زحفوا الى القساهرة واحتادها ،

وفى الكتابة عما كان حينذاك ، نرى لورد كرومر يقول : ... ان علماه الأزهر وشيوخه على قلتهم ، كانوا أصحاب الأثر الأكبر فى التأثير على الرأى المام وقيادته بين المصريين .

ومع ما كان من جهدهم وجهسادهم فقد قدر للأزهر أن يبقى فوق أرض يحكمها الأجانب والخارجون على الملة ·

العصر العديث

الخديو توفيق	1771 - 7781
الاحتلال البريطاني	1441
اعادة بناء مدرسة أقبفا	1444 - 1444
الشيخ محمد عبده ــ المفتى الأكبر تجديد الأزمر	. 1881
الخديو عباس حلمي الثاني	1111 - 1111
تشريعات بأصلاح الأزهر	**************************************
تجديدات عديدة ــ انشــــا، مكتبة الأزهـــر	1111 - V111
بناء الرواق العباس	19-1
الانتهاء من يناه خزان أسوان	14.7
تشريع اعادة تنظيم الأزهر	1911
بداية الحرب المالية الأولى	1918
السلطان حسين كامل	1914 - 1918
الحماية البريطانية محسل السيادة المثمانية فؤاد الأول	1917 - 1711
ثورة ١٩١٩ تعم مصر	1915
مصر مبلكة مستقلة	1111
قوانين بتحويل الأزهر الى جامعة	1987 - 1981

بناء ادارة للأزمر ـــ المعهد الديني ــ المستشفى والعيادة الخارجية	1987
الملك فاروق	1701 - 7011
الحرب العالمية الثانية	1781 - 0381
اقامة مربع لجامعة الأزهر	1901 - 190.
الثورة ، وعزل فاروق	709/
مصر جمهورية	7081
استكمال بناء دار المفتربين	1909



الفصل السادس : التجديد والإصلاح .

عندما احتل الانجليز مصر ، كانت تابعة للدولة العثمانية ولكنها كانت تبعية اسمية لانتعشى أداء العجزية (*) السنوية للسلطان العثماني ، وكان الخديو ممثله في حكم مصر يعاونه مجموعة من الافراد والمجالس الإنجليمية ، وقد ترك الخديو توفيق كامل الحرية في حكم مصر ، وتقبل كل ما قاموا به من تفيير أو اصلاحات ·

وكان المتهد البريطاني في الواقع هو السلطة التي تحكم من ودا. الغديو ، وهو السير أقلين بارنج ، وقد ظل متربعا على قنة السلطة من سنة ۱۸۹۳ متى صنة ۱۸۹۷ متى صنة ۱۸۹۷ متى صنة ۱۹۷۹ وقد اصبح لورد كروهر « Earl of Cremer ، فان لقب كروهر هو ردا كان السسفير البريطاني مقيما بالآسيانة ، فان لقب كروهر هو ساقت المام وقد غدا وله السلطان الأوفى في مصر حين نجم عام ۱۸۸٤ في تسوية ديون مصر بصورة مرضية عادت على مصر بنوع من الاستقرار المالي ،

وفى عام ۱۸۹۲ خلف الخديو عباس حليى النسانى توفيق ، وأهم أحداث حكيه اعادة فتح السودان على يد كتشنر سردار الجيش المسرى سيد ۱۸۹۸ الى جانب انشاء من المسال المسودان منة ۱۸۹۳ الى جانب انشاء لقناطر أسيوط وزفتى ، واخيرا ابرام الاتفاق الودى عام ۱۹۰۶ ، بالاعتراف لقرنسا بنفوذها فى مراكش والانجلزا فى مصر ، ولم يكن من اليسب صيانة الابنية الكبرى لما تتطلبه من نفقات باهظة ، لا بسبب الديون التى المقد عصر فى تلك الفترة ، ولكن بسسبب ما واجهت من خطوب سساسة ،

وحين اعتلى توفيق اريكة المخديرية ، كان بناء الازهر في حاجة الى التجديد ويشير ــ الاستاذ كرزويل ــ الى تقرير يرجع الى سنة ١٨٨٣ حول صيانة هباني الازهر ، يتضمن الانسارة التالية :

⁽中) ما تعقبه بصر للعولة المتمانية لم يكن جزية ، قان الجزية تؤخذ من أهل الكتاب »

(مسع ما تم من اصسالاحات عديدة البنى الأزهسسو فان الكثيرين لم يلعظوها لكبر حجم الجامع وسعة مساحته فالإجزاء الرئيسة في هذا الصرح قد تصوحت وفي حاجة الى تجديد • ويسجل الاستاذ كرزوبل ايضا - ان صورة تضمها مجموعت قام بتصويرها ـ جبونتيني Giuntini ـ منذ زمن يرجع الى ثمانينات القرن الفابر للواجهة الشمالية الفريية من صحت الأزهر تستند الى دعامة ، هذا بالاضافة الى أن المسافة بن الاعمادة تستر النصف الخارجي منها ولا يبدو منها غيره)

ويزيد على ذلك أن على مبارك يذكر مدرمسة أقبفا ، ويقول انها بتبت على حالها الاحس حتى قوضها ديوان الأوقاف ، والحد يعيد ينامها على ما كانت عليه من قبل ، ومع ذلك لم يتم بناؤها ، وكان ما قاله عام ۱۸۸۸ أو عام ۱۸۸۹ بينما أعيد بناء الحوائط الخارجية في الشمال الشريق والشمال الغربي من الواجهسة والسقف والإعمادة التي تقسوم عليها من جديد ،

كما أضفى عليها الخديو توفيق الستائر الخشبية التي آقام دعائمها من قبل السلطان قايتباى ليفصل ما بين الصحن وبهو الأعدة ، ومن يمن الطالع أن ما قام به الخديو توفيق لم ينل من جال وروعة الصووة التي كانت عليها في بنائها المبلوكي الأصيل ، وفي نفس الوقت اعاد الخدير بناء البواكي التي أقامها كتخدا حدول المحراب البحديد الذي شاده ، وأعاد بناه الموائل الخارجية للموانيت التي تفصل بين المحراب والطريق الخلفي .

وُعند وللله الخديو عباس حلمي الثاني المنصب عام ١٨٩٢ قام بريارة الأدّمر لبرى كيف يجرى البناء فيما أمر به ، وكانت الأعدة والبواكي التي تعيط بصحن المسجد قد أعيد بناؤها على الصورة التي تقوم عليها الآن ، ما عدا سقيفة الباب التي بناها الخليفة الحافظ ، فقد بقيت على حالهسا دون تقيير يذكر ،

كما تم تحسين الميضاة ، وأعيد بناء حوائط الأروقة التي تطل على الطريق من فاحيته الجنوبية .

ربعه مسنوات أربع بدأت ازالة الحوانيت ، والمراحيض والمنازن التي تمتد في الطريق المحانق للميني جنوبا وتشره صورته ، كما تم هدم حجرة المداسة التي تعلو المدخل الإساسي للمبني ، وكذلك حافة السطح من الجانب الإيسر للواجهة ،

وفى سنة ١٩٠١ أكمل الخديو بناء ما عرف باسم ــ الرواق العباسى ــ من ثلاثة أدوار ، وذلك فى الجانب الغربى من السياج المحيط بالمسجد . وعندما اكتمل البغاء بدا على صورة رائمة من البهاء وجمال المنظر .

ويضم الطابق الأول _ أو الدور الأرضى _ حجـرة فسيحة مبتدة الأرجاء ، أعدت للامتحانات والمحاضرات التي يلقيهـ شيغ الأزهـر أو النابهون من العلماء والمفكرين أمثال الشيخ محمد عبده .

وأعدت الأدوار سكنا للطلاب وحفظ حوائبهم الى جانب الدراسة والمذاكرة · كما أضيف الى المدرسة الطيبرسية عدد من الغرف يفصسل بينها وبين الرواق العباسى طرقة تنتهى ببوابة صفيرة تطل على الشارع الأملمى ، وتم تسقيف الجوانب الأساسية من ميني المسجد خالل تلك الفدة ·

وأدى سوء الحالة الصحية وانتشار القذارة والاهمال بين الطلاب فني سنة الم الاهتمام بالنواحي الصحية والوعى الصحي بين الطلاب فني مسنة ١٩٨٨ تم تصين طبيب لرعاية الطلاب وعلاجههم، فقام بتحديد أعداد الطلاب في غرف السكن ، أو أي مكان آخر يؤمه الطلاب للنوم ، وأمر بعمال للنظافة وكنس الأفنية والأروقة ، وأنشأ عيادة وصيدلية في الرواق المباسى وأمر بعزل المرضى من المقيمين بأمراض معدية بعيدا عن المسجد ، وفي سنة ٤-١٩ تم بناء مستشفى حكومي قريبا من الأزهر ، وأن تم تتابل الرواية الصحية للطلاب حتى سنة ١٩٣٩ .

وفي نفس الوقت زيدت الجراية من خمسة آلاف رغيف الى خمسة عشر الف رغيف في اليوم ، وكان توزيع أرغفة الجراية في بداية القرن العشرين يتم ما بين الفجر حتى الساعة العاشرة صباحا ، وذلك في الجانب الأيسر من الصحن الفتوح ، وبدرور الوقت نقل الى مبنى خلف المسجد ، ويقوم المسئول عن الرواق بتوزيع أرغفة الجراية على الطلاب ،

وحينذاك كان المسرون من الطلاب يبيعون رغيفين من الأرغفة الأربعة ويكتفون برغيفين لطعامهم *

ورأى الشيوخ أن يتسلم الطلاب جرايتهم عينا بدلا من تمنها لقدا فلا يتسنى للطلاب مين تنقصهم الدراية بانفاقها ، ويتفسروون جوعا بعد انفاقهم ثمنها ، الا أنه في سنة ١٩٣٩ ، تم ابدال الجراية بما يعدلها من الثمن كل سنة شهور ،

ومن صور الانجازات القويسة انفساء مكتبة مركزية للجامعة الأزهرية : ففي عام ١٩٥٣ قامت ادارة الأوقاف باعداد قائسة للكتب للمعاهد الأزهرية ، بالقاهرة ، شمعت ١٩٥٦ كتابا ومخطوطا ، الا أفها لـ

وزعت على الاروقة وأهملت ، كما كان هناك المديد من المخطوطات الثمينة تم خطها. بمكان قريب من الازهر ، دون مسئولية مصددة للحفاظ عليها وصيانتها ، حتى كان عام ١٨٩٦ وعام ١٨٩٧ ، وقرو شمسيخ الازهر الحفاظ عليها وصيانتها بمهدى أقبقا ، وطيبرس ، في خزانات وصنادين واتخذت الخطوات لانشاء مكتبة مركزية للازهر ،

وفي البداية ، كانت تضم ٧٠٧٣ مجلدات للمديد من ألوان المرقة قبل انها تسرض لسبعة وعشرين منحى من مناحى المرقة ، حملت اليها من مخازن الأروقة والماهد المجاورة ، وقد تباطات يعض الأروقة في تسليم ما لديها الى المكتبة الجديدة ، فإن تفويض أمن مكتبة الأرهسس الجديدة بالهيمنة على انشائها ، قد مكته من حصر عدد الكتب بالمسجد وأروقته ، وفي عام ١٩٠٩ شكلت لجنسة لاختيسار وابتيساع الكتب الجديدة ، وكان الموض خميد الموض بقد ، فإن بطه الإجراءات لم يمكنها من انجاز ما تراه ، وكان الموض خميد الموض في الهدايا التي انشائت عليهسا من المتبرعين بكتباتهم ومؤلفاتهم لمكتبة الأزهر ،

ومع ما كان من تحسينات أخرى قليلة ، كالانسساة الكهربائيسة ومواسير المياه ، لم يكن هناك ما يذكر من تغيير في بنساء الأزهر ذاته ، فيما عدا ما تناوله الأستاذ كرزويل من تفاصيل مسهبة عن عمارة الأزهر في المجلد الأول من كتابه الأثير عن الممارة الاسلامية في مصر

الامام محمد عبده :

وفى الوقت الذى بدأ فيه غرص الأزهــــر يؤتى أكله من الناحية المادية ، حلت به اثارة فى اتجاهاته الفكرية والأكاديمية ، يرجع الفضل فيها الى الامام الشبيغ محمد عبده ، فقد كانت حيـــاته اشعاعة ضــــوه اشفت أتوارها على الأزهر ... كما يقول .. الدكتور عثمان أمين فى كتابه ... (راك الفكر المصرى الامام محمد عبده) .

وقد ولد الشيخ محمد عبده سنة ١٨٤٩ ، وما أن ألم بالقسراة والكتابة في داره ، التحق بكتاب القرية حيث حفظ القرآن الكريم قبل أن يبلغ الحادية عشرة من عمره ، التحق بعدهما بالمهد الأحمدى بطنطا لعامين ألم خلالهما بقراءة القرآن وتجوياه ، حتى اذا بدأ دراسة النحو لم يو فيه ما ينشده ، فغادر المهد ، وحين أجبره أبوه على العودة اليسه أبي ، وقصد بيت عم أبيه الشيخ درويش ، وكان من المتصوفة ، فأخد عنه تزعته الصوفية وقصحه بأن يستكمل دراسته فعاد الى المهد الديني بطنطا من جديد و وانتقل الى الأزهر عام ١٨٦٦ حيث عاف الجمسود والادعاء ونزع عنها الى التصوف ، وحين آب الى زيارة عمه مرة ثانية

سسنة ١٨٧١ نصحه بأن يستكمل فرامسته اليتزود بالمرقة والنظرة المسائبة للأمور ، وفي نفس السنة التقي بجمال الدين الإفغاني لياخذ عنه المحرفة بحقائق الإسلام ، 'وجدوى العلم الحديث ، وأشمل في نفسه الرغبة في الكتابة وكان أن بدأ الشيخ محمد عبده يكتب للصحف ، وكان أو بمقال له بعنوان سرصالة الواددات ، وغضب منهسا بعض شيوخ الازهر عند طهورها سنة ١٨٧٤ ، لانتقادها صورا ممينة من الاتجاهات بالتقليدية ، وكان منه مازاد نفورهم منه ، ولولا تنخل شيخ الاثرم ما فائر بينما تعلو على درجة الامتياز ، بينما تعلو على درجة الامتياز ، المتياز ، بينما تعلو على درجة الامتياز ،

وما أن حصل على العالمية سنة ١٨٧٧ أخذ يحاضر في الأزهر عن التوحيد والمنطق وعلم الأخلاق ، هذا الى جانب حلقات الدرس في بيته والمدرس التي يندب الاقائها بالمدارس الأميرية ، وقد اتصـــل بالمحافل الماسوئية ، واتجه بكل اهتمامه الى النواحي الاجتماعية والمشكلات القومية التي تمتور المجتمع الذي يعيش في رحابه .

وفي سنة ١٨٧٩ عندما طرد الأفضائي من حصر قال: (لقد تركت فيكم الشيخ محمد عبده وفي حكمته الكفاية لصر) ولصداقته بالأفغائي راى أن يمتزل ففادر القاهرة الى قريته ، ولم يحضى به الوقت طويلا حتى دعاه رياض باشا ناظر النظار ليشرف على المطبوعات الحكومية بما فيها الوقائع المصرية الجريدة الرسمية ، التي تسوزع على كافة المسسالح في القطر .

وكان من المثير أن يرى الناس شيخا من الأزهر ، بجبته وعمامته البيضاء يتبنى اصلاح التعليم ، ويدعو لتحقيق العدالة ، وتحسين وسائل الرى ، وكل ما يعنى المصريين من أعمال وانشىسادات ، وفي هذا يقول الشيغ رشيد رضا : أية عمامة كانت ، انها تشرف بالرأس التي تقمي فوقها ، وتثير حسد اصحاب الطرابيش ، وتحظى بالكبار لابسي القيمات ،

وقد حيل الشيخ محيد عبده ومضى فيها داعيا بالاقتاع والمسالة دون العنف والمساولة أو الثورة ، وقد أبعد عن مصر منفيا بعد الاحتلال البريطاني وفشل الثورة العرابية لمناصرته لها ، واختسار بيروت مثوى ومقاما ، حتى دعاء الأفغاني ليوافيه في باريس وأصسيدرا مجلة العروة الوثقى وغير بعض أرديته قلبس الطربوش بدلا من العمامة ،

وفي سنة ١٨٨٥ عاد الى بعروت حيث قام بتدريس العلوم الاسلامية بالمدرسة السلطانية ، وهي مدرسة حكومية ، وفي أوقات الفراغ يعكف على تدوين كتاباته التي خلفها من بعده ، وأخيرا يعود الى مصر سنة ١٨٨٨ حيث على قاضيا في الإقاليم يعود بعدها في نفس منصبه بالقاهرة وفي العام التالى اختير عضوا في مجلس شورى القواني حتى اختير لمنصب الافتاء في مصر ، وكان مر قتاواه ما خلد وخلد يها ذكره في عالم الاسلام ومنها فتواه بتحليل ملخرا، صندوق التوفير وايداعات البنوف ، كما كانت تعزاه الاخرى ما حمل شهرته الى كافة بادد الاسلام وهي تحليل ما يذبح اليمور والتصارى لاكلهم ، كما حلل اقامة التماثيل والمصور والتصوير طلما لم يعد ثمة حذر من عبادتها أو تأليهها كما كانت الوثنية قبل الامساده ،

وكان لصحيته بالأفضائي واتصلله بالثقافة الأوربيسة الرفيعة ما أدى به الى دعوة المسلمين الى الصحوة والنهوض لمسايرة العالم المتقدم لا في مصر وحدما بل في كافة أنحاء العالم الاسلامي ، فكان من دعاة المقطة الإسلامية والمتوة الى التجديد ·

وكان يدرك تماما أن الإزهر هو المنارة التي تشع بنورها على كافة انحاء المسالم الاسسلامي ، فوضع كل آماله فيه وفي احيائه والنهوض برسالته وكانت سياسته تجاء الازهر تنسم بالطابع الملمي ، وكانت خطوته الأولى في هذا السبيل ، أن توضع مقررات ثابتة تحسل محل المقررات المشوائية التي تقوم على الانجاء الفردي للتعليم ، وثانيا أن يمتحن الطلاب سنويا فيما يدسون للحصول على الدجات العلمية المقررة والمعددة ، وثالثا أن يزود الطلاب بالموسوعات الأحسسلية لإعلام الفكر الاسلامي بدلا من الشروح التي يقوم بها العلماء من وحي أفكارهم وتفسيرهم لها دون أفكار السابقين الأثيرة ، ورابعا أن تزود المناهيا بالبحوث الحديثة ، مهما كانت حداثتها واتجاهاتها العلمانيسة بالمبعوث الحديثة ، مهما كانت حداثتها واتجاهاتها الملمانيسة حدمة حركرية جامعة

⁽١) هناقي خطا يقع فيه اكتر ملكرى العرب في ترجيتم لكله ... "Cecular خدم بلله ... " بالماللة ، ويتم لله المعلمية الأولين ... أن العربي ... أن العالمية ... في المعلم الاولين ... أن العالم ... في المعلم التحقيق ... في المعلم ...

تحل محل المكتبات الملحقة بالأروقة ، وأخيرا نراه يصر على تحسين واصلاح المرافق الصحية للأزهر جامعا وجامعة ·

ومع ما كان من أعباء ثقال على الشيخ الامام محمد عبده في وطائفه المحكومية فقد كان حريصا على دروسه في الجامع الأزهر ، حيث يتسنى له إن يزود الطلاب بالموقة الراسمة الفياضة فيما يعرض له من دراسات ، وأن يشفى على الطلاب من رقته واستجابته لكل ما يعرضون له من صنوف المرضة ، وقدرته على تفسير القسارات بما يتفق مع العملم النامي ، وقد أخذ بنهج الأفغاني في تفسير ما يعرض له من مشاكل العلم ،

فقى محاضرة من محاضرات الإمام محمد عبده مساله الطلاب عن مكتشفات باستير وتظرية دارون فى التطور ، وفى صمة معارفه وادراكه لمانى القرآن الكريم ، رجع يهم الى سسورة الفيل سو وذلك حين أغار ايرمة على الكمبة ليهدمها خلال القرن السادس ، وان الله أرسل عليهم طيرا أبابيل ، ولم يهتد المقسرون الى ما تمنيه سالطير الأبابيل ، وكان من اليسسير على الاصام محصد عبده أن يقول انها لابد وأن تكون نوعا من الجرائيم ،

وفى سورة أخرى هى سورة البقرة الآية الثلاثون نراه يفسر آية : (واذ قال وبك للملاتكة انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا اتجمل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونعن نسبح بعمدك ونقلس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون) •

وقال الشيخ الامام : ان كلمة خليفة تعنى هذا المخلوق الذي سبق وجوده على الأرض وجود الانسان • وكان أقرب الى القردة (١) •

وقد اعد محمد عبده طلابه لادراك خفايا العلم الحديث ومفضلاته فكتب ـ رسالة التوحيد ـ وغيرها من البحوث ، ليثير فيهم الايحان الواعى بروح الاسسسلام •

⁽١) ليت عليا أن اتسان جاوج ، أو الإنسان الترد قد سبق وجود الانسان مع وقاء أم على الارتض ، وهي ما تشيير الليه الاية ، فسيمان الخالق ، وفيق كل لدى طم عليم ، وحسيرة القرآن أن لم يات في العلم ما يتكر أو ينفي ما جاء به ، وما ذاك في آياته ما قم تعرف فسواما يهد . تلترجم .

اصلاح الأزهر :

إشرنا الى ما كان من اصلاح الأزهر ، وأن أول قانون صدر يذلك كان عام ١٩٨٧ ، باصلاح نظام الامتحانات واختيار الشيوخ وتعيينهم ، ثم كان قانون ٢٤ مارس سنة ١٨٨٥ مؤكدا لنظام الامتحانات مع تعديلات طفيفة ، بينها جاء قانون ١٥ أكتوبر من نفس السنة ممززا لقيد الطلاب في أروقتهم بصورة أكثر نفاذا مما كان من قبل ، فقد قرر ألا يتسسلم الطلاب الجديد تصييه من العراية مالم يتم دراسة كتابين من كتب الفقه ، وان يتم دراسة منهجين من العاوم الحديثة خلال عامين ليسبحل بين طلاب الرواق ، ولا يسمح لطالب الانتحاق بالإثرم ، مالم يتسن له ذلك ،

وبعد ثلاث سنوات صدر قانون ۱۹ يناير ۱۸۸۸ ، مؤكدا لنظام الامتحانات ، ولم يكن من اليسير نفاذهما قبل نهاية القرن الناسع عشر

وخلال سنة ۱۸۸۸ عمت الرغبة في أن تتناول المناهج دراسسات حديثة ، وتقدم الكثيرون إلى شبخ الأزهر بأن يصدر قراره بأن تتضمن مناهج الأزهر تلك الدراسات ، وبعد أن استشار دار الافتاء والجهات الرسمية ، أعلن : (أنه يوافق على تدريس الرياضيات كالحسساب والهندسة والجغرافيا مادامت تنشد الحقيقية والواقع فكل ما تتضمنه مما يقوى الإبارة والاتجاء الروحي ، كالحاجة إلى الطب والدواء تماما ، فأجيزت الملوم الطبيعة مادامت لاتتمارض مع ما جان به الشريعة ، فاذا تناولنا ما وراء الطبيعة كالسحر والشموذة لإنجاز) .

ورغم اتخاذ هذا القراد ، فان هذه الدراسات الجديدة بقيت تحتل المرتبة الثانية ، بالنسبة لغيرها من المناهج التقليدية التي بقيت و ولها الفلبة ، وبقيحالكتب القديمة التي تحتويها هي السائدة ككتاب الجبرتي اللك كتبه في القرن الثامن عشر عن الفلك ، وطل كتاب ـ ابن الهيتم ، في الرياضيات ، وقد توفي سنة ١٠٥١ مرجعاً أصيلا ومن قبيل ذلك المديد من الكتب الأخرى التي بقيت مرجعاً للمواد التي تحتويها ، في الوقت الذي صودر فيه كتاب ـ ابن خلدون ـ في فلسسفة التاريخ ربوجع الى القرن المديد عبده على ربوجع الى القرن ألرابع عشر ، رغم أصرار الشيخ محسسه عبده على تدريسه ،

وفضلا عن ذلك فإن المناهج وقفت دون تناول موضوعات معينة منها على سبيل الشال سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفلسفة الأخلاق في الاسلام ، وعلم الكلام ، ولم تلق بالا الى تدريس الانشساء أو تحسين الخط ، وطرق الحوار والحساب ، وكان الاعتقاد السائد أن الطالب إذا تزود بالمرفة القديمة والمداسات التقليدية ، فإذا أتم الدراسة كان من القدرة على القيام بما يكلف به من مهام الوظيفة التي يشغلها ؛

وفي هذا الوقت ، نقل شسيخ الأزهر مقره الى المسجد الأزهر ، ولم تكن ادادة الأزهر قد استكملت قوامها الأصيل بعد ، ولم يكن للشيوخ دور أصيل في ادارته وكانت مرتباتهم دون المستوى المشهود ، ولم تكن ميزانيته كافية ، فلم تتصد مسية ١٨٩٦ مبلغ ٢٢٧٨ جنيها ، وكان ما يتقاضاه الطالب في المرحلة النهائية لايزيد عن مائة وخمسين قرشا في الشهر ، ومن هم دونه مائة قرش ، وللعوص المجلوى خمسية وصبعين قرضسا (*) ، ولم يكن هناك نظام للتقاعد والماش ، وكان المدرس عند تعيينه يفضل الجراية من الخبز بعلا من التقود ، حتى يعلو مكان في سلك التدريس بوفاة صاحبه ، ليحل محله ويتقاضى مرتبه ، وكان الخريج حينة لا يقصل أن يترك زوجه بين أهله لإعالتها ، أو يلجا الى المدرس الخاصة أو أي عمل يكسب منه معاشه في ميدانه الدراس () .

وفي خواتيم القرن التاسع عشر ، صدرت بعض القوانين لتحسين خال خريجي الأزهر وكان الفضل فيها للشيخ محمد عبده ، والشيخ حسونة الدواوي شيخ الأزهر و في عهده صدر قانون شامل باهسسلام الأزهر نظمت بمقتضاه ادارته وأجهزته ، وساعده الشيخ محمد عبده في كل محاولات الاصلاح ، وانشئت مكتبة جامعة للأزهر حلت محل المكتبات المنفقة -

وبمقتضى قانون الشالت من ينساير ١٨٩٥ انشى، مجلس ادارة للأزهر ، يتكون من شيخ الأزهر ، ومدغى المذاهب السنية الأربعسة : الشيخ حسونة النواوى ممثلا للمذهب الحنفى ، والشيخ حسونة النوارى المثلالي ، والشيخ حسن المرصفى للشافعى ، والشيخ يوسف النايلسى للحنيلي ، ويمثل الحكومة الشيخ معمد عبده ، والشيخ عبد الكريم سلمان و وكانت الفاية من أكن تكون ادارة الإزهر آكثر ديقراطية ما كان من قبل عندما كان شيخ الأزهر لايشاركه أحد في أمر ، أكثر الأحاين ، ولم يكن قانون ١٧ يناير سنة ١٩٨٥ الا توكيدا لما تقرر في أمر الامتحانات دون تغيير يذكر ، الا أن قانون ٢٧ يونيو من نفس السنة ، كان خطوة أثيرة نحو التقلم ، فقد نص عل تنظيم الروات، والهبسات التي تمنح للشيوخ والطلاب ، وتقرير معاش من يتوفي لوراته ،

وفى تلك الفترة صبدرت عندة تشريفات أضفت على الأزعر تلك الأحمية البائقة وهذا الأثر العظيم الذي ترك معالمه على دنيا الاسلام الى

⁽جائر) ليمن من المقول أن يكون تصيب الطالب الإجر من نصيب الهدرس الذى لا يتقله.
عقد المقصب الا بعد التخرج والحصول على المؤمل الذى لا يزال الطالب يسمى اله -

 ⁽۱) گال (قالف في بداية الاحتلال الانجليزی و كانت من أسوا افترات في تاريخ الأدمر ،
 فان النزعة الصدايية ما زالت تحسيطر على توازع الستصرين - المترجم *

وقتنا هذا وقد غدت مساجد طنطا ودسسوق ودمياط من توابعه وتحت اشراف ، وصدر قانون أول فبراير سنة ١٨٩٦ بهمسسورة العبادة التي يرتديها الشيوخ وفقا لدرجاتهم العلمية في المناسبات الآكاديمية (١) وعدد تشميخ ولدن عبادة ذوى الامتياز من الخريجين لا يجساور عادة خيسة عشر شيخا وعدد من يلونهم في الدرجة العلميية خسسة وثلاثون خريجا ، وزيد عدد الخريجين من الدرجة الثالثية ليصل الى خمسين خريجا ، وتزدان العباد باللون الارجواني يحيط باطرافها شريط باللون الاصفر المذهب ه

وكان لتشريع أول يوليو سنة ١٨٩٦ أهميته البالفة ، مع أن الكثير مما نص عليه قد تم تعديله منذ أشهاره ، فقد تم توكيد وضمع شيخ الأزهر رئيسا لمجلس ادارته والسلطة العليا القائمة على تنفيذ قراراته وتمزيزها في اجتماعاته المدورية ، بل ويتم الإنفاق عليها هقدما فلا تكون موضعا لخلاف ، وكان مما تم الإتفاق عليه ألا يلتحق الصبي بالأزهر قبل بلدخة الخاسمة عشرة من عمره ، وان يكون حافظا على الاقل لنصف صور القرآن بجانب المام بالقراة والكتابة ، فاذا كان من العميان فان عليه أن تكون حافظا للقرآن بإكبله ،

وفى هذا التشريع _ أو القائون _ تم وضع المستويات الدراسية لفروع الدراسة على الصورة التالية :

أولا : مواد الدراسية أو (المقاصد) وتضم الفقه ، والأخلاق ، والمعريمة وأصول التشريع ، والنفسير ، والحديث •

ثانيا : والمستوى الثانى ويتناول الومسائل ، ويتغسمن النحو والصرف ، الى جانب علوم البلاغة وهى المائى والبيان والبديع ، والمنطق ويتوخى المصطلحات الأصولية أهلم الحديث ، ونعنى مصطلحات الحديث ، والعصاب والجبر ، والنظم أو ... علم العروض والقوافى ، الى جانب دراسات أخرى يلتزم الطلاب بدراستها كالتاريخ الاسلامى ، والإنشاء ، والربية . النهذيب ، والإنشاء ، والربية . النهذيب و والربية المناسبة ، ومبادئ الهندسة ،

وخلال السنوات الأربع الأولى ، لا يجوز للطلاب أن يقوموا جاعداد أية تقريرات ، أو شروح من قبيل ("الحواشى) الا بعد أربع صنوات من

⁽١) إن ما تمير عليه الجامعات الاربية والامريكية في مصحيات اساتنتها ولمي حفلات ولتفرج والارباء التي يرتعرنها ليها ، قد الحفلات جبياً عن الارمر وشيخ الحفلة هو أستاذ الكرس ، والروب الذي يرتعيه الغربين في حفل تضرجه هو العيادة الازهرية ، بل ان التيبة التي يضمها الطالب في حفل تفرجه الديه برداء الرأس يساعته عند شيوخ الارمر . المترجم ،

الدراسة ، وبعد أن يأذن لهم بذلك مجلس الأزهر ، فلا يتسنى للطالب الذي تنقصه الموهبة أو النضبج المقلى فلا يغشى تفكيرهم هرطقة أو أفكار شالة *

والعطلات الدراسية في الأرهر خلال شهر رمضان وعيد الفطر وعيد الأضحى ، الى جانب الاحتفال بمولد النبى ــ صــلى الله عليه وسلم ــ وحقيده الحسين ووفى الله صيدى أحمد البدوى ، كما كانت هناكي اجازة وقاء النيل ، وصفى المحمل في الحج الى مكة .

كما قرر القانون نفسه - ۱۸۹۱ - اجراه امتحان بعد ثماني سنوات من الدراسة ، ودراسة ثمانية مقررات ، وتتكون لجنة الامتحان من الدراسة ، ودراسة ثمانية الامتحان من شيخ الأزهر وثلاثة من مشايخ العلماء ، ويمنع الطالب الناجم شمهادة لتاهيلية (*) ، تعده لامامة مسجد والقاء خطبة الجيمة ، لما المساحد العلما .. وتدعى - العالمية - فقد بقيت على ما كانت عليه دون تغيير وتمنح لصاحبها بعد دراسة اثنى عشر عاما في الأزهر ، وهي نفس السنوات التي يدرس فيها الطالب لدرجة الدكتوراه في النظام الحدث و

وقرر القانون أيضا قواعد وجزاءات صارمة تضمنتها لاثحته لتنظيم الملاقة بينه وبين الماهد التابعة ٠

وخلال سنة ١٨٩٧ ، قرر ديوان الأوقاف ، وهو الهيئة الحكومية المسئولة انشاء المكتبة العامة للأزهر ، واتخذ مقرا لها ذلك المبنى الرائع الذي اقامه طيبرس واقبفا على الجانبين الأيمن والأيسر لبوابة الأزهر سالسجد و زندل ميزانية ديوان الاوقاف حينذاك على ما كان من اصلاحات حققت ما تناولته قوانين ١٨٩٥ و ١٨٩٦ ، وانشاء المكتبة المركزية للأزهر ، وهو ما يشير الى الجهد الكبير أيضا لجنب طلاب الأزهر الى المعلم الحديثة يتقرير المنح والهبات للطلاب الفائزين في الاهتحانات ، ففي عام المحالا ودهوق ودمياط والاسكندرية على الوجه التالى :

٥١٦٥ جنيها لمعاهد طنطا ودسوق ودمياط والاسكندرية .

٣٠٠٠ لتعزيز المرتبات ٠

قرارات لديـــوان الأوقاف لتغزيز قرارات قانــون ١٨٩٦ على الوجه التالى :

 ^(★) يستم الطالب الناجم شهادة تدعى الشيادة الأملية .

- ٦٠٠ زيادة في مراقبات ٢٤ مدرسا ٠
 - ٦٠٠ جوليّز وهبات للطلاب ٠
- ٦٠٠ مرتبَّات للأعمال الاضافية في الاشراف •
- ٣٦٠ مكافآت لتشجيم الطلاب على دراسة الرياضيات والتاريخ -
 - ۱۵۰ نفقات اداریة عامة
 - ٤٦٢ لكتبة الأزهر ٠

بداية القرن العشرين :

وكان لما تم من اصلاحات جنواها فيما أصبح عليه الأزهر في بداية القرن العشرين •

ففي سنة ١٩٠٧ كان هناك تسعة وخيسون مدرسا لا يحدلون مؤهلا و ٢٥١ آخرون اجتازوا الامتحان وحصلوا على مؤهل ، منهم ٧٤ حصلوا على المؤهل من المستوى الأول ، وهو ما يجيز لهم تعريس المواد الصعبة بالطريقة التي يجيدونها ، وماثة وثلاثة حصلوا على المؤهل من المستوى الثانات ، وهو ما يجيز لهم تعريس مواد أقل مستوى ، كما كان هناك عشرون مدرسا أجيز لهم تعريس مواد اقل مستوى ، كما كان هناك عشرون مدرسا أجيز لهم تعريس مواد حديثة كالجغرافيا ، والحساب والانشاء ، منهم ماثة من أتباع المذهب الشاقعي وسيعة وسيعون من المكتبة ، واثنان من الحنبة ،

وعندما زادت الميزانية الى أوبعة عشر الفا من الجنيهات ، زادت مرتبات الشيوخ عا كانت من قبل ، فاصبح مرتب شيخ الازهر واحدا وسبعين جنيها شهريا بالانسسافة الى ايراد أربعائة فدان من الاراضى وخمسة وسبعين رغيفا جراية يومية توزع على مريديه ، كما منح المخديو مائة من الشيوخ مرتبا شهريا يتراوح ما بين ٢٠ و ٣٠ جنيها ، الى جانب هدية لكل منهم عبات هزدانة بلونها الارجواني علامة على التشريف .

وبقى المديد من المسكلات فى انتظار الحل ، ومما برويه الدكتور طه حسين أنه كان هناك فى قريته ثلاثة من الشيوخ ، يمتلك أحدهما حمارا يعمل عليه ، وكان الثانى أميا ، وأما الثائب فكان مقرنا لا يعى ما يقرا عندما يلقيه على الفلاحين ، فاذا شيوخ القرية على هذا المستوى من الجهل فان علينا أن تتصور ما يمكن أن يكون عليه أبناء الفلاحين من أمل الريف .

وثمة كتاب كتبه مسنة ١٩٠٤ الشبيغ الأحمدي الظواهري بعنوان (العلم والعلماء) دون فيه سروان كان فيه شيء من المبالغة سـ حقائق مثرة عما كان حينة ألا ، يقول فيه ان الولد الفقير النازح من قريته الى الأزهر ويعيش داخل المسجد الأزهر ويعيش داخل المسجد فريست للفقر ، والهسوام القساتلة ، ولما كان الشيخ لا يسابع دراساته ، وما عليه الا أن يلتمق يعلقة تفوق استعداده ومستواه ليكون قريبا ممن فيها من أهل قريبه ، فلا يعي مما يقال شيئا ، ويدول أخيرا أنه اله يعيش في تسبب لا يعيه لذ يغيد مما يقليه الشيخ شيئا وجميع أمير الكسل والتراخي ، وليس في تفرته قراءة المسحف ، ولا أن يصادق أحدا خارج الأزهر ، ويعفى به الوقت قلا يرى من ممالم القامرة ولا يدرك أسيئا عن العام الخارجي ، ويصبح في حالة يرثى لها ، فلا يدى ما امامه أو ما عن يمينه أو شماله ، أو فوته أو تحته ، واحته و ما عن يمينه أو شماله ، أو فوته أو تحته ،

وعندما يتحدث الشبخ الطواهرى في هذا الكتاب الذى سطره في
يواكير حياته ، عن المسجد ، يقول : (لا أستطيع أن اتصور أن يوجد
ثية مكان في المالم في حالة تدعو الى الاحباط والمرازة بل والتشوش
يهذا التشوش القائم في أعظم معامد الدنيا اجلالا واكبارا ، الازهر العليم)،
ويهذى قائلا ان الملماء على قدم كبير من الحصافة ، ولكن تعوزهم روح
الايمان * وان كانت حناك قلة شئيلة تقبل على معرفة كل ما هو جديد
وتؤمن بما للناس من قدرة على استيماب الفضائل ومعنى الخلق الرفيع ،
أما الكثرة فلا تلقى بالا الا لما كان ترات الماضي وتقليد الاقدمين ، وقد
أصابهم الركود ، وقلة الاكتراث بحاجة المجتمع والطالب الاجتماعية
أصابهم الركود ، وقلة الاكتراث بحاجة المجتمع والطالب الاجتماعية .

وكان على الطالب أن يقفى اثنتى عشرة مسئة ، للتمكن من اداة الامتحان بينما نراه معالتوجيه والرعاية الملمية والنظام يكتفي بسنوات ثمان لتحقيق المستوى المنشود الاداه الامتحان ، وان كان يضم آكثر من مسمة آلاف طالب من صسفار السن وكبارهم فان قلة ضئيلة هي التي تحتاذ الامتحان في تلك السنوات ، وكان اكثرهم يهجر المدراسة سميا وداه القوت ، وعنهم من يلوذ به حتى يوافيه الأجل *

هذا وان كان في هذا الوصف شيء من المفالاة ، فان من السبر ادواك ما كان سن السبر ادواك ما كان سنة ١٨٩٥ حين قام الطلاب السوريون بأعمال عنف ، وبعد سنوات من ذلك التاريخ كان موقف الطلاب من بعض الزوار الفرباء ، مما حمل لورد كرومر على منع الغرباء من زيارة المسجد في الدورة التالية ، مما يفسر ما كان من معارك بين المحافظين الذين وقفوا ضد أي تغيير في المناهي وطرق المواسة ، والمجدين الذين يطالبون بتدريس الملوم المحديث النفات الإجنبية وتطبيق طرق التعليم الحديثة بتدريس الملوم المحديثة

وحين فلى الشبيخ سليم البشرى مشبخة الأزهر سنة ١٨٩٩ عتى سيلة ١٩٠٢ ، دفع بسجلة انتقدم الى الأمام ، فحمل علمه البجامدون من المدرسين والطلاب والصحفيني والأعبان وتصفوا المارضته معا حمل الخديو على الفنديم على الببلاوى لبكون شيخا للازهر ، الا أن الخديو لسوء الطالع قد أخذ يتمخل في شئون شيخا للازهر ، الا أن الخديو لسوء الطالع قد أخذ يتمخل في شئون الإزهر أكثر مما يطبق الفنيغ الببلاوى فاستقال ، ولم يرضى أن يجامل الخديو ، أو يأخذ جانبه ضد الشيخ محمد عبده ، وكان أن استقال الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده بدوره من مجلس ادارة الأزهر ، وخلف الشيخ البلاوى على مشيخة الازهر الشيخ عبد الرحمن الشربيني فاخذ جانب المجاهدين وجعل يدلى بتصريحات للصحفين حمل فيها على دعاة الاصلاح والتقدم واتهمم بأنهم حولوا الأزهر الى مدرسة للفلسفة ودراسة الآداب ، وأغفل المدراسات الاصلاحة والدينة فخبت شعلته التي بقيت تضيء بلادنا مأده وينشى فروها كافة بلاد الإسلام .

الا أن ارتكاسته ما لبئت أن قضت حين تولى الشيخ حسونه النواوى مشيخة الازهر للمرة الثانية ، فاصدر قانون الخامس من مارس ١٩٠٨ ، بانشاء المجلس الأعلى للازهر يشرف على ميزانيته والنواحي الادارية الأخرى للمعاهد الدينية التابعة ، وكان من اعضائه الى جانب رئيسه شيخ الأزهر ، المنتمى الاكبر ، من اتباع المنحب الحنفي ، ورؤساه المناهب الأخرى ، ورؤساه المنابع الخديو للمستون العربية ومدير عام الأوقاف ، ولدرة الثانية يقع النزاع بين شيغ الازهر والخديو لتدخله في سياسة الأزهر ، المنابقة ويخلفه الشيخ سليم البشرى الذي لا يحب الطفرة ، ولكنه في اعتزازه برأيه ، وتقديم على طريقها القويم ، وتصبح ولها اليد العليا ، حركة التجديد تعفي على طريقها القويم ، وتصبح ولها اليد العليا ،

ومضت حركة الاصسلاح والتطوير قلما الى الأمام ، اذ جاء قانون
۱۹ أكتوبر ۱۹۰۹ . وهو يقضى بتطوير المناهج التى قررت سنة ۱۹۰۸ .
وفى العام التال شكلت لبعة قامت بوضع (مشمروع الاصلاح) وقدمته
الى مجلس الوزراء ، وجاء قانون ۷۲ سبتمبر ۱۹۲۰ ، ايذانا باصدار لاتحة
البرامج الجديدة ، كما جاء على تقصيلها قانون ۱۲ مايو ۱۹۹۱ ، وقد
الجدامة الخديد عباس حلمى الثانى ، بعد أن صدق عليه مجلس الوزراء ،
برئاسة هجمد سعيد باشا ، وقد تضمن عدة مواد ادارية ، واولها أن

⁽١) ومما يذكر خلال توليد المنصب ، أن الشيخ الطراهرى .. وقد اصبح فيما بعد ... شيخا للازهر ، الله كتابا أسماه .. العلم والعلماء .. دعا فيه الى امسلاح الازهر ، الخام الشيخ الشربيني بادانته وأمر بجمع نسبقه ولمراقبا ، فاذا وبحد تسمئة منه لدى احد الشيخ أمر بوزك ، وكذلك عزل كل من يسمع عنه أنه انتناء ، مما حمل السيخ محمد عد عدد المناق وحد عمل على التصمي له ، على صفحات الصحف وللجادت ، وكان الشيخ محمد عبده قد مشاق وحداد المحمد ... المترج ، والخديد ، وقالي انه وقضي أن يكون من الباعة أو مؤيديه ... كما هم معرف ... المترج ...

الازمر هو الجامعة الكبرى التى تتبعها وتتفرع منها المامد الدينية في طنطا ودسوق ودمياط والاسكندرية أو أى معهد آخر جديد • كما تبعته مدرسة القضاء الشرعى ، وان سبق قيامها التنظيم الجديد اذ أنشئت عام ١٩٠٧ • وأصبح شيخ الأزهر هو الرئيس الأعلى لها جميعا ، وهو المسئول عن الاشراف عليها وادارتها •

وتقرر أن يكون لكل مذهب من مذاهب الشريعة ، ولكل معهد ديني الهيم أو يقام شيخه المسئول ، ولكل قسم من أقسامه أستاذه المشرف .

وأصبيع المجلس الأعلى للأزهر في قوايه الجديد يضم شبخ الأزهر رئيسا ، ونمام الحنفية وكيلا ، وضم الى عضويته أثبة المذاهب الأخرى ، والمدير العام للأوقاف الى جانب ثلاثة أعضاء آخرين يمينهم مجلس الوزراء ، وأعيد تنظيم مجلس الادارة ، وسكرتارية الأزهر ، ومجالس المساهد التابعة ، وكل ما يتم قيها من تميينات للوظائف أو شفلها

كما تضمئ القانون الجديد مدة الدراسة في كل مرحلة وحدها يأربع سنوات ، للابتدائي والنانوي والعالى -

وثم تطوير المنامج لمراحل الدراسة على الصورة التالية

ا سائتعليم الابتدائي: حفظ القرآن وتجويده ، التفسير ، العديث ، الفلية ، سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، النحو ، الاشاء ، تحسين الخط ، الإسلاء ، الطالعة ، الحساب ، الهندسة ، الرصم ، التاريخ ، الجمرافيا ، التاريخ الطبيعي ، الصحة وعلم وظائف الأعضاء .

وتتم دراسة هذه المواد موزعة على السنوات الأربع المقررة للبرحلة وفقاً للمستوى والسن المقررة ·

٣ ـ التعليم الثانوى (الرحلة الثانية) : الفقه ، السلوك والأخلاق ،
 قلسفة التشريم (الشريعة) • النحو والمعرف ... التفسير - الحديث الجبر ، تقويم البلدان ... الصحة ووطائف الإعضاء - التاريخ الطبيعى •

٣ ــ التعليم العالى: (أ) الدين ــ الشريمة ــ فلسفة التشريع ــ الفقه: التفسير الحديث ومصطلحاته ــ المقود والمرافعات .

(ب) اللغويات ــ الخطابة ــ العروض والقوافى ــ الأدب العربى (ج) المنطق ــ نظم النشريح والادارة ــ الأوقاف ــ المواريث ــ المحاكم الشرعية ، مناهج التربية ، نظريا وعمليا *

ومما تناوله قانون ۱۹۹۱ تحسديد مواعيسه العطلات الدواسسية ، فالمطلة الصيفية خلال شهرى يوليو وأغسطس ، واجازة رمضان وتبدأ قبله يتلائة أسابيع وتنتهى بعد الافطار بعشرة آيام • ثم اجازة عيد الاضحى

ومدتها عشرة أيام وقد تقرر فيما يعد شرط للالتحاق بالدراسة الابتدائلة ، الا يقل سن التلميذ عن عشر سنوات وان يلم بالقراءة والكتابة ، وإن يحفظ على الأقل تصف القرآن ، وأن يشهد له بحسن السلوك والأخلاق . وتمام الصحة ، كما أجيز لمن يتم دراسته الابتدائية بجانب حقه في الالتحاق بالمرحلة النسانوية ، أو السماح له بتعليم الصبية . ولمن يتم دراسته الثانوية أن يلتحق بالمراسات المليا • أو يؤذن له بتعليم القراءة والكتابة ، أو يقوم بامامة مسجد ووعظ المسلين أو يعمل مأذونا لعقب الزواج والطلاق • ولمن أتم دراسته العليا الحق في التدريس ، أو ولاية منصب في المحاكم الشرعية ، ولا يؤذن للمدرسين والطلاب في الأزهر بالاشتراك في المظاهرات السياسية ، ولمن يتكرر غيابه أن يلاقي جزاء ، ولا يسمم لمدرمي الأزهر أن يقوموا بعمل آخر دون اذن ، واذا ما تكرر غيابه يلاقي جزامه ، وعقباب الطالب اما الزجر علنها أو مواجهة ، والحرمان من الحضور ، أو الانذار ، أو وقف الجراية ، أما المدرس فعقابه الخصير من المرتب ، أو خفض درجته المالية ، وقه يحاكم أمام المجلس الأعلى ومما هو جدير بالذكر في قانون ١٩١١ انشاه هيئة كبار العلماء من ثلاثين عالما ، منهم احد عشر عالما من أتباع المنهب الجنفي ، الى تسعة من أتباع المذهب . الشاقمي ، ومثلهم من أتباع المذهب المالكي وواحد حنبلي ٠

وقد تضمن قانون ۱۹۱۱ عديدا من المسائل المتنوعة التي تتناول المديد من وجوه الاصسلاح منها تكليف لجنة لدراســة الكتب المقررة للدراسة وتقرر مكافأة خمسمائة جنيه للمؤلف الذي يضم كنابا مقروا في المنهج الدراسي ، ولا يمتمد ما لم يقره المجلس الأعل ويراجع أسانيهم ومراجعه

وفى سنة ١٩١٦ صدر قرار بأن كل ما يتناول المعاهد الثابتة لابهد وأن يعرض على المجلس الأعلى قبل اقراره ، وعلى شيخ الأزهرأن يدعو شيخ المهد التابع لحضور الاجتماع ، فأن لم يتسن له المحضور فأن عليه أن ينيب من يعثله في الاجتماع ،

وكان لهذه القرارات والقوانين المتلاحقة أثرها الفعال في كيان الأزهر واعلاء شأنه ، وإن كان الملاحظ أن المدد الأكبر من الأسسانة، والعلماء ، ظل بمناى عن الدراسات الحديثة التي أخذت تقتحم دراسات الأزهر في تلك الفترة .

ولم يكن لبناء الأزهر القديم رغم سمته وبهائه ، من الرعاية ما يزيد على ما كان له من قبل ، وكان ما أضيف اليه فحسب الرواق العباسي في الركز الجنوبي الغربي من سياج الأزهر والى ما قبل الحرب العالمية الأولى بقى الأزهر مدرسة جامعة مما دعا الى تغيير اسمه ه**ن الجامع الأزهر الى جامعـة الازه**ر • وان عزف بعض المسئولين من رجال الحكم عن الموافقة على مده الخطوة .

وان كان الأزهر في واقع الأمر قد غدا وله القيادة الفكرية والثقافية حينةاك ، حتى ان بعض الطلبة من المسيحين قد التحقوا به بادعائهم الاصلام ، ليفوذوا بهذا المنصب الأوفر من التمليم في رحابه (١) .

وحين أنشئت الجامعة المصرية سنة ١٩٠٨ ، وهي التي تعرف الآن پاسم ــ جامعة القاهرة ــ لم يعد الأزهر وحده مركز التعليم العالي .

وتتضمن لائحة اصلاح الأزهر ما كان عليه قبيل الحرب المالمية قبل مسنوات قلائل من بداية الحرب العالمية الأولى: ففي سنة ١٩١٠ بلغ عدد طلاب الأزهر من كافة الأعمار ١٩٢٨ طالبا ، بالاضافة ال ١٩٨٩ من الطلاب الخدم، وكان تعدادهم جميما ١٩٨٧ طالبا ، وكانت الدراسة أربع سنوات في كل من مراحله الابتدائي ، والثانوي والمالى ، وكان عدد الفصول / ١٧٧ ، تستخرق (٢٦٨ سساعة للتعليم أسبوعيا يعمل فيهما ٢٦٦ من المدوسين يعمل كل منهم ما بين عشر ساعات الى اثنتي عشرة ساعة خلال الاسروع بالإضافة الى عدد من المدرسين للحساب والخط ، بالإضافة الى عدد من المدرسين للحساب والخط

وكان مرتب شبخ الأزهر ٧٠٠ جنيها في السنة بالاضافة الى حصة من الصابون والزبد والسكر والعسل وضعوع الاضاءة وأخشاب الوقود ، والقنش والقبح والبقول ، ويتقاضى وكيل الأزهر ستمائة جنيه سنويا ، والمفتش المام ٣٣٦ جنيها ، وسكرتير المجلس الأعلى ٥٤٠ جنيها ، والمدس الأول وقا عنيها ، والمدرس الأول المام ٣٣٦ جنيها ، والمدرس من ٧٢ جنيها الى ١٩٢ وفقا لدرجته المالية ، أما الكانب فلا يزيد مرتبه عن ٣٠٠ جنيه سنويا ،

وبلشت ميزانية سنة ١٩١٠ ما يزيد على ١٩٢٣ وبضعة مليمات ، وهي ما تساوى مائتي الف دولار ، يضاف اليها بعض الهبات من الخديو وميزانية وزارة المالية • ويبدو من كل هذا ، أن الأزهر مع ما لقي من رعاية منذ حكم محمد على ما زال في حاجة الى الكثير ليقوم بدوره كجاممة عصرية •

⁽¹⁾ الذكر في موحلة تعليس الإبتدائي ، أن كانت هناك مدرسة بالزناذيق تدمى ... معدسة عبد المسيح بك موس للموحلتين الإبتدائية والثانوية وكان ناظرما عزيز أفندى معين عرسوا في الأزهر وتفرج منه .. للترجم "

الحرب والثورة :

وخلال الحرب العالمية ، لعبت الحركة الوطنية دورها الفعال في
تاريخ عصر ، فقد الم بالمصرين خلالها غضب مرير من فرض الحماية على
مصر ، من ناحية امتد أثره الى حياة الفلاح والقرية المصرية ، فكل ما كان
يعنى الانجليز كسب الحرب ، هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى زعامة
محمد زغلول أحد ابناء الازهر ، فما أن أمضيت الهدنة ، حتى قام وجماعة
من أقطاب مصر بتكوين الوقد المصرى يطالبون باستقلال مصر ، فلما نفى
وبعض الزعماء الى مالطة بدأ طلاب الازهر وطلبة مدرسسة الحقوق
وبعض الزعماء الى مالطة بدأ طلاب الأرهر وطلبة مدرسسة الحقوق
علاب الازهر عقب الصلاة وقد خرجوا هاتفين بالحرية والاستقلال با
فقتلوا ثلاثة عشى مصريا وأصيب ثلافر بجراح ،

وكان الانجديز في غاية القسوة والعنف ، ومصا يرويه _ شيرول فالنتين (١) : أن طالبا من الأزهر ضربه الانجليز ضربا مبرحا ، وجلد عشر جلمات ، وسجن ثلاثة أشهر .

ويمرض المؤرخون المصريون لحركة الإذهر وطلابه في تلك الفترة - بعزيد من الفخر والاكبار ودورهم الباهر في الثورة ، فما من أهسية الا ويمتلي، الأذهر بالوافدين حيث يخطبهم الشيوخ وبهتف الطلاب بما يثير فيهم الحماس ويشعل في أفندتهم حيث الوطنية ، وحين سأل الانجليز شيغ الأزهر أن يقفل أبوابه دونهم ، وأبي ذلك ، وقال ان الأزهر مفتوا للصلاة في كل آونة ، وحين منع الانجليز التجمعات الوطنية وتصدو للمظاهرات ، ازدادت الثورة عنفا ، واجتمع في رحاب الأزهر المسلمون والأقباط يعديطون الثوار ، وأصبحت المساجد والكنائس محافل للثورة ، وفي يوم من الأيام جاء الأزهر أحد كبار القساوسة ووقف خطنيا يثير الطلاب ويدفعهم الى التحدى ومحاربة الانجليز ، يظهر الهلال والصليب متعانقين ، وكما الطلاب هاتفين ، وحملوه الى منبر الأزهر ، ليخطب المطلاب من فوق فيته ،

وهدات الثورة حين جاه لورد اللنبى مصر مندوبا ساميا فوق المادة ، واذن للمنفين بالمودة ، وصدر تصريح ٢٨ فبراير ، وغدا السلطان فؤاد ملكا على مصر ، مع بعض التحفظات المروفة "

Chirol Valentine : The Egyptian Problem, pp. 177-180.

ما بين الحربين :

أصبح السلطان فؤاد ملكا على مصر ، وخلال حكمه أصبح الأزمر فريسة لتيارات ثلاثة تنوشه : القصر ، النفوذ البريطاني ، وزعماه البحركة الوطنية ، ويا كان الملك قد أضغى صخاء على الأزهر ، فقد انتخذ جانبه اكثر شيوخه ، مما نزع بزعيم مصر سعد زغلول ، ألى التصدي ليكن الأزهر ، في وحاب الحركة الوطنية مؤيط لها ، ولم يكن منا بجديد ، فالكل يقترب من الأزهر ويقى الأزهر منازة العلم ، يقول شيخ الأزهر كلية فينصت لها الجديد ، ويخشاها الحاكم وان دانوا له بالولاد

ولم يشأ سعد زفلول أن يكون للقصر من السلطان عليه ما يعوق اشراف المولة على أمدواله وميزانيته ، فنقلها الى وزادة المالية بوزارة المالوقف ، كما صسندت قرارات عديدة كان لها أبعد الأثر في تنظيم شنونه ، وجماء قانون ٢٦ أغسطس ١٩٧٣ ، ليحد وظائف الخريجين شغواب تخصصهم ، فما أن يحصل الطالب على اجازته الملية ، فان على المالية أن يتبحه الم تخصصه في المبادئ التائية : على عليه أن يتجه الى المبدئ الذي يتبحه له تخصصه في المبادئ المنتوب التاريخ عليه المسادى ، ويضمل تاريخ المعربية والاسلامية ، وقد تناول مذا المنازن تعويل القضاء الشرعى الى الأربية والاسلامية ، وقد تناول مذا المتناز الطالب احدى علم المدرسات منع (شهادة التنصيص) ،

وصدر قانون آخر في ٤ مارس ١٩٣٥ بتبعية مدوسة دار الملوم الماذم وان بقيت تحت اشراف الوزارة ، لتقوم برسالتها في تدريس اللغة والأدب العربي وفقا للمناهج الحديثة ، وكان قد تقرر تعديس الباشية ، والمسحة ، والتعاريخ الطبيعي في المدارس الابتدائية والتانويخ ، وقد حالت الطروف السيلسية ، حين والاية المدارس الابتدائية والتانوية ، وقد حالت الطروف السيلسية ، حين والاية المسيحة محمد أبو الفضل الجيزاوي مشيخة الأزهر دون تنفيذ اصلاحاته بمامين تالين ، ولكنه امستطاع أن يقود السسفينة في هذا الجو المامين تالين ، ولكنه امستطاع أن يقود السسفينة في هذا الجو المحكومة والقصر على النفوذ في الأزهر ، صيدب ما كان من تنافس بين الحكومة والقصر على النفوذ في الأزهر ، صيد قابون ٣١ مايو ١٩٧٧ بأن تكون مالية الأزهر وتعيني شيوخه من اختصاص الوزارة ، دون الملك وان كان قد عمل سنة ١٩٧٠ ، الا إنه نقل من جديا سنة ١٩٧٠ .

وفي حسلال العرب العالمية الأولى كانت القاهرة مركز العليسات المسكرية في الشرق الأوسسط ، ومع ما شسهدتة القاهرة من أحداث الحوب ، والأوضاع المدينة للقوات المحاربة سلوكا ومظهرا ، لم يكن لها ثمة أثر على حياة الأزهر وسلوك طلابه وأوديتهم فطلت المسلمة تماجا لرؤوسهم ، والجبة وداهم الأثور ، وطلوا في خظهم لدووسهم ، كما كاثوا من قبل ، ولم يكن ثبة اصلاح يؤثر أو يلفت النظر ، وهم قبيل ذلك أنه

حدف مبلغ خمسمائة جنيه من الميزانية تقررت في العام الأسبق لطبع بصل الكتب القررة ولم تنفذ وفي نفس السنة ، وقع الجزاء على مدوس من شيوخ الأزهر بالخصم من مرتبه لتأليفه كتابا لطلابه في أحد الماهد الدينية التابعة للأزهر ، وعرض فيه لنقد المناهم القررة .

وفى نفس السنة (١٩٢٥) جنت ثلاثة أحداث تتراكبت واحد بعد الآخر وكان لها دويها الصاخب حينةاك :

وأول هذه الأحداث ، أن الشيخ على عبد الرازق ألف كتابا بعنوان (الاسلام وأصول الحكم) قصل فيه ما بين الدين والخلافة ، وبرعن على أن الخلافة ليست أصلا من أصول الاسلام ، وإنما دفع اليها حاجة المسلمين الى نظام يسموس الدولة الناشئة ، وليس ثمة صلة دينية بين قواعد الإسلام واقامة نظام الخلافة الإسلامية ، الا ما تقتضيه ادارة الدولة من شئون الحكم وفقا لدنيا المجتمع وحياته (١) • وتبت محاكبته أمام هيئة من كبار علماء الأزهر ، فأدانته وأصدرت حكمها بتجريد من السالمية وفصله من وظيفته ، وفي العام التالي أصدر الدكتور طه حسين كتابه (الشمر الجامل) قال فيه ان كل ما ينسب الى شمر العصر الجامل _ قبل الاسلام .. من قصائه .. ليس بصحيح وأنها دونت في عصر لاحق بعد الاسلام ، وكذب ما قيل من بناء ابراهيم واسماعيل للكعبة وهل كانت ديانة ابراهيم حقا من الاسلام ، وأقام الأزهر المعوى على الدكتور طه حسن الا أن المحكمة رفضت اقامة الدعوة ، لعدم الإختصاص ، الا أن الكتاب رغم تراجم الدكتور طه حسين قد أثار من الرارة والفضيب ما يفوق كل تمير • أما الحلت الثالث فهو ما كان من حملة على الشيخ محمود شلتوت سسنة ١٩٣١ انتهت بفصله لتقديبه مشروعا باصلاح الأزهر لم يلق ترحيبا ، ولنا أن تتصدور مدى التغير الذي آلم بمصر حين اختير الشيخ شلتوت شيخا للأزمر سنة ١٩٥٨ ٠

وفى سنة ١٩٣٩ صدر قانون لتنظيم صرف الجراية لتكون نصف سنوية ثلمدا بعلا من الخبز ، وحتى ذلك الوقت كانت حياة الطلاب بسيطة غاية البساطة ، وكان الطلاب المتزوجيون يتركون زوجاتهم فى رعاية أهليهم ، ولم يكونوا كغيرهم من الطلاب يمارسون أى نضاط اجتماعى ، ولم تكن لهم ثمة صلة بأخواتهم من المتيات ، فاذا رئى أعدهم وقد ارتدى عبائه يتحدث الى امرأة أو يماقر نوعا من المسكرات صاحوا به غاضبين ليفر مملويا بجلامه وقد جلاله الماد (٣) .

 ⁽١) لمزيد من التفاصيل اقرأ ... الاسلام والسياسة ... والاسلام والعولة المصرية ...
 والدولة والحكم في الاسلام ، وفير ذلك من المؤلفات ... للمعرجم ،

 ⁽٣) يقول المؤلف ، أنه سمم ذلك من أحد الفريجين ، وأن كنا نمتقد أن فيها من المالاد ، والتلفيق ما ينعر ال تكليبها .

ومن ناحية أخرى كأن الطلاب يتضمون للهياج السياس ، وعنهما توفي الشيخ مصطفى الجيزاوى ، واختارت الحكومة بديلا له الشيخ محمه محمه أن المرابق ، شيخا للأوحس ، لم يلق اختياره رضاه ، المديد من الشايخ ، وطنوا به الطنون وانتهب الفرصة المفرضون من رجال الأحزاب المنابة فأثارت فالاب ولم يجد الشيخ المرافي بدا من الاستقالة ، واختار الملك بدا من الاستقالة ، واختار الملك بديله فلشيخ محمد الأحدى المقرام المباب نجاحه أنه حصر كل على الاصلاح ورضاه الملك عنه ، وكان من أسباب نجاحه أنه حصر كل حده في اصلاح البرامج التعليمية والتهوض بالازهر ، بينما ذهب الشيخ على المراغي متحررا من كل ما يموق الفكر والتفكير المقل السليم (١) .

وكان له من ماضيه ومن تاييد المستولين أن مسهد قانون ٥٥ نوفسير ١٩٣٠ ، وصلحق عليه الملك فؤاد ، بتحويل الأزهر الى جامعة . ثم تبه قانون ١٩٣٣ مكملا له ، ولحق به قانون ١٩٣٦ ، ليضم القواعد العامة لما ينشله من بناء الكيان العام للأزهر دون المنول في تفاصيل معقدة

وكان أول ما قام أن فصل التعليم الابتدائي والنانوى من التبعية المباشرة للأزهر واتبعها الماهد الدينية في القاهرة والاسكندرية وطنطا والزقازيق واسيوط ودسوق ودعياط ، وقد تبت اقامتها سنة ١٩٣٠ والنين وسوهاج وقنا للمواصة المدين واللغة العربية لمن تعوزهم المقادة على دراستها دراسة منتظمة حيث يقيمون -

وخصص للعراسات العليا ثلاث كليات جامعية افتتحها الملك فؤاد سنة ١٩٣٧، هى: كلية اصول الدين، وقد أقيمت في مكان ميل عازالت تحتله الى وقيننا عذا الى السمال من القاهرة ، والحقت بها مدرسة الوعظ والارساد التى أنشئت سنة ١٩٩٧ ، وكلية الشريعة الاسلامية ، وقد أنشئت بدادة بالقرب من الركن الجنوبي الشرقي لقصر عابدين مكان مدرسة القضاء الشرعى ، وقد عدت أخيرا جزءا من كلية الشرعة ، وكلية الشربية ، وقد احتلت هذا المبنى القديم .

وتضمن قانون ١٩٣٠ ، المناهج المالية ، وقد الفيت من منهج المراسة الابتدائية بعد ذلك ·

ومن قبل كان أثسة المذاهب الأربعسة يشرفون أشرافا تأما على الدراسات الاكاديبية ، وما أن أنشئت هذه الكليات حتى انتقل الاشراف الملمي إلى عمداء الكليات الثلاث ، فضلا عن القيام بادارتها •

ولحق قانون ١٩٣٠ ، قانون آخر صدق عليه الملك فؤاد في ٢٩ مايو ١٩٣٣ بانشاه دراسات عليا للخريجين ، تقوم على التخصص العلمي . وذلك على الوجه التالي :

الفقه وتبتد الدراسة ثلاث سنوات •

الوعظ والإرشاد والعراسة هي الأخرى لثلاث سنوات •

التربية والدراسة لمامين يقوم الدارس بالالمام التام بملوم التربية والمراسات المقلية •

ويشترط للالتحاق بهذه الدراسات العليا أن يجتاز الطالب اختبارا شفاهيا وآخر تحريريا ، وأن يتقدم ببحث أو رسالة مدبجة ·

كما أن للطالب الحاصل على شهدة المالمية بتفوق ، الحق في الالتحاق بدراسة عليا لمدة ست صنوات على الأقل ليحمسل على درجة أستاذ وتعادل الدكتوراه في الجامعات الأوربية .

ولا يكون له الحق في الالتحاق بهذه الدراسة ما لم يتم دراسة كل ما يتصل بتخصصه من الموضوعات القررة ، وأن يعتبه المجلس الأعل للأزهر ترشيحه وقبوله ، وأن يسجل اسمه للدراسة خالال السنوات الأربع التالية لحصوله على العالمية ، وأن يجوز الامتحانات المعدة ... وهي امتحانات صعبة .. بتفوق ، وأن يقدم بحثا يتسع لكتاب من تاليفه ،

وفي الوقت الذي تمت فيه تلك الاجراءات الدراسية ، قدم الملك فؤاد الاعتمادات المالية لازالة الابنية القديمة التي تعيط بالازهر وتحجبه عن أنظار المارة والزوار • كما قام شيخ الأزهر باقامة صلات تربطه بكافة بقاع المالم الاسلامي والمجتمات الاسلامية في أي مكان •

ومما يؤثر عن نشاطه إغاده العديد من البعرث المديدة الى البلاد التى تتواجد بها جاليات اسماهية كالصيني واليابان والحبشة وجنوب الربقيا وغيرها للتعريف بالإسلام ·

ومع ما قام به الشبيخ الطواهري من جهد أثير ، لم يخل من نقبة المعارضة ، وحملة الناقبين ، قمن ناحية أخذ الناقبون من دعاة التقدم عليه اتجاهه المحافظ، كما يرم به صبعون شيخا من السستين ابمادهم عن التحريس و وقع عليه حزب الوقد تقربه من الملك ، قاثار عليه الطلاب ، وكان الانجليز بدورهم يمبلون لل عودة الشيغ المراغي وكان موضع ثقتهم منذ عبل قاضياً بالسودان ، فلما اشتئت الحملة عليه وإى الاستقالة ، وخلفه الشيغ المراغي شيخا للازهر للمرة الثانية وكان أول ما قام به أن قانون ٣٦ مارس ١٩٣٦ بمراجعة وتقنين ما جاه في قانوني ١٩٣٦ وقانون ١٩٣٣ في صسورة شاملة ، ليكون الازهر المهدة الديني والملمي الأعظم في العالم الاسلامي ، لنشر الشريعة واللقة المربية وتعليها ودعم مكانتها ، وأن الشيغ الذي يختاره الملك من كبار العلماء مو الصورة المثل لرجال الدين والشرع أينا كانوا وحيشا يصلون ولم يكن ثمة تغيير ملحوظ في تشكيل المجلس الأعلى للازهر ، وأن كان ما يؤثر أن ثناحية العلمية ، أن تم الاتفاق على أن للمجلس الأعلى للازهر للدواسة أن يحدد عدد الطلاب الذين يقبلون في الماهد التابعة للازهر للدواسة أن يحدد عدد الطلاب الذين يقبلون في الماهد التابعة للازهر للدواسة الأعداليسة من حيث السن والصحة وحفظ القرآن ، وأن يلم بالقراتة والكتابة وصاديء الخط والحساب *

وأطلق اسم الشهادة التي تمنع مد أربع سنوات من الدراسة ... شهادة العراسة المالية ... أما اتمام الدراسة مع التخصص فعرفت باسم ... الشهادة العالمية مع الإجازة ، أما الشهادة العليا المادلة للدكتوراه فهي ... -الشهادة العالمية مع درجة استاذ .

وقد أضيفت دراسة الفلسفة الى منهج الدراسة فى كلية الشريعة ، بينما أضيفت اللغة الأجنبية وأصول الفقه الى الدراسة بكلية الشريعة • بما يتبج له المعل بالمحاكم الشرعية ، أو دار الافتساء ، أو المحاماة امام المحاكم الشرعية •

أما التخصص في الوعط والارشساد فيصد صاحبه للمبل في هذا الميدان ، أما دراسة التربية فتؤهل للممل في ميدان التدريس بالماهد الأزهرية أو المدارس الأمرية *

ومع ما كان من اللوائح والتشريعات التى أجيزت خلال الفترة ما بين مسئة ١٩٣٦ ومسئة ١٩٥٩ فلم يكن لها أهمية تذكر ، ويمكن تلخيصها فيما يل :

في سنة ١٩٤٥ أنشى، قسم في كلية اللغة العربية لقراء القرآن وتجريده، كيا تم ' 'لعديد من الماهد التابعة للأزهر في شتى انحاء القطر ، كما سياتي تفصيله فيما يعه - كما تم تنظيم - جماعة كبار العلماء بحيث يبتلها ثلاثة من أعضائها في المجلس الأعلى ، واحد عن كل من الكليات الثلاث تعينهم كلياتهم لمدة ثلاث سنوات من كبار أساتذتها ، ويوافق على اختيارهم مجلس الوزواء •

كما تم تعديل المناهج منذ صعد قانون ١٩٣٦ ، فأضيف لل المنهج في المدارس الثانوية ، التربية الوطنية واللغة الانجليزية ، مما سنأتي عليه في الفصل السادس ، بينما تم حفف مادة المروض والقوافي من المنهج بينما أضيف لل المنهج الأدب القسارن والفقه وعلم الاجتماع ، والتاريخ الاسلامي ، وعلم المنطق ، والفلسسفة ، والجغرافيا والخط . والتربية الاحتيامية ،

وفى سنة ١٩٥٥ اختصرت دراسة التخصص فى التربية من سنتين الى سنة واحدة ، وفى نفس الوقت اختصرت دراسة دبلوم التخصص من ست سنوات الى ثلاث سنوات عى الآثل أو خسس سنوات على الآثر ، كما قسمت السنة الدواسية الى فصدين ، بشروط معينة للقيد والامتحانات واعداد البحوث المتردة وهو ما نعرض له فى الفصل السادس .

وفى نفس السنة تمت الموافقة بمقتضى قانون ١٩٣٣ على تنظيم بناه الأزهر وانشاه أبنية جديدة لاقامة الطلاب والحق بها مستشفى وصيدلية ومعهد دينى للقاهرة .

وفي تلك السنوات التي صدرت فيها تشريعات تنظيم الأزهر ، كان التعليم في مصر قد خطأ خطوات واسمة في التقدم أبعد مدى مما كان عليه في السنوات السابقة ، وهو ما نتبينه في البيان التالي لإعداد الطلبة المقيدين في المدارس الأمرية والجامعات في السسنوات المذكورة ، وفقا لاحصاء وزارة المعارف العمومية :

المجموع الكلي	البنات	البنين	السئة الدراسية
ASAVVY	TY7F7	740437	1918 - 1918
7A3F3 • 1	A 733	37377	1950 - 1955
71A0E70	V AT	7370131	1900 - 1908

ومضت دور التعليم التابعة للوزارة والجامعات صورة لما يجرى عليه التعليم في أوربا وأمريكا ، وهو ما جرى عليه الأزهر ومعاهده الملحقة ، والى جانب تلك المعاهد الحكومية قامت هيئات أجنبية بانشساء عمد من المدارس كان لها أثرها البالغ في تطوير مناهج التربية والتعليم في مصر • وفاعت جامعة القاهرة ومضى الأزهر في اثرها ميدانا للارتقاء والتقدم العلمي الأثور في اثرها ميدانا للارتقاء والتقدم العلمي

وكان الأزمر في خلال حكم محمد على قد أصبح المهد الذي يزوده بحاجته من الطلاب الذين يلحقهم بمعاهده ومدارسه التي قام بانشائها في مصر لسد حاجته منها ، وكانت للمؤلفات والكتب والبحوث التي قاموا يتاليفها أهميتها البالفة في دفع عجلة التقدم والاستنارة (١) .

الحرب العالية التسانية :

أصبحت القامرة قاعدة لقوات الحلفاء في الشرق الأوسط ، وغدت ولها أهميتها الاستراتيجية البالغة في سريهم ضده عتلر ، ومع حلبة قوات الملفاء الملحة للتبوين والامدادات المسكرية من النخائر وما تحتاجه من أصلاح وتأمين سبل الاتصال للقوات المحاربة ، قامت صماعات جديدة أصلاح المحاجة إلى الايدى الماملة والخبرة الفنية المصرية ، فارتفع مسيتوى المجود معا أدى الى ارتفاع مستوى الميشة وغم الفلاد الطارية - كما زادت الحاجة إلى الزراعة والانتاج الزراعي للأرض *

وُمع ما كان من أوضار الحرب لم يقف ذلك حائلا دون التفكير في الاحتفال بالمبيد الآلفي للأزهر ، أى بسرور ألف عام على انشائه حيث بنى مسنة ٣٦١ ، وفقا للتقويم الاسلامي (٢) ومن ثم فان الاحتفال بسرور ألف عام على انشائك يقم سنة ١٣٦١ وفقا للتقويم القسرى وهو ما يوافق سنة ١٩٤٢ وفقا للتقويم الشمسي .

وفي هذا التاريخ أعد الملك مأدية لفصاء في قصره لشيوخ الأزهر وطلابه ، الى جانب تقديم عشاء لطلاب الأزهر ، كما أصدر طوابع بريد بهسورة الأزهر من فلة عشرة مليمات ، وخمسسة عشر مليما ، وعشرين مليما ، وتاريخ انشائه ، لم يتم لها التداول ، حتى سنة ١٩٥٧ ، وبعد ذلك بسنوات ثلاث صدر طابع بريد جوى بستين مليما بصورة مئذنة الأزهر ومعرابه ،

وقد حدث صنة ١٩٤٣ أن تظاهر الطلاب احتجاجاً على اقامة علاقات صياسية بين مصر والاتحاد السنوفيتي ، احتجاجاً على ما تلقى الجاليات

 ⁽١) للمزيد من هذه التفاصيل يرجع ال الكتب التالية للدكتور حسين فوزى النجار :
 رفاعة المظهمارى : رفائد فكر وامام نهضة ، وعلى مبارك : أير التمليم ، وأحمد لطفى السيد .
 أستاذ الجيل .

⁽٢) كما كان المؤلف قد اصدر كتابه هذا عن الازهر اعلاء وتحجيدا له للقارئ الاردبي والامريكي ، فانه كثيرا ما يلجأ ال تعريب المصطلحات العربية والاسلامية الى القهوم اللمربي تهسيطاً لمساحاً لهم ، ويعنى بالتقويم الاسلامي التقويم الهجرى - للترجم -

الإسلامية فيه من سوء المصاملة ، وفي العالم التالى .. ١٩٤٤ .. تظاهر طلاب الإزهر ، وكانت هذه المرة احتجاجا على شسيخ الإزهر ، لأنه اتخذ جانب الملك ضد الزعماء السياسيين ، وتوتر الموقف فسطلت المعراسة ، وأوقف شيخ الازهر وأبعد الى حلوان حتى أقيلت وزارة الوقد .

وبمد وفاة الشبيخ المراغى سبنة ١٩٤٥ ، خلفه الشبيخ مصطفى عبد الرازق شيخا للأزهر وكان من رواد الشبيخ محمد عبد ، وتلاميذه ، عمل استاذا للفلسفة بجاسة القاهرة ،ثم وزيرا للأرقاف ، وخلال شياخته للأزهر ، أخذ يحث الطلاب على دواسة اللفات الأجنبية ، وأوقد المبعوث لاستكمال دواساتهم بالخارج ،

وكانت السنوات التي تلت الحرب السالمة الثانية مليئة بالأمى والخطل ، وكان التوتر والمراع الدائم بين الملك والانجليز ، والدعساء السينين وقد خيب الملك ما كان من أمل فيه ، وغطا التفسح المائي مشكلة عويصة ، كما جرت حرب فلسطين في أعقابها الفساد والرشوة وما قبل عن صفات الأسلمة الفاسدة ، ولم يعد ثما استقرار في الحكم ،

وخلف الشيخ مصطفى عبد الرازق عل مشيخة الازهر سئة شيوح واحدا بعد الآخر *

وقى تلك الأوتة بها الاخواق المسلمون بمارسون نوعا من العمل السياسي ، وقد بدا مؤسسها الشيخ حسن البنا دعوته لتجديد الاسلام واحكام دعوته ، وكثر أتباعه ومريدو بين الأزهريين شهوخا وطلابا ، واحتاحتهم السياسة واوشارها (۱) ، ففي الشائي عشر من ديسمبر 192٧ قام شيمتها والطابها بمطاهرة في الأزهر داعين الطلاب في مكبرات الملاح وفي دتل من السيارات انساحوا الى القاهرة وشوارعها متظاهرين ماتفن ،

وفي غمار هذا التيه والفوضي الجائشة ، ثم تعزيز ميزانية الأزهز سنة ١٩٥٠ ، لاقامة الجامعة الأزهرية الجديدة ، وكان ذلك من اهم ما لحق به من تطرر واصلاح ، وفيها بين علمي ١٩٥٠ و ١٩٥١ قام بناؤها عل امتعاد الجانب الشرقي من المسجد القديم ، واقيمت قاعة الاجتماعات الفسيحة ، على ما هي عليه الآن ، كما أقيم بناء لكلية الشريعة وآخر بكلية اللغة العربية ، ويقيت معرسة القضاء الشرعي في مقرها القديم الى الفسال من مذينة القامرة .

⁽١) مازال تاريخ الاندوار المسلمين مليئا بالفعوض ، وهو ما عوضت أنه في كتابي حياة جيل : وفي وصدى أكاريخ الله الثانية ، ويبدو أن كتبيا من البيلاء طرافرا أجرابها وقادوما في الدف ، ولم يكن من ظبيمة الشبيع حسن البنا ولا بن همائر الاسلام به للترجع .

وُقد غير البناء الجديد الطلاب بالأمل في مستقبل كان خير عوض لهم عن الحنين الى الماضي القديم • بعراقته ومآثره •

وفى السادس والعشرين من يناير ١٩٢٥ ، كان حريق القساهرة المؤسى ، حين اثنال الدهماء والفوغاء الى الشسواوع مخربين وناهبين ، فأحرقوا قندق شبرد ، والنادى الانجليزى ــ نرف كلوب ــ والعديد من هور السينما والملامى والمطاعم ٠

وحين أقيل النحاس باشا كان ذلك ايذانا بالخلل وعدم الاستقرار السياسي ولم يعد ثبة أمل في الاستقرار ·

واخيرا وفي الثالث والعشرين من شهر يوليو ١٩٥٧ ، قام جماعة من الضباط بالاستيلاء على الحكم في انقلاب سلمي .

وبدأت حقبة جديدة في تاريخ مصر وفي تاريخ الأزهر الحافل •

فصل السابع ، الأزهر بعد ألف عام

الثــورة :

في الســــادس والعشرين من يوليو ١٩٥٧ ، خلع الملك فادوق عن العرش ، وخلفه ابنه الطفل على العرش ، وفي النـــامن عشر من يونيو ١٩٥٣ ، أعلن ضباط الثورة نهاية الملكية وقيام حكم جمهوري .

ومع قيام حكومة مركزية برئاسة المقدم جمال عبد الناصر ، لم يعد الازحر حشية للتنافس بين الملك والانجليز والوقد ، وخضمت حياة الطلاب لرقابة صارمة ، واقسم المجال أمام الطلاب لحياتهم الدراسية دون المقيم السياسي ، ولقى شيوخ الأزهر ما يحفزهم على التساط العلمي للاسمهام في بناء مصر ، ورعاية التساط العلمي ، وقتح أبواب الأزهل للزافدين من الطلاب الآسيويين والاقريقيين ، لتزويدهم بالمرفة الاسلامية في عالم جديد »

وسخر شيوخ الأزهر كل ما لديهم من جهد لبناه الجمهورية وتعزيز كيانها ، وعندما وقع الهجوم على قناة السويس ، نزع الطلاب الى التدريب العسك ي. "

وبعد ذلك بسنتين حين دعا شبخ الأزهر الى رعاية ما يقتضيه صوم ومشان ، لم ينس أن يشير إلى ما يقتضيه الصحيام فعما الى تقديم كل ما يملكون من معونة الى جمهورية مصر العربية ، وفي مارس ١٩٥٩ ، حين هدد الشيوعيون في العراق الوحدة العربية التي تتبناها مصر ، اعلن شيخ الأزهر الشيخ محبود شلتوت شيخ الأزهر العديد العرب المقصمة على المدون بلا المدون النقياء عليه والعودة بلى الجاهلية الأفلة وبقي الأزهر بعد عشرة قرون من الأحداث التي تعاودته المناقبة السائمة في عالم الاسلام منذ قام بناؤه ، ففي عالم ١٩٥٨ ، كان المنافس يؤه خلال شهر رمضان كما كان الفاطبيون من قبل حين انشافه ، وكأنما الزمن وأحداثه لم تنل منه شيئا ، ففي نهاية شهو يناء المحدد ، قام دليسنا مفر وصوريا بعرامم الصلاة في الإدمر ، وفي الرابع والمشرين من اكتوبر وصوريا بعرامم الصلاة في الإذمر ، وفي الرابع والمشرين من اكتوبر

190٨ تام وزير الأوقاف في الأزهر واحتفى فيه باليوم العالمي لقيام الأمم المتحدة ، وفي مارس، ١٩٥٩ قام الأمير محمد البدر ولى عهد اليمن بأداء صلاة المجملة في الأزهر ، ودعا بالرحمة لضحايا المدوان الشيوعي في المراق .

ومع ما كان من بناء الأزهر سنة ٣٦١ الهجرية ، فانه لم يبدأ دوره التعليمي بصورة منتظمة الا في سنة ٣٧٨ وفقا للتقويم القمري (الهجري) ولما كان التقويم المماليمي ... (الهجري) لسنة ١٩٥٨ يوافق المام اللواسي لسنة ١٩٥٨ ... وقد مر علي الازهر الف سنة كان خلالها متارة الملم ، فان علينا أن نلقي بلمحة على دوره وما أصبح عليه خيال تلك السنوات الفارية من تماريخه ، حتى آل أمره الى جمهورية عصر المربية ، فقل الخليفة الموزيز الفاطمي حق الاقامة والميشة لخمسة وثلاثين طالبا في انقطاعهم للمدراسة بالمسجد .

وقد أصبح منهج الدراسة في الأزهر على عهد جمهورية مصر العربية ، متواثما مع التعليم الديني ، وفقا للمنهج العلمي الحديث الذي تقوم عليه الدراسة في وزارة التربية والتعليم • مما يقتضي منا أن نعرض لنظام التعليم في الأزهر وفقا للنظام الجديد •

الجامية :

أو الجاممة الأزهرية أو جامعة الأزهر ، وتقوم على ثلاث كليات :

لية اللغة العربية لعراسة اللغة والأدب العربى •

 كلية الشريمة الاسلامية ، وتزود الطالب بدواسة كاملية للتشريع الاسلامي .

٣ _ كلية أصدول الدين

دراسسات افسسافية :

١ ... ممهد البعوث الإسلامية ، وقد أعد الاستقبال الطلاب الأجانب ، وفقا لمنهج دراسي يؤهلهم للمدراسات المربية والإسلامية ، ويبدأ بالمدراسة الإبتدائية ثم الثانوية وأخيرا المدراسية العليا وكل مرحلة منهيا أدبع سينوات ،

٢ ... معهد الترجيه ، وقد أنشى خلال العام الدراسي ١٩٥٨ ... ١٩٥٩ لـ ١٩٥٩ المحدد الرجال للخدمات الخارجية ، كما يعد الطالب الإمانب للالتحاق بالإزهر ، لدراسة مقرره ...

٣ ... معهد القراءات : ومنت الفواصة أويع مستوات لتعليم الطلاب

قراعة القرآن وتجويف ، وكانوا يتلقون دراستهم بسبني الأزهر اذ ثم يكن له مقر خاص •

الماهد الدينية :

وكانت على الصورة التالية:

١ _ الماعد النظامة

وكان منها اثنسان وعشرون معهدا تتبع الأزهر مباشرة وتخضم للوائحه ، أقيمت لها مبان على أحدث طراز وقد زودت بكل ما يحتاجه الطلاب للاقامة والاعاشة ، وتضم جميصا المرحلتين الإعدادية والثانوية فيما عدا أربعة منها قاصرة على المرحلة الإبتدائية فقط .

وكان معهد طنطا وحدم يضم الفي طالب ، بينما يضم معهد القاهرة ومعهد الزقاديق ، ومعهد المتصورة ما يزيد على الف طالب

٢ ــ الماهد الحرة :

وعدها سبعة وعشرون معهدا تنتشر في أنحاء القطر وتتبع الإزهر يعورها ، وتضم المرحلتين الابتدائية والثانوية ماعدا أربعة منها قاصرة على المرحلة الابتدائية ،

مستوى الادارة :

وشيخ الأذهر هو الرئيس الأعلى لهذه الماهد جميعا وله الاشراف التام عليها ، ادارة وتنفيذا ومتابسة للدراسسة ، وكافة الوان الأنشطة الأخرى -

وهر صاحب الرأى والمسورة للى السلطات العليا لملعولة في كل ما يتصل بالشنون الإسلامية ·

وقد اختبر الثمنية محمود شلتوت لشفل هذا المنصب سنة ١٩٧٨ و وكان لكل كلية عميدها ، ولكل عميد وكيل ، وقد زودت الكليات بعاجتها من السكرتارية والموظفين الادارين والماليين ، ولكل كلية سجلاتها الخاصة بقيد الطلاب ، وادارة الاحتجانات وقيد الناجعين والراسبين ، ولها مكتبتها الخاصية ، ومطبحتها ، وسجل خاص لقيد الطلاب الأجانب ويشرف على ادارة المعاهد مجلس الأزهر الأعلى ، وله الأمر والنهى في كل ما يصل بها من أمور ،

ولكل كلية مجلس للادارة · وفي سنة ١٩٥٨ تكونت ثلاث لجان تضطلم بالمسئولية في الأمور التالية : ١ ــ الثقافة الإسلامية من حيث الوعظ والارشاد وشئون الطلاب الأجانب والبعوث الخارجية والاشراف على المكتبة والصحيفة ، والطبعة ،
 وقاعة المحاضرات ٠

٧ ــ الكتاتيب الخاصة يتحفيظ القرآن وتلاوته للفقراء من الأطفال ٣ ــ ما يتصل بالكليات من شئون ويقوم بها ، مجلس الجامصة الأزهرية ولكل كلية ممثلها بالمجلس الأعل للأزهر .

وتطبيقا لقانون سنة ١٩٩١، تم تكوين هيئة كبار العلماء من ثلاثين شيخا، ولما كان اكترهم من كبار السن، فاما أدركتهم الوفاة أو أحيلوا الى الثفاعد، رئى اتباع نظام الجامعة وصدر قانون سنة ١٩٥٤ بذلك، ويقفى:

۱ ـ أستاذ كرسي ٠

۲ ـ استاذ مساعد ۰

٣ ــ مدرس ٠

وأصبح لكل كلية اسلامية هيئة من المدرسين ممن يحملون مؤهلات جامعية عليا ــ الدكتوراه والماجستير ــ أما من دونهم من حيث المؤهل فميدانهم التعليم الإبتدائي والثانوي -

ولهي خلال السنة الدراسية ١٩٥٨ ــ ١٩٥٩ ، كان عدد الأساتلة والميدين في الجامعة ، وعدد مدرسي المدارس ، كما يلي :

٢٨٠ في كليات الجامعة الأزهرية الثلاث

١٤٣ - في المامد المدة للطلاب الأجانب ٠

١٣٧٧ - في المامد الدينية ٠

١٨٠٠ المجموع الكلي ٠

ولا يشمل همذا الصدد الصاملين في المساهد والكليات من الكتية والاداريين والقائمين على الرعاية المسمية للطللاب ، أو أهساء المكاتب الاسلامية في "أخارج ، هذا بالاضافة الى ثمانمائة واعظ يسلون في المساجد التابمة للأزمر ، أو يقومون بتعريس الدين في مدارس مصر علماة ،

وآكثر الماملين في هذه الوطائف من تلقوا تعليمهم في الأدهر ، ومن الأمسانية البادزين من حصلوا على الدكتوراه من حامسات المجلترا وفرنسا والمانيا ، ومنا يؤثر الآن أن الأزهر يوفد المتقدين من طلابه الى أوريا وأمريكا ، ليقوموا بالتدريس بعد حصولهم على الدرجات العلمية ، في جامعة الأزهر .

ولم يعد الأذهر اليوم كما كان في القرن التاسع عشر

البنى الجديد :

وحتى بداية القرن العشرين لم يكن ثمة تغيير يذكر في مبنى الازهر - الا أن ما قام به الملك فاروق من تبليطه بالرخام وفرشه بالسجاد قد أضفى على المحراب نوعا من البهاء ، ولما كانت العراسة فيه قاصرة على تحفيظ القرآن وتجويده فقد بقى المسجد القديم مصلى للجامعة ، على تحفيظ الميران وتجويده فقد بقى المسجد القديم مصلى للجامعة ، وكترا ما يلجأ اليه الطلاب لقضاء أوقات الفراغ في صحد المسجد القديم على المسجد الم

وقد أقيمت ادارة الأزهر عبر الميدان القائم الى جواد يوابة المسجد الأصلية • وكان ذلك سنة ١٩٥٦ ويضم ادارة الأزهر وكلياته ، ويؤدى اليها سلم فسيج الدرج ، يؤدى الى شرفات بهيجة ذات نوافذ عريضـة تطل على أبهائه الداخلية •

أما المكاتب فقد أقيمت على أحدث طراز وزودت بالفرض النمينة ، والتليفونات للاتصالات الخارجية والداخلية ، وليس هناك ما ينقصها من وسائل الراحة من المقاعد الوثيرة والفرش الزاهية بصورتها الاسلامية المائمة •

والى الجانب الشرقى من المسجد مساحة فسيحة يطل عليها حوش الجامعة الجديد المطل على الفناء المقتوع ، وقد اصبح صالحا بعد ازاقة القديمة المتداعية سنة ١٩٥٥ ، الاستيماب كل فمسول الجامعة ، والى المين من مدخل الفناء الجديد ، أقيمت قاعة المحاضرات من طابقين ومنارة في دكن من الركانها ، وتم بناؤها سنة ١٩٥٠ لتسع اربعة الإف طالب ، وقد زودت بكل وسائل التهرية على أكمل وجه ،

سجلات الطلاب:

لا توجد تسجيلات دقيقة للطلاب في الفترة السابقة على سسنة ١٨٤٦ ، وحتى الفترة التالية لا نجد من الإحصاءات ما يستند الى مصادر مؤكدة ،

وان كان الاحصاء التالي أوفي ما يمكن أن نرجع اليه .

عدد المقيدين	السنة	عدد القيدين	السنة
41	19.9 - 19.8	V2-0	1381 - V381
10477	1111 - 1111	091.	1400 - 1400
11108	1979 - 1974	7/V3	1A7A - 1A7Y
14114	1989 - 198A	1.44.	1477 - 1440
YAOAI	1981 - 1981	AYE"	1411 - 1414
T9-17	1303 - 1304		; — ;

وتشمل هذه الاحصائية طلاب المرحلتين الابتدائية والثانوية وترجع الزيادة الملحوظة في اعداد الطلاب الى افتتاح هذا العدد الكبير من المعاهد في كافة أنحاء القطر ·

وقبل ما جد من اعادة تنظيم الأزهر سنة ١٩٣٠ ، نرى أن توزيع الطلاب وفقا للمذاهب الأربعة كان على الوجه التالى :

حتيل	مالكي	شاقعي	حتفي	السنة
40	FYAY	1050	1774	1440
77	Yo-A	13.77	1441	1447
79	3057	2079	1901	11-1

وفى السنوات التالية لسنة ١٩٥٠ ترى التسجيل يتم وفقا للوحدات الدراسية دون المذاهب الشرعية ·

الطلاب الإجانب:

حين نتناول من كانوا يتخفون من الأزهر سكنا ومقاما خلال القرن الخامس عشر ، يذكر القريزي انهم كانوا من الفرس ، والزنوج والفلاحين المحامس عشر ، والكر القريزي انهم كانوا من الفرس ، والزنوج والفلاحين كان الأزهر يضم أعدادا كبيرة من الطلاب الأجانب وان كانت لا توجد أيه احصامات تسجل ذلك ، الا ما كان من التقرير الذي تقدم من مصطفى بيرم الوقير هامبورج سنة ١٩٠٢ ذكر فيه أن الأزهر كان يضم ١٤٠٥ طالبا أجنبيا : ١٠٤ من الآتراك و ٩ من الآكراد ، و ١٣٠ من السوريين بما فيهم و ٧ من الهنانيين والفلسطينيين ، و ٢ عراقي و ٥ من الحجاز والجزيرة المربية و ٧ من الهنائية و ٢٠ من تونس و ٥ من مراكش و ١٨ من وسط أفريقيا ، و ٢ لا تمرف هويتهم ، و ٢٢ من وسط الفريق ١٤ من الحبيثة و ١٢ من دارفور و ١٨ من سنار و ٢٧ من الماكارنة و ٥٤ من البوبر في الشمال الافريقي .

وفى العام الغراسي ١٩٤٥ ــ ١٩٤٦ ، بلغ عدد الطلاب الأجانب ٨١٤ طالبا وبعد ذلك بسنتين بلغ عددهم ٩٩٩ طالبا ٠

وفيما يرويه الشيخ محمود أبو الميون السكرتير المسام السابق للجامع الأزهر ، أن هؤلاء المطلاب الأجانب قد جادوا اليه من طرابلس وتونس والجزائر ومراكش والسودان ، والصومال وبروناى ، وجنوب أفريقها ونبجيريا وأوغندا وسوريا والمراق ، والجزيرة بما فيها البمن ، وجاوه وسيلان والهند والصين واليابان وروسيا والقوقاز ، وآسيا الصغرى

وكردستان ، وأففانستان ، وتركيا ، والبانيا ويوغوسلافيا وبولندا وبلغاريا ·

وعندما انتهت الملكية في مصر • كان للطلاب الأجانب من المنح المالية ما للمصريين ، فكانوا يتقاضون بعل الجراية من ثلاثة جنيهات الى خمسة شهريا ، ومع ما كان سنة ١٩٥٨ ، من قطع بعل الجراية للمصريين فيما يعد المرحلة الإبتدائية ، تقرر للطلاب الإجانب تممة جنيهات شهريا لمن مع في المرحلة الجامعية وثمانية جنيهات لمن هو مقيد للدراسة في معهد مع عنين ، وفي سنة ١٩٥٩ قرر المجلس الأعلى للأزهر أن يكون لشيخ الأزهر في حالات خاصة الحق في رفع هذه المنحة الى خمسة عشر جنيها للطلاب الإجانب كعده اقصى شهويا .

الطّلاب العميان :

وقد قام الأزهر دائما برعاية المبيى من الطللاب ليواجهوا الحياة قادرين على تكاليفها ، فمنهم من أعد لدفظ القرآن وتجويده في المناسبات التي تقتضيه خاصة أو عامة ، ومنهم من يزود بدراسات أعلى للممل في الكتاتيب الدينية مما ناتى على تفصيله في الفصل التالى .

الانفاق (اليزانية) :

ومن الأرقام التالية نتبين كيف اتسعت ميزانيسة الأذهر ، وهو ما نرجع فيه الى الاحصاءات الرسمية التي دونت لأول مرة ، فقد تضاعف الانفاق لمواجهة زيادة المرتبات ، وانشاء معاهد جديدة و- لات التضخم التي أعقبت الحرب وهو ما تسفر عنه الأرقام التالية في خلال السنوات التي واكبتها :

الدخل	السنة	الدخل	السنة
357077	1171 - 1171	AVYS	1881 - 7881
****	1981 - 1981	121	19.5 - 19.1
177-9-	1301 - 150.	17483	1111 - 111.
*1101	1907 - 1901	Y-7441	1971 - 1971
	· 1909 - 1908 in	السنة الدرام	JNA BRIGHT

الجراية ١٩٧٠٠

الانفاق الحكومي ١٧٧٤٤٧٥

معونة خاصة ١٢٥٥

الانفاق الحكومي لمواجهة التضخم

اعانة الأرقاف ٢٥٨٠٠

المجبوع الكلي ٢١٢٥١٠٠

ومع ما كان من تبعية الأزهر للادارة الحكومية ، أصبحت أوقاف الأزهر بدورها خاضمة لوزارة الأوقاف ·

الداسسة :

كان على الشلام الذى يود الالتحاق بالازهر في مرحلته الابتدائيسة أن يجيد القراءة والكتابة ، وأن يلم بمبادى، الحساب والاملاء ، وأن يبلغ من الحادية عشرة حافظا للقرآن ·

والعراسة في المساهد الدينية أوبع مستوات في المرحلة الابتدائية وخمس صنوات في المرحلة الثانوية ، والسن التي يعلقي فيها التلميذ دراسته ، تتوام مع السن التي لأمثاله في المدارس الأوربية والأمريكية ، ولسنا في حاجة للقول بأن التلميذ في المرحلة الابتدائية ، لا يتلقى من الدراسات الدينية ما يعجم عليه من قبيل دراسة الفقه والتفسير ، وان كان عليه أن يتعلم مضمون القرآن وتعاليمه الدينية ، أما تلاميذ المرحلة التانوية فانهم قد يلفوا السن التي تمكنهم من استيعاب الفقه والتفسير ، والأحاديث والقريمة ، كما يتلقون دروسا في العلوم المحديقة كما تدرس في المدارس الأميزية ، وفقا لمنامج وزارة التعليم ،

وللتلميذ الذي يتم المرحلة الثانوية في المصاهد الدينية الحق في الاتحاق باحدى الكليسات الثلاث بجامسة الأزهر * وعليه أن يجتاز الإمتحانات القردة ، خلال تلقيه الدراسة ، وللطلبة المتفوقين أن يتقدموا بابحاث يكلفون بها مما يتطلب من الطلاب أن يلموا تماما يكل ما يتصل بدراستهم ، ومنهم من يبحث لل أوربا وإمريكا ليتلقوا أحدث الدراسات المصرية ، وخاصة فيما يتصل بالدراسات الفلسفية ، ففي سنة ١٩٩٦ كان موضوع العراسة المقررة للامتحانات وعلى الطالب أن يجتازها من الفزال في موقفه بين الفلسفة والتصوف ، وما كان من تأثير الفلسفة من الفزال في موقفه بين الفلسفة والتصوف ، وما كان من تأثير الفلسقة البرنانية ومدرسة الاسكندية على الفكر الاسلامي وخاصة فلسفة أدسطو ،

ولملنا نرى في الوقت الحاضر الدكتور محيد البهي وقد تلقي دراسته في برئين ومبيورج لا يكتفى بتدريس الفلسفة اليونانية والإسلامية ، ولكنه يمرض لفلاسفة الفكر الماصر ، ومن أروح ما كتب أخيرا أن أفرد صفحات عديدة من مؤلفه هذا لاتجاهات الفكر الماصر فتناول فلسفة ماركس والفكر الشيوعي ، كما تناول فلسفة محيد اقبال وأفكاره .

ولم يقف التجديث عند ذلك ، فكانت دراسة علم النفس والاجتماع والتاريخ السمياسي ، وغده الملمون وقده الموا كذلك بطرق التدريس الحديثة ، وان لم يكن ثمة دراسة فسيحة لبعض المواد كالطبيعة والكبياء والتاريخ الطبيعي ، الا أنه تم التحريف بها والالمام بضحواها مصليا ونظريا مما تعرض له في الفصل السادس .

وقد أصبح المنهج المعراصي مقررا ثابتاً لا يتناوله تغيير ما لم تقتض الضرورة الالمام بالمداسات الجديدة وبقرار من مجلس الأزهر وموافقة وزارة التربية والتعليم ، ولم يكن التغيير ليتمدى الكتب المتردة دون المنامج ذاتها ، وأصبح من اليسبر على الطلاب اقتناء ما يحتاجونه من كتب بعد أن غنت الطباعة أمرا يسبرا ، ولم يعد لطرق الاماد السابقة مكان ، فلى السنة المداسية ـ ١٩٥٣ - حين قام الأستاذ جورج كريس بريارة الأدعر اتبع له أن يشبهد اجتماعا عاصفاً للطلاب اعلنوا فيه تورتهم على الكتب الصفراء القديمة ،

ومما جرى عليه الأزهر من قبل أن يمنع الطلاب اجازة خلال شهر رمضان ، ولم يمد لذلك وجود ، ومضت الدراسة خلاله كما هى المدارس الأميرية من الساعة الماشرة حتى الساعة الثانية بعد الظهر ، فيما عدا الإجازة المقررة لعيد الفطر .

وكان لهذا التطور في حياة الأزهر أثره في أقيسال الطلاب عليه وزيادة عدد الدارسين فيه ، ففي سبتمبر ١٩٥٩ بلغ عدد القيدين للدراسة يكلية أصول الدين ٥٥٠ طالبا ، ولم يتسن لها قبول ٢٥٠ طالبا بسنب ضيق الكان ٠

ومع ما كان من هذه المتغيرات البحديدة ، والمتغيرات القادمة المؤكدة غدا المنهج الدرامي آكثر شمولا وصمة ليشميل المديد من الدرامسات البحديدة بجانب المدرامسات الآثيرة للأزهر على مدى تاريخه الفسيح ،

الكتبة :

ذكرنا أنه كان هناك في منتصف القرن التاسع عشر ١٨٥٦٤ مخطوطا وكتابا موزعة بين أروقة الأزهر ، لم يكن هناك من يلقى البجا بالا • حتى قرر المستولون فى ديوان الأوقاف انشاء مكتبة عامة للأزهر ، فقاموا يجمعها ووضعها فى صناديق من الخشب بواجهة من الزجاج ، وقاموا بنقلها الى مدرسة أقبفا وتببرس لتكون نواة لكتبة الأزهر الجديدة

وقد تردد آكثر المسئولين عن الأروقة في نقل ما فيها من كتب الى المقر الجديد ، حتى ان رواق الصمايدة قد أمسك بما لديه منها حتى سنة ١٩٣٦ ، وما وافت سنوات ما قبل الحرب العالمية الثانية حتى كانت مكتبة الأزهر قد استكملت قوامها ،

ولم يكن لدى الكثير من شيوخ المساجد أية دراية بقيمة هـنه المتطوطات التاريخية فمملوا على التخلص منها بنقلها الى الأزهر . كما قام المديد من الأفراد كان اكثرهم من ورثة الباشـــوات أو شيوخ الأزهر باهدا، مكتباتهم الخاصة ومقتنياتهم من المخطوطات الى مكتبة الأزهر .

وما وافى عام ١٩٣٦ حتى تزايد عدد الكتب وتم حفظها فى جزء من مبىى ادارة الأزهر ، وعلى أثرها قامت المعاهد الأثرية بانشساء مكتبانها المخاصة ، كان أبرزها وأهمها فى هذا المضمار معاهد الاسكندرية وطنطا ودماط ،

. وكان من المخطوطات ما له أهمية بالفة ، لا سيما ما كان منها عن العصر الوسيط ، كما كانت هناك نسخ نادرة من القرآن ترجع احداها الى ما قبل ست سنوات من غزو وليم الفاتح (١) لبريطانيا .

وقبيل وفاة الملك فؤاد قام باهسدا، مكتبة الأزهر من الفرامانات والوثائق ما يرجع أقدمها الى نهاية القرن السادس عشر ·

وحين قامت مكتبة الأزهر كان على ادارتها أربعة موظفين ومثلهم من الشميوخ للارشسساد والتوجيه ، وكان مرتب أمين الكتبة عشرة جنيهات شهريا ، وكانت ميزانية المكتبة السنوية ٢٦٤ جنيها و وعندما تم اعلان الازهر جامعة سنة ١٩٦٦ ارتفحت ميزانيتها الى ١٤٤٨ جنيها وارتفع عدد موظفيها الى عضرة موظفين منهم اثنان من الكتبة ، وعند تعيين الأمين العام الحالى سنة ١٩٥٠ بدأ باعذاد قائمة للكتب انتهى منها سنة ١٩٥٠ ١

وكانت تضم حينذاك عشرين ألف مخطوط وأكثر من ستين ألف

⁽١) ألف دكترر بأيارد دودج كتابه حدا عن الأزمر للناطئين باللغة الانجليزية من الانجليز والأمريكان ، أكبارا وأعجاباً به ، ولتيسير فهمه وأمراك همواه عمد ألى الاستشهاد والمقارنة بما هر في الغرب الأوربي والأمريكي .. المترجم

كتاب تتناول ثنانية وخمسين فرعا من فروع الدراسة (١) وبعد ذلك . بستة عشر عاما وفي عام ١٩٥٩ كان عدد الكتب في المكتبة الرئيسية مائة وهشرين ألف مجلد بالاضافة الى خمسة عشر ألف مجلد في كلية أصول الدين ، تبقى بها لأمد ممين .

فاذا تسنى لزائر أن يرُّم المُتبة الآن لمرته المحشة حين يبصر بتلك الاضافات البجديات مما يرى لا سيما ما كان منها باللفة المربية ·

التربة البدئية والصحبة :

وبالاضافة الى التدريب المسكرى ، كان على الطلاب أن يسهموا فى النشاط الرياضى ، واختير للاشراف عليه فى كل من الكليات والمساهد الإخرية أحد أعضاء المجلس الأعلى للازهر ، وفى سنة ١٩٥٦ ، كان هناكي الإخرية أحد أعضاء المجلس الأعلى للازهر ، وفى سنة ١٩٥٦ ، كان هناكي اكثر من عشرة آلاف طالب جامعى وطلبة المامه يمثلون ٢٩٠ من المقيدين فيهما يشاركون بصورة أو أخرى فى النشاط الرياضى ، وتم تخصيص عصرين فدانا فى القاهرة لذلك ، تضم حماما للسباحة والملاعب المديدة للنشاط الرياضى ،

وفى سنة ١٩٢٩ تم تمين الطبيب عباس حلمى للاشراف المحى على الطلاب ، وبعد ذلك بست سنوات تم انشاه مستشفى حكومى بالقرب من مبنى الجامعة الأزهرية .

وأخيرا تم تميني الدكتور حسن أبو السعود سنة ١٩٣٩ للاشراف الصحى على الطلاب بصورة وافية ·

وعندما تم اقامة البناءين الجديدين ، فوق الرتفع الارض المجاور للازهر من جانبه الشرقى صنة ١٩٣٦ ، كان من السعة بحيث ضم عيادة طبيسة ومستشفى يتسع لخمسين سريرا بالاضافة الى المهد المديني بالقاهرة ،

وفى السنوات الأخيرة تطوع منة عشر اخصائيا من الأطباء الحكومين بالقاهرة لمتابعة الاشراف الصنحى على الطلاب وذلك لمدة ساعتين خلال أربعة أيام في الاسبوع ، دون أجر الاحسساب المواصلات جيئة

⁽١) كان تصنيفها على الصورة التالية :

ATYE كتابا في المصيت ، و ١٧٦٥ه في الديمة و١٧٧٧ه كتابا في التلسير و ٧٨٦٠ كتابا في الأمب و ١٧٥٧ه في النحو ، ٣٨٣٨ في المقله ، أما الكتب العلمية الكان تبريبها آما بل :

^{73.} كتابا في الصحة والطب ٢٠٣٠ في تاريخ الشحوب ، ٥٠٥ في الحساب و ٢٠٥ كتابا في المقال و ٢٠ كتابا في و٢٤ كتابا في الجنوب و ٢٠ كتابا في المفال و ٢١ كتابا في المفال و ٢١ كتابا في المفال و ٢١ كتابا في

ورواحا • هذا الى جانب الأطباء المقيمين ومساعديهم لادارة المستشفى والعبادة والصيدلية • واجراء الكشسوف المديدة والجراحات الطارئة والتحاليل الطبية وعلاج الأسنان ، والكشف بالأشمة ، كان يتردد عليها يومبا حوالى الثمائة حالة للملاج الى مائة وعشرين حالة من الاختبارات المميلة والتحاليل الطبية • وكل هذا يتم مجانا دون أى مقابل ، ولا يقتصر العلاج على الطلاب وحدم بل يمتد الى أسرهم وذويهم حتى الخدم والعاملين بالجامة وتم اقامة مستشفى جديد وصيدلية ، ومعمل للتحاليل للطلبة الإجانب •

وشــــــملت الرعاية ما يحتاجه المريض من رعاية تمتد الى تزويده بالنظارات الطبية ، والإسنان الصناعية وما الى ذلك مما يحتاجه المريض ·

الخدمات الإضافية :

وهناك ما يضطلع به الأزهر من الأعمال الاضافية ترقى الى مستوى المسئولية الواجبة ، تمضى فى اتجاهات أديمة لا بديل لفيره فى أداثها ، بل وتحمل مسئوليتها :

اولها ما يضطلع به من واجب الوعظ والارشاد مما يدعوه الى تكليف المحاضرين والوعاظ بزيارة الطوائف والجماعات فى شتى انحاء القطر لفرس النوايا الطبية لاحياء الجانب الروحى فى وجدائهم وتقوية الإيمان فى نفوسهم والسلوك القويم فى حياتهم ، وعلى الراعظ أن يلوذ بالملعية وأن يتأى عن التهويمات القديم لمدى المموقة من أقطاب المأضى البائد ، وأن يخاطب الناس على قدر عقولهم حتى يتصنى فهم أن يعملوا ما يسممون ويدركوا معناه فاذا تحدثوا الى النساء عليهم أن ينموا فيهن الاحسساس بالواجب الأسرى ورعاية مستوى الأسرة وأن ينشئن ابناهمن فى رحاب الدين والخلق القويم .

وهؤلاء الوعاط أشبه بما لدينا من الطوائف الانجيلية لا يقصرون واجبهم على تجمعات الفلاحين وسكان الأحياء الراكدة ، أو المساجد في المدن والقرى بل ان عليهم أن يؤموا المسايف ومعسكرات الجند ، ومأوى اللاجئين وعمال المسانم والشركات الصناعية والتحارية .

وقد تم سنة ١٩٤٩ القاء _ - ٤٠٠ ـ حديث شهريا منها ٥٤٩ حديثا للسيدات ، وقدر عدد الحاضرات منهن خلال الاسبوع ١٦٢٢٦ امرأة ، كما تم القاء -١٤٥٦ وغظا على رجال القوات المسلحة ، بلغ مجموعهما ١٠٣٩٠٠ ٠

وفي نفس الوقت تم تجديد وبناء ٤٦٥ مسجدا ، كما تم اقامة سبعة معاهد دينية جديدة ، وانشاء عشرين جمعية جديدة لتحفيظ القرآن ، كما ` قدم الأترهر العون لهيئة من تلثمائة واعظ الى جانب اعضب ا ميثات التدريس وطلاب الكليات للقيام بالوعظ والارشاد خلال شهر رمضان · وفي سنة ١٩٥٩ كانت اذاعة الأزهر قد أنشئت لتحمل صبوت شبيخ الأزهر الى كافة أنحاء العالم العربي ·

وكانت الصورة التالية للامتداد والذيوع اقامة دراسات الملية لمن در يرغب في الالمام يما يريد عن الدين وتماليمه سواء في الازهر أو المامد " الدينية الأخرى أو المساجد القريبة "

وكانت الظاهرة التالية للامتداد والانتشار انشاء هيئة البعوت من الثمة الشيرة بعمت بهم الى الخارج لفترات محدودة للتعريف بالإسلام على وجهه الصحيح ، بين أقوام متبايني - من غير المرب ، نفى ملك البلاد حيث لا يلم الناشيء باللغة العربية ، يجد من المسير أن يلم بالمقيدة الإسلامية على وجهها الصحيح ، حتى وان تسنى لهم حفظ بعض آيات القرآن وتسميمها وأداء الصلوات ، بعدودة تقليدية .

كما كانت بعض البلاد الناطقة باللغة العربية ترى بعض الأهلين من الفلاحين على صورة من الجهل تشبيع فيها الخرافات والأساطير المعلية الشائمة ، حتى كان من القبائل العربية الضاربة في السهوب النائية من الشمائمة الرسول – صبل الله عليه وسلم – وتعاليمه ، بينما يحمل المواطنون من الأوربين والأمريكين كل موجدة وضيفن على الاسسلام المواطنون من الأوربين والأمريكين كل موجدة وضيفن على الاسسلام للمون بتماليمه فضلا عن جهلهم بسيرة نبى الاسلام (صلى الله عليه وسلم)

وتسغر الاحصائية التالية وقد نشرت سنة ١٩٥٩ عن عدد المبعوثين الدين أوقعهم الى الخارج للتحريف بالاسلام وتعاليمه :

ـــ سبحة عشر مبعوثا الى مراكش ، وليبيا ، وليبريا ، وغانا ، ونيجيريا وزنزباد •

__ سبعة واربعون مبعوثا الى لبنان وسوريا وغزة وعدن وعمان والبحرين والباكستان واندونيسيا وتايلاند واليابان ، ومبعوث واحد الى المانيا ، وثمانية مبعوثين الى ديترويت ، وشيكاغو ، وسان فرنسسكو ، ونيويورك ، وكندا ، واثنان الى البرازيل وشيلى وعددهم جميعا خمسة وسبعون مبعوثا .

كما قام الازهر أبدهم الماهد التقافية بالسودان وانجاترا والولايات المتحدة الأمريكية • وأصبح المسجد الإسسادي منارة المسلمين ، ويوفه المقرئين الى كافة بقاع العالم لاحياء ليالى رمضان • في المساجد والمراكز الإسلامية التي أقامها فيها • والنشر، وقد تم الرابعة للامتداد والانتشار ما كان عن طريق الطباعة والنشر، وقد تم انشاء مطبعة فتيسر للأزهر أن يصدر مجلته وصدر أول عدد منها في بواكبر صيف سنة ١٩٣٠ باسم عن نور الاسلام ... شهرية في البداية وباللغة العربية شاملة لموضوعات عديدة وقمنها اربمون قرشالهدد الواحد توزع على الطلاب والماهد الدينية، وقد حوت الاعداد الأولى منها ترجمة لكتاب ... حدج، ويلز ... مختصر تاريخ المالم، وآخر عن المسلمين في روسيا، كما كانت تنشر بعض القصص القصيرة، واقتباسات المسلمين في روسيا، كما كانت تنشر بعض الشيخ مصطفى المراعى مشيخة الأزهر ... واخذ ينشر فيها بعض خطبه بوقالاته ، ومنا بعض خطبه بعض المنالات عليها بعض خطبه المنالات المنالات عليها المنالات ومقالاته ، واخذ ينشر فيها بعض خطبه ومقالاته ...

ومن مقالاتها ما كان يترجم الى الانجليزية لمن لا يلبون بالمربية من مسلمى الهنه والباكستان ، وكانت تواريخ اصدارها وفقا للسام الهجرى ، وان كانت الصفحة الداخلية تشم التاريخ الأفرنجى لمسدور العجدة الآثن في مائة صفحة (١) تتناول خيسة عشر موضوعا وبعضى الحواشى القصدية ، وتمن المعدد أربون قرشا في مصر وخمسون قرشا في الخلاج مع ثمن مخفض للمدرسين والطلاب .

واكثر ما ينشر عن المسائل الدينية ، وان تناولت الموضسوعات الأخرى السمير والتاريخ والشمر ، كما أخذت تنشر صور الكتاب ومن يكتبون عنهم • ومما يذكر أنه في ينساير ١٩٥٧ ، والفزو البريطاني ليورسميد نشرت صورة لشيخ الأزهر في لقائه بالبطريرك رئيس الكنيسة المبطية (٢) وأخرى للأطباء المتطوعين في القوات المسلمة •

وكان لشيوع مجلة الأزمر وانتشارها ما أثار الاهتمام بالاسسلام والتمريف بالأزهر في كافة بقاع المالم ·

واني جانب هذا النشاط الفسيح في تطوير الازهر وتنظيمه أنشأ الازهر ادارة للتوجيه تشرف على كلية اللغة العربية وكلية الشريعة ، وتزود السائلين بكل ما يعنيهم عنهما .

كما كان انشاء دار الفتوى للمذاهب الأربعة خطوة أخرى من خطوات التنظيم والنقدم ، تبدى الرأى فيما يعجم على النــاس من أمور الشرع والسلوك الدينى ، وقد قدمت من الفتاوى فى الآونة الأخيرة ما يزيد على ٣٥٠ فتوى فى السنة .

⁽١) كان ذلك عند صدور الكتاب سنة ١٩٦١ •

 ⁽۲) بالأحط أن الكتاب كما سبق القول قد كتب للانجليز والأمريكيين للتعريف بالازهر رفضله على السلم والمضاوة في العالم •

وبها أثر الأزهر بينا فى كتاتيب ـ تحفيظ القرآن ودراسة أحكامه . ففى عام ١٩٥٦ قام الأزهر باعانة هذه الكتاتيب وكانت تضم حينذاك ٢٥٤٢٢١ صبيا ٠

وكان لهذا النشاط الجم والفسيع للأزهر ما بدا أثره بينا وظاهرا في حياة العالم المعاصر ، حين أخذت الشيوعية والتعاليم الضالة الوافدة تهدد الفكر العالمي وتعصف به .

وكما كان في عصر _ أبو حامه الفزالي _ أخذ الناس يستهمون إيمانهم صادقا وعباداتهم آكثر روحانية (١) .

خريجو الأزهر منذ البداية :

مع ما كان من بدرة الاحصادات عندما أقام الفاطميون الأثهر ، فان
من اليقين أنه أتشى، أصلا للتنويه بالدعوة الفاطمية وإعداد الدعاة لها في
رحاب الأزهر ، ومن المؤكد أن بعض خريجيه ومنهم عل سبيل المسال
الفقيه الفارسي للمروف ما ناصر خسرو قله تلقي تعليمه أو بعضه في رحاب
الأزهر بالقامرة ، بينما تلقاه آخرون قسمة ما بين الأزهر وداو الحكمة
وما يجاورهما من مساجه ، ولنا أن نقول عن يقين أن الأزهر كان المكان
الأثير لاعداد ، العتاة والمسئولين عن المحصوة الفاطمية في اقاليم مصر
ومانها في الدولة الفاطمية حتى اذا كان صلاح الدين الايربي وحتى حكم
المظاهر بيبرس ، لم يكن الأزهر يلقي من الرعاية والاعتمام والمون المادي
ليحظى بها كان له من مكانة أثيرة من قبل .

ومع ما قام بـ الظاهر بيبرس من تجمديد الازصر ليكون مثوى للدراسات العليا . لم يكن له ميزة على غيره من المدارس والمساجد التى اتخذت مقرا للتعليم والمعرفة الرفيمة ·

وما لبث أن أخذ يعتل نوعا من الرعاية والتقدير ، فنع ما كان من قلة الذين تلقوا تعليبهم في رحابه ، فانهم كانوا يعتلون مركز الصفوة بن معاصريهم من العلماء على عهد الماليك والدولة المعتانية سواء في مصر وفي غيرها من البلدان الأخرى ، وهو ما يشير اليه العديد مسن المؤرخين العرب من أمثال الجبرتي والسيوطي والمقريزي وغيرهم من المحدثين ، معن إفاضوا في تناول سيرة شميوخه الذين يتتبون الى الأزهـــر وانطلقوا من رحابه ، وان لم يعرض أي منهم بأى احصاء لخريجيه •

وكان محمد على يختار من طلابه لتلقى الدراسات الحهيثة في الطب والهندسة وما الى ذلك من العلوم الحديثة لبداء دولته •

 ⁽۱) كان المؤلف ممن يهيمون بسيرة الامام الفزائي وقلسفته وبسنن تعاليمه وارادته -داترجم •

وترى من طلايه ومن تخرجوا في رحابه من لمبوا إعظم دور في تاريخ مصر الحديث كسعد زغلول ، والشيخ محسد عبده ممن تركوا بمساتهم على المحكم في مصر ، كما كان منهم امثال الجبرتي معن عرضوا للملوم والدراسات الدنيوية ومنهم من تولى مناصب الجبتاة ، ووطائف الوعظ والارشساد ، ومن كانوا في الطليعة من مفكرى الجبسل ، ومن كانت له الزعامة في محيطه كمحسسد بن على السنوسي فقد تلقي بخس تعليمه في الأزهر قبل أن يعضى في حياته زعيما للطائفة السنوسية ،

وكما هي الحال في الجامعات الأخرى ، كانت أضاير الخريجين ودرجاتهم مما يدل على التزامهم بللسلوك القويم ، ويهبون حياتهم وجهدهم لكل ما هو نافع ، الا أن ما يكلفون به يبدو غائما غير واضح ، وكان اكثرهم يقومون بتدويس اللغة العربية والدين ، أو يل وطيفة حكومية . وكانت الحاجة الى المدرسين ملحة ، لأنهم يلمون باللغة العربية الماما جيدا ، على يحفظون القرآن ويلمون بالحديث والتنسير ، كما كانوا خير من يقوم بالأعمال الكتابية في الدواوين والوطائف الحكومية ، الإلمهم بالتمبير , والقدرة على الكتابة وسلوكهم الكريم وأمانتهم في أداء مايوكل اليهم .

كما أن دراستهم للشريعة تؤهلهم لترثيق العقود أذا لم يتسن لهم السل بالمحاماة أو القضاء الشرعى، وقد يصاون كتبة في المحاكم الشرعية أو دواوين الحكومة ، ومن أوتي منهم القدرة على التأثير ، وقيادة الجماهية وادارة شئرنهم ، فانهم يقومون على المساجد وعاطا ومرشدين ، ويضطلمون بكل ما يتصل بالتعليم الديني في المدن والقرى ، ويتخفون من المساجد وزوايا السوفية محافل اللغاء والنشاط الديني .

وكان أكثر خريجى الأزهر من المصريين ، وقد وجدوا في الانتماء البه ما يضفى عليهم نوعا من التوقير والاحترام ، وكان يعضهم الايمشى في دراسته الا يقدر ما يتبح له وظيفة حكوميسة كتبة ، في المواوين والمسالح الحكومية ، أو يقوم على كتاب لتحفيظ القرآن الكريم وتجويده ،، وقد يبقى البعض في الدراسة زمنا أطول حتى تواتيه الفرصة الافتتاح حالوت للتحارة ،

ومن يتلقى دراسة أوفى يعني اهاما للمسجد ، يؤم الصلوات ، ويغطي لصلاة الجمع والأعياد ، ويشرف على كتاتيب حفظ القرآن ، الى جانب العمل مأذونا لمقد القران والطلاق وتسجيلهما وتقرير المواريث . وكل ما يتصل بالشئون الدينية وفقا للشريمة .

ويتاح لن يتلقى تعليها أوفى أن يصل بالمحساماة أمام المحساكم الشرعية ، أو قاضيا بها ، فاذا مشى فى دراسته بما يؤهله للتدريس بالأترم أو الماهد الدينية اختبر لها . وقد اختير كثرة منهم للمصبل بالارمسياليات الخارجية ، ففي عام ١٩٥٦ ، مثلا ، اختير مائة وواحسه وصبعون لوظائف التدريس في المدارس والمعاهد الدينية في الأنطار التالية :

۳۷ للعجساز ، ۳۰ للرياشي ، ۲۰ للكويت ، ۲۶ للسسودان ، ۱۱ للمسومال ، ۲ آرتريا ، ۵ ليبيا ، ۱۲ لينان ، ۵ العراق ، ۵ سوريا ، ۲ مالي ، ۲ الهند ، ۱۲ غزة ، ۲ فرنسا ، ۲ لندن ، ۲ والمنظون ،

وأما الطلاب الأجانب الذين أتبوا دراستهم بالازهر ، وعادوا الى بلادم ، فانهم يضعللمون بأعبال تمد صورة جليلة لأثر الأزهر في تلك البلاد ، وهو ما تيرزه يعض الأمثلة التالية : في سنة ١٩٩٧ قام الشيخ المباسى بانشاه مدرسة خاصة ، في بيروت كان لها دورها البارز في احياء المنظة الاسلامية في لبنسان وكانت دعامة للجمعية الشيرية التي قامت على نشر التعليم الاسلامي في ربوعها ،

ومع ما كان من عودة طلاب الشمال الافريقي الى بلادهم ، قاموا بالتعليم في معاهدهم ، كيامعة فاس في مراكش ، وجامع الزيتونة في تونس ، ودور التعليم في الجزائر ، ويتفازى ، ققد يقى منهم العديد من الطلاب في رحاب الازهر للعراسة ، كما أمه المديد من شباب الجنوب الافريقي في أقصاه ، وقبيل الحرب العالمية الأولى جا على لسان بعض والمراقبين أن الكثيرين من حريبي الازهر هم من مواطني نيجيريا والسودان ووسط افريقيا ، وان لم يكن منهم نفر من أقصى الجنوب الافريقي ، على حد قولهم ، ولم يتمد وجودهم أقصى ما كان من الحدود الفاصلة بهي مصر وساط غانا شرقا ،

ومع ما كان من أبناء القبائل الشاربة في تلك الحفافي الافريقية من الشرب وقد جاءوا الى الأزهر مقيمين ، فإن اقامتهم لم تمد الراحة في طريقهم الى الحج ، أو الارتزاق من عمل يؤدونه خلال اقامتهم ، أست. نفقات مجهم ،

وكان بالأزهر خلال الحكم المثماني وأندوا دراساتهم في رحسابه كثرة من الأترافي ، قاموا بالعمل في المساجد والمحاكم الشرعيسة بسبب الجادتهم للغة العربية ، ثم هجروه بعد أن قام اتاتورف بالفساء المراسم الإسلامية واللغة العربية ، وقل عدد القادمين اليه من روسيا وسيبييا . و ولم يقد اليه أي طالب من تلك البلدان عام ١٩٠٩ ، وان كان من علمائه الآن عدد أربعة من خريجيه ، اثنان في يخاري ، والثالث في سمسرقته والرابع في طفقند . ومن أوائل خريجيه في أفغانستان وباكستان ، عرفوا بأثارهم دون مؤهلاتهم ، ومنهم مثلا الشيخ فؤاد فخر الدين وكان مسئولا عن المديد من المسائل العامة ، كما كان الشبيخ أبو الحسن محيى الدين استاذا بجامعة دكا شرق الباكستان .

ومما أشار اليه زائر للقاهرة عن خريجي الأزهر من الهند أنهم تركوا بصماتهم البذرزه على الحياة الثقافية والمدينية في بلعهم ، فالشيخ محمد عمران الندوى مثلا يميل عبيدا لكلية مدار الملوم - في لكناو ، والشيخ عمد اسلام الدين استاذ بجامعة كلكتا ، كما أن هناك شيخين آخرين هما محمد مطهر علاء الدين أحمسته ، والمسيد محيى الدين حمسن ، أستاذين بجامعة اليجار عليكرة ماكا أن الشيخ إبر الخبر محمد أيوب على يصل ناظرا لمدرسة ثانوية بحاضرة من حواضر الإتاليم ،

وتلك أمثلة قليلة أثيرة لهؤلاء الخريجين بالهند •

وفي الحديث عن الملايو وأندونيسيا ، يقول الدكتور شفيق غربال في كتاب له صدر حديثا ان مسلمي جنوب شرقي آسيا يتوخون الاتجاه الى مركز الثقافة الإسلامية احياء لحياتهم الروحية ، ولا يكتفون في ذلك ، بارسال أبنائهم للحج والدراسة في الإماكن المقدسة بالجزيرة العربيه ، ولكنهم يبمئون بالنابهين من أبنائهم للدراسة بالازهر ، ومازالوا اليوم في حرابه ، فاذا عادوا الى الوطن فانهم دون شك سيكونون حملة المشاعل وأعلام الفكر سواء في جزر أندونيسيا ، أو دولة ماليزيا ، وبين مليونين من المسلمين جدوب تايلاند .

ومن الجدير بالذكر أن اثنين ممن تتلمذوا في الأزهر يحتلان مناصب الوزارة للشسئون الدينية في أندونيسسيا ، أحدهما الشبخ رضميان فقح الرحمن ، والآخر الشبخ أحمد الأزهرى ، كما أن السغير الأندونيسى لدى الباكستان الدكتور محمد الراجيدي قد تلقى تعليمه في الأزهر .

ومن أعلام المسلمين من قادة مسلمى الصين ــ داود ٠ س ٠ م ٢. لنج ــ ويصل الآن قنصلا للصين في لبنان ، وكان مين درسوا بالأزهر ٠

وقد ذكر سنة ١٩٥٨ ، وكان ذلك قبيل الحرب ، أن المسلمين قد بعنوا ببعض تلامذة المدارس في بكين وشسنجهاى وكومنج ويبلغ عددهم ثمانية وعشرين تلميذا الى الأزهر ، وكانت تلك هي المرة الأولى التي يستقبل فيها الأزهر طلابا من العمين ، وهو ما يؤدى الى تطلع الطلاب المسلمين الى القاهرة في طريقهم الى الأزهر ، وسنرى الكثيرين من خريجيه في العمن من بعه *

ومما قبل ، يبعد واضحا أن خريجى الأزصر الأوائــل فى الصـــين يتسنمون مراتب القيادة ، بينما بقى الآخرون فى تواضعهم يحيون لفـــة المرب وثقافة الاسلام والايسان المعيق بتعاليمه .

ومما يثير اأفخر والاعجاب أن نرى خريجى الأزهر قد حملوا مشمل الثقافة الاسلامية وتعاليم الدين الحنيف ، وأن الازهر نفسه كان المنارة الني تشمع النور في العالم من سبيعيا الى نيجيها ومن مراكس الى الصين قبل أن يسمع الناس بأمريكا أو كشف عنها بعد ، كسسا كانت البقاع الشمالية من أوربا تعيش في تيه الضلالة والجهل ، برابرة بدائين .

الفهل الثامن : قضية المستقبل

قضايا التعليم:

في حديثنا هذا عن الأزهر نرى أنه قد آخذ بسنة التطور ففدا ، جامعة لها كيانها ليواجه المستقبل بكل احتمالاته .

لقد أقل ما كان للخلافة المشمانية من أثر وتحررت البلاد من سطوة النفوذ الاستعماري وأصبح لها استقلالها النام ، وأخذ النفكر الملمي الحديث كياته ليمسف بقيم الماضي وتقاليده البائدة وحلت الآلة وتركت معالمها البارزة على كيان المدن واتساعها وعلى حيساة الريف والفلاحين القديمة ، وتحررت المرأة ، وأخسافت القيم والتقاليد الأوربيسة تعصف بكل ما هو قديم في هيكل المجتمع وقوامه البعديد ، واختفت الارستقراطية القديمة وأخذ النامي يطالبون يحقوقهم ، وجات الشميوعية لتهدد كيان المجتمع والحضارة الإسلامية المريقة ه

وحلت المدارس الحديثة في كافة بلدان العالم الاسلامي محل المؤمسات الاصلامية ، ولم يعد الازهر الكان الفريد للتعليم العالى في مصر ، وقامت جامعات أربع ، هي جامعة القاهرة وعدد طلابها أربعون الف المائية وعشرين الف البين والبنات ، وجامعة عين شمس ويزيد عدد طلابها على ثمانية وعشرين الف طالب ، وجامعة الاصكندوية ويقرب عدد طلابها على ثلاثة آلاف وأربعمائة طالب ، وتضاعف عدد الجامعات الحديثة في كافة أتحاء العالم الأسلامي ، وقامت المدارس الحديثة لتسم العديد من صغار التلاميذ ، وقد بلغ عدهم في مصر سسسنة ١٩٥٨ في معارس المرحلة الابتدائية . وقد بلغ عددهم في المرحسة الثانوية ، وقد بلغ المتحدد المائورية ، فاذا قورنت المعادد الطلاب في الماهد الأزهرية ، وهو ما يثير والتجارية ، وهو ما يثير السؤال التائل : ،

أما كان من الأوفق أن نمه مناهج المداسة في المعاهد الدينية على غراد المناهج في المدارس الأميرية التابعة لوزارة التعليم ؟ ولم يكن الحل

أسبوعيا ، هذا في الوقت الذي مضت فيه الماهد الدينيسة في تطبيق . المناهم الحديثة - وبدا التقارب بني الاثنين بارزا ·

وبدت المسكلة الاخرى فيها يتصل بمناهج كلية المدريةة الاسلامية ففى أواسط القرن الناسع عشر ، أخفت المولة العثمانية فى تطبيق القانون المدنى الذى شرعه نابليون (١) - كما قامت الحكومة العثمانيية سنة ١٩١٧ بتطبيقه على حقوق المرأة وفى سسنة ١٩٤٩ اخفت مصر فى تطبيق ممالم هذا القانون فاصحه مسحرت القانون المدنى الجديد متضمنا هذا الاتجاه فى التوفيق بين أحكامه وأحكام الشريعة الإسلامية فيما يصرف بقانون التنظيمات الجديدة ، ومن ثم كان التفكير فى تجديد مناهج كلية الشريعة لتصمح ولها أهميتها البالفة فى هذا الاطار من التطور الشامل ، لتحقيق ثلاثة أهداف :

أولها تزويد المسئولين عن تطبيق الشريصة من القضاء والمحامين بالقدرة التشريعية التي تقتضيها وطائفهم • وأن تكون من ناحية آخرى مركزا أثيرا للبيحوث الشرعية ، وأخيرا اعداد رجال التشريع لمواجهة كافة الاحتمالات في الجمهورية العربية المتحدة •

وكان على رجال الأزهر أن يواجهوا ما تجرى عليه مناهج التعليم الدينى في المدارس الثانوية ، وما تقوم عليه الدراسة في كلية الشريعة ، ففي الماضى كان الطلاب في الآخر يعتمدون على المتون القديمة في دراستهم دون الرجوع الى الدراسات الجديدة التي تحتويها مكتبة الكلية ، ويأخذون في حفظها وتسجيلها معتمدين على الذاكرة دون الرجسوع الى المسادر الاصلاحة .

ولم يعد لهذا الواقع وجود فى الكيان الجديد للجمهورية العربية المتحدة فى حاجتها الى التجديد والبناء والرجال القسادرين على الخلق والابداع ·

فاذا تم تجديد المكتبة وتحديثها وتقلها الى الطابق الذى يعلو قاعة الاجتماعات ، فان ذلك مما يبسر على الطلاب الافادة منها وأن تكون مكانا أثيرا لديهم للمطالمة والدراسة .

وثمة عامل آخر للنهوض والتقدم بأيضاد البعوث من الأسسانةة الناشئين الى الجامعات الأوربية والأمريكية من أبناء الأزهـــــ والماهد

 ⁽١) استند قابليون في ــ قانونه نلدني ــ على الشريمة الاسلامية من ناحية وتشريعات جستنيان من ناحية آخرى ، ويعده أعظم مقاهرة ، ويقول في ذلك :

my giory is not that Iwan 120 bottles, but my civil code

الدينية منا يتبع لهم القدرة على التجديد ومراجعة طرق التدريس ، وأن يبدأ ذلك بالمرحلتين الابتدائية والتانوية · وهو ما أشار اليه كاتب إسلامي بقوله ان الحاجة ليست في اصدار القوانين واللوائع بقدر ما هي في اعداد الرجال القادرين عل حمل رسالة الازهر ليكون له أثره الفعال في عالم الاسلام ·

وتقديرا لهذا الاتجاه قام شيخ الأزهر بتميني الدكتور محمد المداوى لادارة الماهد الدينية والدكتور محمد البهى للاشراف على شئون الوافدين والطلاب الأجانب وعن المكتبة والمجلة ، وقد حصالا كلاهما على درجة الدكتوراه من المانيا ، وقد عين الشيخ محمد المفحام بعد حصوله على الدكتوراه من باريس عميدا لكلية اللغة العربية ، بينما اختر الشيخ محمد حب الله وقد حصل على الدكتوراة من انجلترا عميدا لكلية الشريعة ويعمل الآن في واشنطون بأمريكا ،

ومما يواجه المستولين من الناحية الواقعية مشكلة القبول في الكليات الثلاث ، وكم طالبا يمكن قبولهم؟

وقد غمت الجامعات الحكومية مُكتفة بطلابها مَما دعا الى التفكير في . انشاء ممهد مصرى عال لإعداد النخبة المختارة من صفوة المدارسين • ومع . تزايد عدد السكان في مصر يتزايد عدد المتقدمين للالتحاق بالكليات ، ويطفى حينةاك الكم على الكيف •

ومن المعروف أنه كلما تزايد عدد الطلاب في الفصول فقد الأستاذ الصيلة بتلاميذه ولم يعد ثمة تأثير ثقافي أو أخسلاقي للأسساتذة على طلابهم · ·

ولنا أن نتسامل إلى أى مدى يتسنى للأزهر أن يواجه تلك المشكلة في المستقبل ؟

الاسلام والشبيبة الجديدة :

وثمة قضية على الأزهر أن يواجهها ، وان كانت قضية عسامة لا يختص بها بلد واحد أو محيط اجتماعي معين ، وهي قدرة الإسلام على التوافق مع الجيل الناشيء في عصر الذرة وقد غنت عليه تفسيرات ما يمود به المالم من أحداث وكشوف علمية تفوق حد الحيال - وذلك منهج يصدق علمه ابمانه الديني (١) ٠

وفى زمننا هذا وما جد فيه من كشوف علمية ، فان علينه أن ندكر أن نبى الاسلام محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ درج على حت اتباعه على معرفة كل ما يجيء به العلم • فالموفة قوام الاسلام ـ كيا يروى عنه (صلى الله عليه وسلم) ـ والعلم سياح الدين ، ومن الأحاديث النبوية التي تنطق بتقدير العلم والدعوة له : (أفضل العبادة طلب العلم ـ من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم • طلب العلم فريضة على كل مسلم وصعلمة) وهو ما جاه عليه ـ الدكتور توفيق الطويل ـ في كتابه الاثير ـ التصوف في مصر إبان العصر العثباني :

ومما يؤسى ، أن ثقافة المصر لا تهتدى بالمقل في كثير من اتجاهاتها • وغالبا ما تناى عن الإيمان بعد أن طفت المادية عليها وعصف الطبع التجارى والمادية المفرقة بكل فضائلها • وقد غرق المقل الاسلامي في كثير من مناحيه في الاتجاهات الأوربية • فحالت بينهم وبين ادراك حياة المصر وتفسيرها لإبنائهم في صورة مرضية بناءة •

وقد سلك الطلاب فى المدارس المصرية أخيرا منهجا يدنيهم من المنهج السليم ، وهو ما يعبر عنه طالب من طلاب العراسات العليا ، يقوله :

د نحن وفي هذه السن على الأخص في أشد الحاجة الى التعليم
 الديني ، فهناك الكثير مما يعجم علينا ادراكه ، ولا ندرى أيتفق هذا مع
 ديننا أو لا يتفق ؟ » .

والأحوال الثقافية تمانى من الانفصام ، ولم يلق أحد بالا الى دور الأبوين ولا الى المماناة الاقتصادية لترشيد التعليم ، هذا الى جانب التشوش الذى يمانى منه الطلاب فى نظرتهم الى القيم السائدة فضلا عن تباين مستوى الاستيماب ، وما من أحد يلقى بالا الى التباين بين المرامقين في نظرتهم الى القيم السائدة من حيث الولاء أو الإيمان ،

ويشير سير هاملتون جب الى هذا الواقع البادى في مصر ، فيقول :

⁽۱) من دراستی للقرآن ، وما کان من کشرف علیة فی ضمف اقرن الأخیر ، لم أجد الملیة العدیلة اشترع ما غم علی الأولین ، حتی جادث الکشوف. الملیة العدیلة تشترع ما غم علی الأولین ، درات ، وکان لعدد من المستشرقی الکریپین امثال نیکلسون ، وول دیورانت ، وکارلیل ، وویلاز ، واخیرا بایارد دودج المغضل فی تصحیح ما کان من تفسیرات مهمة أو خاطئة حتی فکرت فی دعوة العلماء لاهادة تفسیر الرآن وییان اصباد من جمیعة أو خاطئة حتی فکرت فی دعوة العلماء لاهادة تفسیر الرآن وییان اصباد من جمیعة الدراج ،

(ان المصريح يواجهون خطر الانفصام عن ماضيهم ، باستسلامهم الى مساوى والحضارة الفربية دون محاسنها التي أضفت على الأوربين هذا التقدم الباهر) •

وقد جاء الاسلام ليحرر الناس من عبادة الأوثان · أما اليوم فان ما يعتورهم أن يفقدوا الايمان باقة ·

وقد جاء السيد محمد اقبال ليحرر الشبيبة من هذا التيه الذي يفرقهم بالشاف ويناى بهم عن الايمان بالله و اخت رود بهم آفان الفكر الأوربي في مواجهته لمصر المقل ، الذي عاشمه برجسمون وهوايتهد وأيتشمتين ، بينما جاء الشبيخ محمد عبده للاتفاذ ، وقد اقبل الطلاب على دراسة باستر وداروين ،

وقد شجع اقبال الطلاب على دراسة النظريات العلمية الحديثة ويقول لهم ان ما جاء به القرآن لا يعرض للأحداث التاريخية بقدر ما يفصح عن القدرة الالهية بتقريبها الى الأذهان قياسا على واقعهم ، هداية لهم وتقويما لأخلاقهم ، فان ما جاء به عن الطوفان لا يعرض لخلق الانسان ووجوده على الارض و وما يعنى غير انتقال الانسان من حالة الفطرة الى حالة الوعى والادراك والارادة الحرة ليدرك أو يشك أو يعلى عليه والادراك والارادة الحرة ليدرك أو يشك أو يعلى عليه العلمية

ويرى بالتالى أن الجنة والنار لا تمنيان المكان كما هو على الأرض ، وان ما جاء به القرآن من وصفهما لا يعنى غير التصوير الحسى للحقيقة وهو ما جاء به القرآن في قول بين عن الأزل والأبد ، وليس هناك ما هو أبعد عما جاء به القرآن من القول السائد من أن الكون محدود بزمن منه بواقع مطلق لا يعلمه غير القر(١) وجل ما ينشده اقبال أن يعى الشباب أبي يقترب بالدين الى عقول الشباب في عصر العلم *

ويدعو اقبال الى فتح باب الاجتهاد لادراك المعنى المنشود فيما جاحد.
به الشريعة وتفسيره التفسير السليم ، ومما طالب به بعض العلماء المتميزين
انشاه اكاديمية تجمع بين رجال العلم والدين في العالم الاسلامي ، وأن
يكون لها الحق في مراجعة أحكام الشريعة على وجهها الصحيح لتمضى مح
روح المصر وتطوره العلمي ، وفي قوله تعالى : « وها أوتيتم من العملم

⁽۱) وقى اكتران الكريم ما يؤيد ذلك ، قلى قرأته تماثل :

ويسائرتك عن الساعة قل السا علمها عند ربى » الأمراف آية ۱۸۷۰
 وقى قولة تمائى : « ويسائرتك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العام

الا تليلا ، الاسراء آتية ٨٥ · وقد تكور مانا المعنى في آيات كثيرة ، فما هو من علم الله لا يعلمه البشر … للترجم ·

الا قليلا ، ما يفسح المسمدان لمرقة هــذا الكون في معجزة الخمالق الإعطامية ٠

وقد ايقتل ما ينشبه الاسلام من رخاه المجتمع والمساواة بين الناس في الجزاء والمسل ، عقول الشباب على حقيقة ما ينشبه الاسلام بعيدا عن التهويم والآراء الباطلة ، وهو ما كان تماليم نبى الاسلام المظيم وما جاء عليه القرآن في قوله تمالي :

(ليس البر أن تولوا وجوهكم قبسل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملاتكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربي واليتلمي والسساكين وابن السبيل وفي الرفاب والحام المسائق وآتى الزكاه والموفون بعهدهم الما عاهموا والمسابرين في الباساء والمسراء وحين الباس اولئك المابين صسابقوا والثانك هم المتقون) البقرة الجزء الشائي الحديد) () الم كلا) ك

فغى لبنان ـ مثلا ـ قامت جمعية المقاصد الميرية الاسلامية ـ باعانة خمسين مدرسة ابتدائية وكلية للشباب ، ومستشفى وملجأ لليتأمى وغير ذلك من أعبال ، ومع ما كان من تقاعس طلبة الجامعة الأهريكية في بيروت عن زيارة المساجد ، فانهم قد أسهبوا يجهه بالغ في دعم الجمعية ومشاركتها فيما تقوم به من منشأت خيرية فأقاموا مدوسة ليلية لتعليم المهوزين ، كما قاموا بتقديم العديد من الخدمات لرفع مستوى الميشسة والحياة الإجتماعية بين الفلاحين .

وكان الحفر من أن يتحول الصل الديني الى وسيلة للمنفعة والكسب أو أداة للتصب ، ولهذا قام علماء الأزهر برفض كتاب ادعى فيه مؤلفه أنه ينشد الإصلاح وشن الهجوم على رجال الدين بنعوى أنهم يؤينون الظلم وينبذون المدالة في الوقت الذي أخذ جانب الشيوعيين ومضى على غرادهم ، كما طالب بتحديد النسل ، وكانت المأساة حين مضى الشباب والمتيات منكرين للدين فاغذوا جانب الشيوعية ، وأخذوا بهسروته بادعاء المدالة وتحقيق الرخاء وأن الايمان الديني يجب أن يتجه الى الشفقة بالمجتمع بديلا للعبادة .

وحين نمرض لنزعة الشيوعية فان علينا أن نعرض لوقف الأزهر حبالها • فهناك الكثيرون من أبناه افريقيا وآسيا يتساءلون :

 أحقيقة أن العالم يحكمه قوتان كبيرتان في عصرنا هذا: الشبوعية والديمقراطية الأمريكية ؟ أما المسلم المؤمن الذي يوقر دينه فانه يجيب على السؤال بقوله : ان هناك قوة ثالثة حي ... الاسلام ·

والمسلم المؤمن لا يتقبل الشيوعية لأنها تنكر وجود الله والإيمان به وتشكك في القرآن ، وتحارب الملكية الخاصة ، وغير ذلك من مبادي، الإسلام الخاصة ، وغير ذلك من مبادي، والإسلام الخاصة ، و عن المركزمة والمسائل أين فكره عما يصملا عن الغرب من نظريات وآراء عن المحكومة والمسائل الاقتصادية والتمام الغربي ، الله جانب ادراكه أن هذه النظريات والآراء هي التي دفنت وراء المعدوان الامبريالي والاستفلال الغربي ، وكل ما تأل في المالم من حروب معمورة بعت في عنظها وقسوتها في العربي الأخيرتين ، كما فشملت النظم الغربية في حل الكثير من المساوي، الخاصة بالنغرقة المعصرية واللون والممل والطلاق والخمور ، والرذيلة . والقضاء على الخضرة وبواد الأرض واقتلاع المنابات ، واثبتت الأنظمة البريانية فشلها المخضرة ومثالا ، ورأوا أن على المسيحين في أوربا وأمريكا أن يصلحوا أمرهم قبل أن يعرضوا للامسلام بنقد أو يفرضوا تعاليمهم الغربية على المدان الشرية ي

ويرى رجال الاصلاح ودعاته من المسلمين مواجهة مشكلاتهم على ضوء ما كان من ادراكهم أو تفسيرهم للفكر الغربي على أساس من التصور الاسلام; في محيطه • فالى جانب الشيوعية في روسيا والديمقراطية في أوربا وأفريكا لابد وأن يكون الى جوارضا عالم ثالث هو عالم الإسلام ، وحلا هو واجب الأرهم عليه أن يضطلم به • باعداد القيادات الفكرية والروسية لهذا العالم الثالث في عالم اليوم •

وقد أزف الميد الألفي لجامعة من أقدم الجامعات في المالم بقيت اعلامها مرقوعة الغرى ، جامعة الأزهر حيث يقف اليوم على أعتاب مستقبل جديد وعالم لم تبد همالله بعد و وقد مضت به الأعوام عاما اتر عام طوال الف عام مترى للعبادة وملاذا للاجنين معن أضناهم الرمن ، ومنارة للملم والتعليم ، فعندما تهاوت يضداد في الشرق وقرطية في الغرب حصل الأرض الشملة خفاقة بنور المعرفة ، وعندما واجه الاسلام غارة الصليبين والمنول ، حفز الاترهر قلوب المؤمنين وغرس في قلوبهم الشجاعة والقدرة على التحدى على التحدى

ربقى الأزهر حفيظا على القرآن وتماليم الدين وأصول الثقافة فضلا عن الحفاظ على المرببة ثقة القرآن • وحين عصفت المجاعات والزلازق والصراعات بين المماليك قيما يمكن. أن يقال عنها ــ حروب أهلية ــ كان الأزهر هلاذ الخائفين والمذغورين ومن أصابهم الاذى •

وحين عصف الجهل وزلزلت الكواوث عقول المعربين فأصبابتهم بالبوار المقل ، ولفحت الأزهر حتى التصوف والإغراق في التدين •

وعندما اجتاح الاحتلال الأوربي مصر كان الأزهر ملاذ النداء الوطني ونزعة المفاومة - ومع ما أصابه من آثار المفاومة والركود المقلى - بقى تاريخه حافلا بالانجازات -

وفي هذا العصر ، عصر الشك والربية وقد غام الأفق بكل ما ينو، به الادراك واليقين ، ندعو الله أن يأخذ بيد الأزهر ليقود شباب الاسلام الى الايمان العميق بالله ، وإن يهديهم سواء السبيل في تلك التاهة التي تعصف يروح العصر .

شيوخ الأزهس

كان القائم على ادارة الأزهر فى البهاية يحدل لقب (المسرف) ومن بعه _ الناظر _ وخسلال القرن السسابع عشر أنشى منصب شسيخ الأزهر الناظر _ و

وفيما يلى قائبة بأسمائهم ومذهبهم والمدة التى شسفلوا خلالها المنصب :

تاريخ ومدة الشبياخة	المذحب	الامسم
174· 9	مالكي	١ محمد عبد الله القرشي
14.4 = 124.		٢ ــ محبـــه التشرقي
A-V/ ?		٣ ـ عبد الباقي القليني
2 1771	•	ع _ محمه شهبانن
1771 - 1771	•	ه ابراهيم بن موسى الفيومي
\V0A _ \V70		٦ _ عبد الله الشبيراوي
14/1 - 1404		٧ ــ محمد بن سالم الحفناوي أو
1714 - 1714	مينى د	A _ عبد الرؤوف بن محمد السم
۱۷۷ ۸ - 1 ۷ 7۸	ی ۔ ه	 ١ - أحمد بن عبد المنم المعتهور
1414 - 1441	»	١٠ _ أحمه بن موسى العروسي
1814 - 1844		۱۱ _ عبد الله الشرقاوي
1414 1417		١٢ _ محبه الشينواني
A/AI = PYAI	,	١٣ ــ محمد بن محمد العروسي
144 1441		١٤ أحبه بن على الدمهوجي
1ATE - 1AT.	,	٥١ ــ حسن بن محمد العطار

```
STAT - NAME
                               ١٦ _ حسين القيسيوني
 NASV _ NATA
                               ١٧ _ أحيد الصاير الصفتي
 1A7- _ 1AEV
                                  ٨٨ _ ام اهيم الباجسودي
 1475 - 147.
                             ١٩ ... مجلس حل محل المشيخة
 1AV- - 1A7E
                 شافعي
                                   ۲۰ _ مصطفى العروسى
 ١٨٨٦ -- ١٨٧-
                  حنفي
                               ٢١ _ محيد الصابي الصري
 FAAL - OPAL
                  شاقعي
                           ٣٢ ... شمس الدين محمد الامبايي
                 وقد تولى المشيخة أيضا خلال سنة ١٨٨٢
 1191 - 1190
                  حتفى
                                   ٢٣ _ حسونة النواوي
     1411
                           ٢٤ _ عبد الرحمن القطب النواوي
 19.7 - 1499
                  مالكي
                                      ۲۵ _ معلیم البشری
 19.0 - 19.7
                                 ٣٦ ... على محمد البيلاوي
 19.7 - 19.0
                 شاقعى
                               ٢٧ _ عيد الرحين الشربيني
19-9 _ 19-7
                 ٢٨ ... حسونة التواوي ... مرة ثاثية ... حنفي
1114 - 11-1
                         ۲۹ ـ سليم البشرى ـ مرة ثانية ـ
1914 - 1914
                          ٣٠ ... محمد أبو القضل الجيزاوي
                  مالكي
 1171 - 117V
                 حنقى
                              ٣١ _ محيد مصطفى الراغي
1940 - 1949
                 شاقعي
                           ٣٢ _ محبه الأحمدي الظواهري
1980 - 1940
                 ٣٢ _ محمد مصطفى المراغى _ مرة ثانية _
1984 - 1980
                               ٣٤ _ مصطفى عبد الرازق
                 حنقى
190. - 1984
                             ۳۵ _ محید مأمون الشناوی
1901 - 190.
                                 ٣٦ _ عبد المجيد سليم
1904 - 1901
                                  ۳۷ ـ ایراهیم حمروش
    7081
                     ٣٨ ب عبد الجيد سليم - مرة ثانية --
                 D.
1908 _ 1907
                مألكي
                              ٣٩ _ محمه الخضر حسين
                                 ٤٠ ـ عبد الرحمن تاج
3081 - 1908
                حنفي
1978 - 1904
                                    ٤١ _ محمد شلتوت
```

وكان الشيخ محمود شلتوت آخر من عاصرهم في مصر من شيوخ الأزهر ، وحين اختير الشيخ حسن مصطفى مأمون شيخا للأزهر سسنة الإثرم ، وحين اقد غادر مصر بعد أديع سنوات ... ١٩٥٦ ... ١٩٥٩ .. و الأعرام المدراسية ، قام في نهايتها ... على الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر في علهما المدراسي ... ١٩٥٨ .. ١٩٥٩ ، وأشركه معه الحفل شيخ الأزهر ... الشيخ شلتوت ... وعيداء الكليات الأزهرية ، ويتوج هذا الحفل بكتابه مذا عن الأزهر ... دراسة ... كنا يقول لأقلم جامعة في المالم ، ليعرف الغرب الاوربي والأمريكي ، فضله على المالم ... أو على حد قوله : « أن يقدم الشهر عبد أن المربية ، ولا يعلم شبنا عن أشهر محهد في المالم الاسالامي ، والمنا محفل للثقافة الإسالامية أشاء المالم الاسالامية وأنها المالم الاالانينية في مرحلة الإسلامية وأثر الأزهر فيها ، شرحا للثقافة الإسالانية في مرحلة المناص ، شرحا للثقافة الإسالانية في مرحلة المناص المنا

ويختتم تقديمه بهذه العبارة الرقيقة :

(لشد ما أغذت خلال تلك السنوات التي عشتها في القاهرة بمحافلها السلمية * وحيويتها العارمة ، كما أغذت بالود الذي غمرتي به أولئك الأسائذة الإجلاء من أبنائها لرجل ينشد منهم العون والمساعدة) *

وقد صدر الكتاب قبل انشاء الجامعة الأزهرية ، ولا يفوته أن يشير الى ذلك في غلاف الكتاب ، فيقول :

(في ١٨ يوليو ١٩٦١ ، بعد أن قدمت الكتاب الى المطبعة ، بدأ تنظيم جديد للأزهر) •

وهذا التنظيم البجديد الذي يشير اليه المؤلف في غلاف كتابه هو تحول الجامعة الإزهرية الى جامعة أزهرية كبرى تضم كلبات علمية ال جانب الكليات الدينية •

ولا يفوتنا أن ناتى على المخل الأخير ، وهو الحفل السنوى السابع والثلاثين لتوزيع الاجازات العلمية على الطلبة المنتهين ، ودعى اليه شيخ الأزهر ... الشيخ شلتوت ... وعبداء الكليات الأزهرية يوم الخبيس ١١ يونية سنة ١٩٥٩ .. وفيه القى خطابه الراتع عن (العلم والصل) فيبدأ يكلمات (لابي حامد الغزالي) :

سيداتي ، سادتي

من أقوال أبي حامد الغزالي هذه العبارة المأثورة :

_ أيها الوله ، العلم بلا عمل جنون ، والعمل بلا علم لا يكون - العلم شجرة والعمل ثمرتها ؟ وبسناسبة قوزكم بالعرجات العلمية ، يهمنى كثيرا ، أيها الطلبة فتيانا وفتيات ، أن أذكركم بهذه الكلمات التي جاءت على لسان وجل من أحكم العكماء الذين عاشوا على ارضنا هذه) •

وأذكر من ذلك ، وقد دعيت الى الحفل ، ونوه فيه بانتاجى العلمى • وكتاباتى ناشجى العلمى • وكتاباتى عن الشرق الأوسط ، والسياسة فى الاسلام ، وأذكر بالتالى أنه حين ذكر أبا حامه الفزلل كان صوته أشبه بقيثارة تعزف بالجوى والحنين ، ويستشهد بالحض على المسلم بالآية القرآنية : « وان ليس للانسسان الا ما سحى » (سورة النجم آية ٣٨) .

ويمضى فى قوله : - ويجدر بنا أن نتزيد على ما قاله الغزالى مثلا مأثورا من أمثال كونفشيوس ، ألا وهو - الممل بلا علم باطل _ ويعود فى ختام خطابه الى التذكرة بعبارة أبى حامد الغزالى :

- العلم شجرة والعمل ثمرتها .. فيقول :

(والآن وانتم تواجهون معركة الحياة لايد لكم من الخبرة المعلمة وزيادة المعرفة ـ العلم بلا عمل جنون ، والعمل بلا علم لا يكون _ على أن صناف مطلبا يتضاءل امامه كل مطلب في الحياة ، ذلك هو المعل الذي يجمع بين التضحية الذاتية والخدمة الوطنية ـ لأن العلم شجرة والمصل تمرتها ـ وأني لأدعو لكم بالمزيد من الموقة المزدهرة باطيب الثمار ، طوال ستى حياتكم في أداه واجبكم تحو الله والنامي) ،

ويذكر الدكتور بايارد دودج ــ أنه حين دعى الى هذا المفل ، وكان ختاما لحياته الفكرية في مصر والشرق العربي ، قد أدراد أن الأزهر يوشك أن يتم ألف عام على انشائه جريا على التقويم القمرى ، وكان قد آب الى بلده برنستون ، عاكمًا على دواساته ، وكان أولاما بالدراسة كتابه هذا عن الأزهر في عبده الألفي ، وإن لم تنقطع زياراته لمصر خلال تلك الفترة حتى سنة ١٩٦٧ ، ولم ينقطع عن زيادتي كلما جاه الى مصر ، وبقيت المراسلات بيننا حتى وفاته سنة ١٩٧٧ ،

وقد اهدائی کتابه هذا بمن الازهر حین صدوره نی امریکا ، وارفته بکلمة رقیقة بقیت موضع اعزازی وفشری ، ولسلها مما حملنی علی ترجمة کتابه الاکبر هذا الی اللغة العربیة ، وان کان قد کتب اصلا ــ کما سبق القول ــ لتعریف العالم الغربی الامریکی والاوربی ، ویقدمه بان الغایة مته ، أن يقدم للقارى، غير العربى ، والذى لا يعرف اللغة العربية ، ولا يعام شيئا عن أشهر معهد فى العالم الاسلامى وأعظم محفل للنقافة الاسلامية أضاء العالم الاسلامى بنور المرفة · بينما كانت ثقافة أوربا اللاتينية فى مرحلة للخاض ، شرحا للنقافة الاسلامية واثر الازهر فيها ، ويختم تقديمه بهذه العمارة الرقيقة :

(لشعة ما أخذت خلال تلك السنوات التي عشتها في القاهرة بمحافلها العلمية ، وحيويتها العارمة ، كما أخذت بالود الذي غيرني به أولئك الاسائفة الاجلاء من أبنائها لرجل ينشد منهم العون والمساعدة) .

واذا كان في هذه الكلمة الأخيرة تكرار ، فان وفائي للرجل الذي أحب يلدى وأحب الأحرما العظيم ، لا يحول بيني وبين التكرار ·

ويسمدني أن أهدى الى روحه هذه الترجية ، كما يسعدني أن أجبل ما كان من بعد من تاريخه الحافل ، على القية منه شيخان أحبل لهنا كل الود والتقدير والاكبار :

فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق ، وشيخ الافتاء الكبير ، وأرى فيه خليفة للامام الأكبر الشيخ محمد عبده : الدكتور محمد صمه طنطاوي . •



الفهـــرس

الموضيوع						المنة
تقديم من الأزعر الشريف .						
تقديم المؤلف ٠٠٠٠				٠	٠	14
الغمـــل الأول : الأزعر والخلفاء الفواطم						10
الغصـــل الشــانى : صلاح الدين والدولة الأيوبي	بية					£ 1
الغمسل الثالث: سلاطين الماليك · ·		:	v. t .			٥٩
القصـــل الوابع : الأزمر في العصر العثماني	1)	11 . 11	1	511		Va
الفسسل الخامس : بداية التاريخ الحديث -						1.0
الغمسل السادس : التجسديد والامسلاح						170
ال فصـــل السابع : الأذهر بعــد الف عام -						100
الفصـــل الثامن : قضــية المستقبل · · ·						177

بطابع الغيثة المرية العابة للكثاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٧ / ١٩٩٧ LS.B.N 977 - 01 - 5235 - 8

🗷 د. حسين فوري النجار

الأزهر الشريف... المنارة الإسلامية التي تعمر بها أرض الكنانة، فاستقطب اهتمام الجميع، بما فيهم الأجانب، فهو الأبعد اثرًا دينًا وثقافة بدرجة كبرى: استحقت ذلك الامتمام، ومن مؤلاء الذين عكفوا على دراسة تاريخة «بيارد دودج» والذي عمل بالجامعة الأمريكية، وأخذ دراسته بكل جدية، سواء من الوثائق أو المكتبات، واستفاد من عشرات البحوث والدراسات.

وهذا العمل الذي قام بترجمته الدكتور حسين فوزي النجار، يؤكد أهمية التواصل بين الشقافات وفسرورة الاطلاع على نظرة الأخرين، خاصة إذا كان ذلك متصلا بالازهر الشريف، ومن ثم فهى ترجمة بليغة لمؤلف مفيد، يحوي بين دفتيه تقديما وثمانية فصول، تناولت الازهر في مختلف العصور وجهوده التي كانت ومازالت ثرية في

وجهوده سى السالم، وحسيما أشار المؤلف فيان من هذا الكتاب هي تزريد القارئ بما لا عن اعظم الجامعات الإسلامية شهرة.

مكنبة الأسرة



بسعر رمزی جنیه وربی بمناسبه ههرچاز الهٔ راعهٔ الْجُهْیُغ

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

Bibliotheca Alexandrina